

في المعركة

محمود يوسف والبنوتى

# الثورة السوداء في أمريكا

نضال الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية  
بقلم: قادة حركة تحرير الزنوج

ترجمة

محمد محمود الأهواني  
محمد أحمد كراع

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر  
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر

فرع مصر - ١٩٦٨

المكافحون أبطال الحرية يدخلون عربة البوئيس في طريقهم  
الى السجن .



## مقدمة

### بقلم : محمد محمود الاهواني

ليس غريبا في الولايات المتحدة الأمريكية أن يشنق زنجى دون محاكمة ، أو يتعرض الأفراد والجماعات والأحياء التى يقيم فيها الزنوج اغارات يشنها المواطنون البيض ، تزهق فيها الأرواح ، وتهتك الأعراض ، وتخرب الممتلكات . فالزنجى فى أمريكا كائن أدنى من البشر ، وفى بعض الأحيان ، أدنى من الحيوان ، اذا جرد من جميع روابط الحقوق الانسانية فهذا حق ، واذا تعرضت حياته للخطر فهذا عدل ، واذا تمرد على الظلم والعنف فهذا خروج على القانون .

وعلى ثلاثمائة وخمسين عاما ، اى منذ وطئت ارض أمريكا اقدام اول زنجى جاءوا به من مجاهل افريقيا ، ظل الزنوج عبيدا يمتلكهم البيض ، لا حق لهم حتى حق الحياة ، ولا مكان يشغلونه الا تحت اقدام السادة البيض . وبعد حرب اهلية دامية جررت الزنوج من العبودية ، لم يتغير وضعهم كثيرا - ظلوا مواطنين من الدرجة الثانية ، مجردين من كل الحقوق ، معرضين على الدوام



للعنوان والانتقام والردع . بل ان تحررهم كان دافعا لتشديد قبضة العنف والقهر ضدهم ، وأشد ألوان الاضطهاد تعرضوا لها بعد القضاء على الرق . فقد كان الغاء الرق من وجهة نظر الزوج بداية عهد جديد يشاركون فيه في بناء الحياة الامريكية الجديدة ، ويأخذون مكانهم في المجتمع على قدم المساواة مع سائر المواطنين . وبدلا من أن يتيح لهم المجتمع الأبيض هذه الفرصة الطبيعية التي قامت الحرب الأهلية من أجل اتاحتها ، اندفع المتعصبون العنصريون ، مستخدمين أبشع أساليب القهر وأشدّها وحشية ، ليحولوا دون هذا التطور الطبيعي في حياة المجتمع الامريكي ، ويقفوا بعناد ضد كل محاولة لينال الزوج حقوقهم المشروعة .

وتقف حكومة الولايات المتحدة المركزية نفس الموقف من قضية الزوج . فرغم كل التصريحات الرسمية التي تعطف على قضية الزوج ، وتستنكر التفرقة العنصرية ، فإن الامر لا يتعدى هذه الأحاديث . القرارات التي تصدرها المحكمة العليا لا تنفذ ، والتشريعات التي يسنها الكونجرس يضرب بها عرض الحائط ، ويتجاهلها الجميع . وأجهزة الدولة التنفيذية تتحدى الدولة ، وتشارك في كل عمل من أعمال العنف ضد الزوج يناق القوانين ويخرق الدستور . وليس ضعفا ذلك الموقف الذي تقفه الدولة من أجهزتها التي تتحداها ، ومن ذلك التنكيل بجزء لا يتجزأ من المجتمع الامريكي . فحين يثور الزوج ، ولو في سلام ووداعة ، تتحرك الدولة بكل جيروتها وأجهزة القهر فيها ، وتذكر فجأة انها مسؤولة عن حفظ النظام الذي تتجاهله اذا كان المتعصبون البيض هم المعتدون .

فان القوى التي تمثلها الدولة الامريكية ، هي نفس القوى التي تقف وراء حركة التفرقة العنصرية واضطهاد الزوج . والدولة الامريكية بهذا الموقف انما تحمي مصالح هذه القوة

التي تلتقي مع التفرقة العنصرية . انها قوى الاحتكارية الأمريكية التي تستنزف دماء الشعب الأمريكي لتكدس الثروات في خزائنها ، والتي يعتبر الزوج لديها مصدرا نادرا للعمل الرخيص والاستغلال ، وتمتد أذرع أخطبوطها الشره خارج نطاق القارة الأمريكية تمتص ثروات الشعوب الأخرى ، وتفرض عليها الخراب والدمار اذا قاومت ، وتنشر الرعب في كل أنحاء العالم حماية لسيطرتها واستقلالها . هذه القوى الاحتكارية هي التي تحرك الحكومة الأمريكية لتضرب الزوج اذا ثاروا ، وتعرقل مساواتهم في الحقوق مع سائر المجتمع الأمريكي ، وتتفاضى عن فظائع التفرقة العنصرية عندما يرتكبها المتعصبون العنصريون البيض كل يوم في جميع أنحاء البلاد .

وفي هذا الكتاب يؤكد قادة حركة الحرية الزوج هذه الحقيقة ، التي على أساسها عبثوا الشعب الزنجي للنضال ضد عدوه الأساسي ، وهو الاحتكارية الأمريكية . فما يدور في أمريكا ليس حربا عنصرية ، انما هي حرب تحرر من الاستغلال والقهر الرأسمالي ، يقف الى جانب الزوج فيها البيض الذين يتعرضون لنفس الاستغلال ويستخدمهم هؤلاء الاحتكاريون وقودا في حروبهم الاستعمارية ضد الشعوب الأخرى ، وضد الزوج في الداخل لاحكام قبضة الاستغلال حول رقابهم . وفي نفس الجبهة ايضا تقف جميع شعوب العالم التي خنق الاستعمار حريتها ، أو يريد ان يسلبها استقلالها .

بهذا المفهوم الواضح لطبيعة المعركة التي يخوضها الشعب الزنجي اليوم ، فانه يجمع صفوفه ويحدد أساليب نضاله . وتلك هي الدرورة التي انتهى اليها نضال الزوج في أمريكا عبر مئات السنين ، وفي خضم أعنف التجارب ، وبأفدح الخسائر وأعلى الضحايا . لقد مر نضال الزوج في أمريكا بكل مراحل

النضال وأساليبه ، فكان قائما يوما ما على النضال الفردي الانتحاري ، وكان سلبيا في فترة أخرى يعتمد على الهجرة من المناطق التي يشتد فيها العنف العنصرى الى الشمال حيث توهم الزوج القادمون من الجنوب انهم سيجدون فرسا أفضل للحياة، ثم كان في فترة ثانية انغزاليا يقيم الحواجز بين نضال الزوج ونضال البيض ، فيلتقى في النهاية بنفس الفكر المتعصب الذي يؤجج نيران الحرب العنصرية .

ولكن الزوج وجدوا طريقهم اخيرا ، وحددوا عدوهم وحلفاءهم . لقد وحدوا جموعهم ، وخاضوا المعركة بكل سبلها وفي جميع مجالاتها . فهي معركة سلمية أو مسلحة ، مادامت تدفع بهم خطوة الى الامام ، وتقربهم من اهدافهم . وتستخدم فيها كل الأسلحة : تعليم الشعب ورفع مستواه ، ومقاطعة البيض حين تجدى المقاطعة ، ومحاولة فرض المساواة في المحلات العامة والخدمات حين تسنح الفرصة . وهي معركة تدور في المجال الدستوري ، والعمل النقابي ، والحقل الثقافي ، وحيثما وجد مجال للنضال والاقتراب من الهدف .

وبعد ان حدد الزوج حلفاءهم في هذه المعركة ، لم يعودوا يبالون بالمصاعب التي تعترضهم حين ينشئون علاقاتهم مع الشعب الامريكى الابيض رغم رواسب القرون الماضية والحقد العنصرى الذى غذاه ملاك العبيد فى الماضى ويغذيه الاحتكاريون اليوم .

وقد برز اخيرا ادراك القادة الزوج لارتباط نضالهم من أجل نيل حقوقهم بنضال الشعوب المستعمرة من أجل حريتها

واستقلالها وسلوك طريق التقدم المستقل . وأصبح الشعب  
الزنجرى يناضل فى جبهة عريضة تضم كل الشعوب يستمدون  
منها القوة ، ويعكسون عليها انتصاراتهم .

واننا ننظر بأمل مشرق الى نضال الشعب الزنجرى فى أمريكا،  
ونرى فى كل انتصار له عوننا لنا فى معركتنا التى فرضها الاستعمار  
علينا ، ونؤمن بأن صمودنا وانتصارنا تدعيم لذلك الشعب فى  
نضاله الانسانى العادل .

وان ادق مفهوم لنضال الزوج فى أمريكا هو الذى حدده قادة  
هذا النضال : « ان هذا نضال من أجل الحقوق الانسانية ،  
وليس نضالا من أجل حقوق الزوج أو الحقوق المتساوية . »

ولهذه العبارة مغزى كبير فى القاء الضوء على أهم أسلوب  
اتبعه الزوج فى نضالهم - وهو أسلوب عدم العنف . وقد نشأ  
هذا الأسلوب كرد فعل طبيعى للسياسة التى روجت لها بعض  
المنظمات والشخصيات الزنجية ولاقت فى وقت ما قبولا واسعا  
بين الشعب الزنجرى ، وهى سياسة العزلة عن المجتمع الأمريكى  
الأبيض ، والسعى من أجل اقامة حكومة منفصلة للزوج .

وكانت هذه السياسة نكسة فى طريق نضال الزوج من أجل  
حقهم فى الحياة . ولم يكن لها من أثر - والزوج عزل مجردون  
عن اية قوة - الا ازدياد القهر الواقع عليهم ، واستمرار تجريدهم  
من أبسط حقوقهم .

وحين ظهرت سياسة عدم العنف قبولت بهجوم عنيف من  
جانب الاتجاهات الانفصالية بين الزوج ، وصورت على انها نزعة  
الى الاستسلام والاستكانة . ولكن المعارك التى خاضها الزوج فى



ظل هذه السياسة قد أوضحت خطأ هذا الراى ، كما كشفت عن جوانب هامة فى سياسة عدم العنف لعلها لم تكن بارزة تماما منذ البداية .

فالى جانب خروج الزوج من العزلة التى ضربها حولهم المتعصبون البيض والسود على السواء ، أدت سياسة عدم العنف الى امكانيات واسعة لتنظيم الزوج . فمنذ اتباع هذه السياسة نشأت أعظم المنظمات الزوجية الجماهيرية التى خرجت بالشعب الزوجى من النضال الفردى الانتحارى الى كفاح جمايى منظم له أهداف محددة .

وكان من نتائج سياسة عدم العنف كذلك ان تجمعت حول حركة النضال الزوجى قطاعات واسعة من الامريكيين البيض انفسهم . وارتبط نضال هؤلاء البيض من أجل التحرر من الاستغلال الرأسمالى بنضال الزوج من أجل حقوقهم الانسانية . وكان هذا الالتحام قوة دافعة كبرى لكل من البيض والسود فى سبيل الديمقراطية والحرية للشعب الأمريكى بأسره .

وأدت قوة حركة عدم العنف الى اثارة اهتمام الراى العام العالمى بما يجرى من اضطهاد عنصرى وحشى ضد الزوج فى الولايات المتحدة مما كشف بجلاء زيف ماتدعيه الحكومة الامريكية من دفاعها عن الحرية والديمقراطية . وكان هذا وقودا جديدا فى تعبئة النضال العالمى ضد الامبريالية الامريكية .

واذا كانت سياسة عدم العنف قد حققت انتصارات كبيرة فى تعبئة الشعب الزوجى وتنظيمه وفى المكاسب العديدة التى حققتها فى مختلف المجالات ، فان الأمور قد وصلت الى مرحلة



تدعو الى تقييم شامل لهذه السياسة للانطلاق بها الى وضع يكون  
اكثر تمكينا للزواج من الوصول الى اهدافهم .

فقد قوبل نضال الزواج على اساس عدم العنف بمقاومة  
وحشية عنيفة من المتعصبين البيض بينما اتخذت السلطات  
الأمريكية الرسمية موقفا سلبيا من هذا التنكيل بالزواج وحركتهم .  
ولم يكن الزواج يهدفون أبدا من حركتهم القائمة على عدم العنف  
أن تكون استكانة واستسلاما . ولم يكن من المنطقي أن يسكتوا  
على تصفية نضالهم واغتيال قادتهم والزج بالمئات منهم في  
السجون . وفي المقالة الأخيرة من هذا الكتاب يرى كاتبها أن  
استمرار التنكيل بالزواج في نضالهم القائم على عدم العنف سوف  
يؤدي الى نشوء اتجاهات عنيفة داخل حركة الزواج دفاعا عن  
أنفسهم وعن حركتهم ونضالهم . وينادي بضرورة تدخل الحكومة  
الفيدرالية بنفوذها وقواتها لردع المتعصبين والسلطات المحلية  
التي تساندتهم وتتيح بذلك تطورا سلميا لحركة الزواج ونضالهم  
يمكنهم من نيل حقوقهم في اطار القانون والدستور .

ولعل الآراء الواردة في هذه المقالة ، والتحليل العميق لسياسة  
عدم العنف فيها يلقي الضوء على الأحداث العنيفة التي وقعت  
أخيرا في الولايات المتحدة ، ولكنه يوضح كذلك أن الزواج  
لا يسعون الى العنف ، ولكن العنف هو الذي يفرض عليهم ، وأن  
اهدافهم لا تخرج عن تحقيق الحرية التي يتمتع بها سائر المواطنين  
البيض في الولايات المتحدة .

ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والأبحاث نشرت عام  
١٩٦٤ في عدد خاص من مجلة « طريق الحرية » التي تصدرها  
حركة حرية الزواج في أمريكا . وتدور جميع هذه الموضوعات  
حول الزواج في جنوب الولايات المتحدة - ظروف حياتهم ، والقهر

الذى تمارسه الدولة والمواطنون البيض ضدهم ، والتميز العنصرى الذى يحرمهم أبسط الحقوق الانسانية ، ونضالهم البطولى المجيد لتحرير أنفسهم .

وما يسبغ على هذه المقالات والأبحاث أهمية خاصة ، رغم مرور ثلاث سنوات على نشرها ، ان الذين كتبوها هم قادة حركة الزوج أنفسهم ، بمختلف اتجاهاتهم وتباين المجالات التى يبدلون فيها نشاطهم النضالى ، فلأول مرة يسجل هؤلاء القادة خبرتهم النضالية العميقة وسط الشعب الزنجى ، ودروس المعارك التى خاضوها ، والأسس الفكرية التى يستندون إليها فى هذا النضال ، وتحليلهم للأوضاع السائدة داخل المجتمع الزنجى ، بصورة خاصة ، والمجتمع الأمريكى ، بصورة عامة ، اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية .

وإذا كانت هذه المقالات قد خصصت جميعا لبحث أوضاع الزوج ونضالهم فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، فذلك أمر طبيعى . ففى هذا الجنوب يسود أبشع ما شهده الإنسان فى تاريخه من اضطهاد يوجه الى شعب بسبب لونه . وإذا كان هناك نضال بين الزوج ضد هذا الاضطهاد ، فمن الطبيعى أن ينشأ هذا النضال فى الجنوب ، وأن يكتسب أمجد تقاليدته ويحقق انتصاره فى الجنوب .

وتتصدر هذه الموضوعات خطبة القاها العالم والمناضل الزنجى العظيم الدكتور وليم دوبوا ، الذى كان من أوائل من تبينوا الجنود الاجتماعية والاقتصادية لقضية الزوج ، يحدد فيها بوضوح أن ميدان المعركة فى الجنوب ، ويحث الشباب على أن ينقلوا النضال الى هذا الميدان .

وتأكيدا لآراء الدكتور دويوا في الترابط بين كفاح الزنوج في أمريكا وكفاح الشعوب ضد الاستعمار ■ فقد هاجر الى غانا وهو في التسعين من عمره ، ليقضى السنوات الأخيرة من حياته ■ مكبا على آخر عمل عظيم قام به قبل وفاته ■ وهو تأليف دائرة المعارف الافريقية .

ومن نضال هذا الزعيم الكبير ■ وقادة حركة الحرية الزنجية ■ والشعب الزنجي كله في أمريكا ، سوف يتحقق لهذا الشعب النصر ، ليسهم في الحضارة الانسانية باروع انجازاته .





مؤتمر للاخصائيين في تسجيل الناحيين على مستوى  
الجنوب باتلانتا بولاية جورجيا - في الوسط الأب مارتن  
لوتر كنج وغيره من قادة مؤتمر القيادة المسيحي الجنوبي.

## انظروا في الارض

و . ١ . ب . دوبوا

القي هذا الخطاب في مدينة كولومبيا بولاية  
كارولينا الجنوبية ، في العشرين من اكتوبر عام ١٩٤٦ ،  
وكان الخطاب الرئيسي في الجلسة الختامية لبرلمان  
شباب الجنوب الذي عقد جلسانه تحت رعاية  
( مؤتمر شباب الزنوج الجنوبيين ) .

ومع ان هذا الخطاب كتب منذ أكثر من عشرين  
عاما إلا انه يحمل ، رغم ايجازه ، او ربما بسبب  
هذا الإيجاز ، كل سمات الكتابات الكلاسيكية عن  
الجنوب . ففيما لا يزيد الا قليلا على ألفي كلمة ، يلقي  
الدكتور دوبوا بما تتسم به كل أعماله من رأى نافذ  
ذكي لا يجاريه فيه أحد ، الضوء على الطبيعة  
الاساسية للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية  
في الجنوب .

وقد يهم القارئ ان يعرف الظروف التي احاطت  
بالقاء هذا الخطاب . ففي الاجتماع الختامي لبرلمان

شباب الجنوب ، تجمع في كنيسة انتيسدل التابعة  
لكلية بنيدكت ٨٦١ من مندوبى الشباب ، زنوجا  
وبيعضا . وقد انضم اليهم جمهور كبير متحمس  
احتشد في الردهات وازدحم في مداخل الابواب  
وخارج المبنى ، يستمع الى الخطاب من مكبرات  
الصوت .

ان مستقبل الزنوج الامريكيين يقع في الجنوب . فمنذ ثلاثمائة  
وسبعة وعشرين عاما ، بدءوا هنا يدخلون ما يسمى الآن الولايات  
المتحدة الامريكية . وقدموا هنا مساهمتهم العظيمة في الثقافة  
الامريكية ، وعانوا هنا لعنة العبودية ، وتحملوا القهر وهم يشاركون  
في تعمير البلاد ، وعلقوا ، وهم يناضلون من اجل التحرر فوق  
أعواد المشاق . ولذلك فانا على ثقة من ان منظمة كمنظمتكم سوف  
تنظر الى الجنوب على انه ميدان لحرب تحريرية كبرى . فهنا  
يوجد الطقس الرائع ، والأرض الخصيبة تحت شمس الجنوب  
الجميلة ، وهنا تشتد الحاجة ، اكثر من أى مكان آخر ، الى الفكر  
والعامل والحالم . هذا هو خط النار ، لا لتحرير الزنوجى الامريكى  
وحده ، بل ايضا لتحرير الزنوجى الافريقى وزنوج جزر الهند  
الغربية ، ولتحرير الأجناس الملونة ، وتحرير العبيد البيض  
للاحتكارية الرأسمالية الحديثة .

ولتذكروا كذلك انكم لا تفقون هنا بمفردكم . وقد يخيّل اليكم  
ان نضالكم فاشل ، عندما تتجاهلكم الصحف ، وعندما يذل البيض  
في الجنوب كل جهد لعدم الاعتراف بكم كمواطنين ، ويتصرفون  
كما لو كنتم غير موجودين ككائنات انسانية ، بينما هم يجنون  
الأرباح طوال الوقت من كدكم ، ويكدسون الثروات من تضحياتكم  
محاولين ان يقيموا فوق امتهانكم أمة وحضارة . يجب ان تذكروا  
ان لكم ، رغم كل هذا ، حلفاء وحلفاء حتى في الجنوب الابيض .

وأول هؤلاء الحلفاء وأعظمهم الطبقات العاملة البيضاء من حولكم .  
إنهم البيض الفقراء الذين تعلمتم أن تحتقروهم ، وتعلموا هم  
بدورهم أن يخافوكم ويكرهوكم . ويجب ألا يقل هذا من جهدكم  
لحملهم على الفهم ، لأنهم كانوا مدفوعين بحمق في الماضي ، تحت  
تأثير الجهل وما يعانونه من آلام ، إلى اعتباركم السبب في معظم  
آلامهم . وعليكم أن تذكروا أن هذا الموقف موروث من عهود  
العبودية ، وأن الجهود تبذل عن عمد لتأصيله في النفوس منذ  
استقلال أمريكا .

إن على الشعب العامل في الجنوب ، بيضا وسودا ، أن  
يتذكروا ، ببطء ولكن بثقة ، أن تحررهم يعتمد على تعاونهم  
المشارك ، وعلى تعارفهم وصدقاتهم ، وعلى اندماجهم الاجتماعي  
معا . وإذا لم يحدث هذا فإن كلا منهم سيستخدم ككرة قدم  
لتحطيم رؤوس الآخرين وقلوبهم .

### الشباب الأبيض يعاني القهر :

إن الشباب الأبيض في الجنوب يعاني القهر بصورة خاصة .  
فليس هناك واحدا من المثل العظيمة التي يمكنهم التعبير عنها  
أو التعلق بها ، لا يدفع بهم إلى تناقض صريح مع مشكلة الزواج .  
وكأنما حاولوا تجنب ذلك ، ازداد انغماسهم في النفاق والكذب  
والتعامل بوجهين ، وأصبحوا أكثر من ذي قبل ، وعلى غير  
ما يريدون ، قاهرين للبشر ومحتقرين لهم . وسوف يتجه بعضهم ،  
باعداد تتزايد على الدوام ، نحو الحق ، وأدراك انكم أخوة وأخوات  
لهم ، ورفاق في رحلتهم نحو الفجر .

لقد كان هناك دائما في الجنوب تلك الصفوة من المثقفين الذين  
تبينوا بوضوح مشكلة الزواج ، وكانت تعوزهم دائما الشجاعة ،  
ولا زال البعض تعوزهم تلك الشجاعة للوقوف إلى جانب

ما يعرفون أنه حق . ومع ذلك فمن الممكن الاعتماد على أنهم في المدى البعيد سيسرون وفقا لتفكيرهم الواضح واختيارهم الشريف بل ان على السياسيين ان يدركوا في مجرى الأحداث التيار الذي يسود العالم ، وهذه البلاد والجنوب . فجيئس بيرنز ، ذلك الابن المدلل لمجتمعه ، ووزير خارجية الولايات المتحدة يقف اليوم موقفا صعبا لا يمكن الدفاع عنه . واذا أراد لنفسه الخلود في ذاكرة الناس ، فيجب عليه ان يبدأ في المساعدة على اقامة ديمقراطية في ولايته كارولينا الجنوبية كذلك الديمقراطية التي يرتفع صوته ناصحا باقامتها في روسيا . انه آخر سلسلة طويلة من الرجال لعنتهم الخالدة انهم ينظرون الى الحق بملء عيونهم ولا يرونه . ان جون كالهون وويد هامبتون وبن تالمان رجال يجب ان تظل اسماءهم ملطخة دوما بالعار لأنهم ناضلوا ضد الحرية والديمقراطية في أرض اقيمت على الديمقراطية والحرية .

والواقع ان هذه الفئة من الرجال يجب ان تخضع لحكم القدر . فذلك المناق الكبير جان سمطس ، الذي يتحدث اليوم عن الانسانية ويقف الى جانب بيرنز من أجل انشاء «الأمم المتحدة» ، يقهر في نفس الوقت الشعب الاسود في افريقيا الى حد يجعل بلديهما ، جنوب افريقيا والجنوب الامريكى ، أكثر الدول رجعية في العالم . حيث يصل استغلال الفقراء والضعفاء الى اقصى درجات العار . ويجب على هذين البلدين ان يخضعا في المدى البعيد لرحف المدنية المتقدم أو يموتا .

### ماذا يعنى النضال :

لو انكم ايها الشباب ، بدلا من الفرار من المعركة هنا في كارولينا وجورجيا والاباما ولوزيانا والميسيسيبي ، وبدلا من أن يتشدوا الحرية وفرصا أفضل في شيكاغو ونيويورك - اللتين لا تمنحان أية فرص - شحذتم أسنانكم واستقر بكم الراى على النضال هنا



حتى ولو أنفقتم في ذلك كل يوم من أيام حياتكم و حياة أطفالكم  
اطفالكم ، لو فعلتم هذا ، فيجب في اجتماعات كهذه ان تسألوا  
أنفسكم : ماذا يعنى النضال ؟ وكيف نقوم به ؟ وما هى أفضل  
أدواته وأسلحته وأساليبه ؟ والى أين يقود ؟

اننى آخر من يتعلق بالرأى القائل إن تحرير الانسانية لا يدعو  
ابدا الى استخدام القوة والموت . فهناك اوقات تأتى ، كما تعلمون  
وأعلم

« رغم ان الحب يندوى والعقل يذبل

يأتى صوت لا جواب عليه ، يقول

انه من تعاسة الانسان انه لكى يحقق لنفسه الامن

يجب ان يموت دفاعا عن الحق . »

وفى نفس الوقت ، يجب ان يكون واضحا لنا فى يوم كهذا  
اكثر من اى وقت آخر ، بعد أن دفع الملايين حياتهم فى المذابح التى  
وقعت بالجملة فى العالم منذ عام ١٩١٤ ، انه ينبغي علينا ان نكون  
آخر من يؤمن بان القوة هى دائما الكلمة الأخيرة . اننا لا نستطيع  
ان نتخلص من الحقيقة الواضحة القائلة ان ما سينتصر فى هذا  
العالم هو العقل ، وذلك اذا ماساد العقل العالم . فالفكر الرصين  
للعقل البشرى ، مدعما بحقائق العلم ، هو الخلاص الوحيد  
للانسان . ولا يمكن للعالم ، عندما يستأنف زحفه نحو الحضارة ،  
ان يتجاهل العقل . لقد كانت هذه هى مأساة الجنوب فى الماضى ،  
ولا تزال خطيئته الرهيبة التى لا تفتقر انه اعرض عن العقل  
والحقيقة . لقد حاول أن يقيم العبودية على انقاض الحرية ،  
وحاول أن يقيم الطغيان على انقاض الديمقراطية . وحاول أن يقيم  
العنف الذى يرتكبه الفوجاء على انقاض القانون ، وأن يبنى القانون  
على الشنق . وفى كل هذه المحاولات التى تثير الازدراء ظلت  
ولاية كارولينا الجنوبية تقود الجنوب قرنا من الزمان . فهى لم

تبدأ الحرب الأهلية - لم تبدأ الحرب بين الولايات - بل أعلنت الحرب للمحافظة على العبودية ، وبدأت العنف الذي يرتكبه الفوغاء ، وشنق الزوج ، وتقف اليوم في مقدمة صفوف أولئك الذين يتحلون قرارات المحكمة العليا عن حق الانتخاب للزوج .

ومع ذلك ، فمن الممكن أن يسود العقل ، وسوف يسود ، ولكنه لن يسود إلا بالتعبير العلني عنه - بأعلى صوت ودون تردد . يجب أن تجعلوا الناس في الولايات المتحدة وفي العالم يعلمون ما يدور في الجنوب . يجب أن تستخدموا جميع مجالات التعبير ليصل صوت الحق إلى آذانهم ويصبح أمام عيونهم . يجب أن تجعلوا من المستحيل على أي كائن إنساني أن يعيش في الجنوب ولا يدرك الأعمال البربرية التي تسود . قد يدنونكم لاستخدامكم الأساليب الصارخة ، كالندوة إلى مؤتمر كهذا ، وتحريك مآسيكم تحت أنوف الناس وإمام وجوههم . ان هذا لا يهم ، فمن واجبك أن تفعلوا ذلك ، ومن واجبك أن تقوموا بأعمال من هذا النوع أكثر مما قمت به في الماضي . ونتيجة لهذا فانكم مطالبون ببذل التضحيات . فليس من السهل على أي شاب أسود أو فتاة سوداء أن يعيش اليوم في الجنوب ويستقر رايه على الاستمرار في الحياة فيه ، ويتزوج وينجب أطفالا ، وينشئ بيتا . فهم يعيشون وسط تمييز اجتماعي يفرضه القانون ، واهانات أصبحت من مألوف النظام السائد ، وهم في خطر دائم من العنف الذي يمارسه الفوغاء ، وهم يلقون المعاملة السيئة من جانب القائمين على القانون ، ولا تلقى أقوالهم أمام المحاكم والكنائس والرأي العام ما هي جدرة به من عناية . ولكن هذه التضحيات ليست إلا بداية المعركة ، اذ يجب عليكم أن تهيئوا بناء هذا الجنوب .

فهنا توجد فرص هائلة لأمة جديدة ، واقتصاد جديد ، وثقافة جديدة في جنوب جديد حقا ، وليس مجرد تجديد للجنوب القديم

- جنوب العبودية والاحتكارات والكرهية العنصرية . فهناك فرصة لوجود زراعة تعاونية جديدة في أرض تمتلكها الدولة وتمولها الدولة ، وتم زراعتها بالآلات في تناسق مع حياة المدينة . هنالك فرصة لوجود نقابات العمال قوية مزدهرة خالية من التفرقة العنصرية ، يتقاضى العمال في ظلها أجورا أعلى ويعملون ساعات محددة . ويتمتعون بظروف أفضل للعمل ، وتؤدي الى قهر جماعات كبار ملاك الأرض والاحتكاريين والمرايين الذين يمتصون اليوم دماء هذه الأرض . هنالك فرصة لاقامة صناعة تعاونية ، على أساس الطاقة الكهربائية الرخيصة التي ينتجها سد وادي التنيسي والتوسعات التي ستحدث فيه في المستقبل . هنالك فرصة لتنظيم الخدمات العامة والاستعانة فيها بالآلات مع تقليل ساعات العمل ورفع الأجور وتوفير التدريب المفيد .

### « انظروا في الأرض » :

هنالك مجال شاسع للتعاون الاستهلاكي ، واقامة المشروعات على أساس المصلحة العامة ، لا على أساس الربح الخاص ، لتصحيح عماد الصناعة . هنالك مجال لحياة عائلية في مساكن رحيمة مشمسة صحية ، لا يهددها الخوف من الغوءاء والخمر ، وفي منجاة من السياسيين اللصوص الكذابين الذين تقوم حياتهم السياسية على التعصب العنصري .

هنا ، في هذا الجنوب ، توجد البوابة التي سيلجها ملايين الماوين في جزر الهند الغربية وجنوب ووسط أمريكا . هنا يوجد الطريق الى عالم أرحب ، أكثر حرية وصدقا . ومن المار والجبين ان نتخلي عن هذه الأرض المجيدة وما تتيحه من فرص للمدينة والانسانية وتسلمها للقتلة والمجرمين ، والغوءاء والمرايين ، والاحتكاريين والمقمارين . الذين يخنقون اليوم روحها وينهبون ثرواتها . ان البترول والكبريت ، والفحم والحديد ، والقطن والقمح ،

«الأخشاب» والماشية ملك لكم ايها العمال ، سودا وبيضا ، وليست ملكا للصوص الذين يستحوذون عليها ويستخدمونها لاستبعادكم . ومن الممكن انقاذها ليستعيدوها الشعب لو كانت لديكم الشجاعة للنضال من أجل حق التصويت الحقيقي ، وحق التعليم الحقيقي ، والحق الحقيقي في السعادة والصحة والقضاء الكامل على مصدر هذه الآلام التي تعانيها البشرية ، وهو الفقر .

« انظروا في الأرض الجميلة التي منحها لكم الله . » انظروا في الأرض ، الأرض الغنية ، ذات الموارد الوفيرة التي ظل يفر منها منذ مائة عام افضل عناصرها ، شبابها واملها ، بيضا وسودا ، متجهين نحو الشمال ، لأن كلا منهم يخاف الآخر ، ولا يجرؤ على مواجهة مستقبل تعيش فيه الكائنات البشرية متساوية مستقلة كريمة ، في ظل ديمقراطية حقيقية غير زائفة .

وانقاذ هذه الأرض ، بهذه الوسيلة ، يستدعي التضحية الكبرى . وهذا هو ما أنتم مدعوون للقيام به ، لأنه الساوك الصحيح الذي يجب أن تتبعوه ، فأنتم مشتركون في حملة مقدسة كبرى ، هي تحرير الجنس البشرى بيضا وسودا ، واقامة الديمقراطية وتحطيم قوى الشر ، وخاصة هنا في الجنوب ، ممثلة في التعصب العنصرى فى كارولينا الجنوبية ، وشنق الزوج فى جورجيا ، وحرمانهم من حق التصويت فى الميسيسيبي ، وانتشار الجهل فى لويزيانا ، واحتكار الثروة فى الجنوب بأسره .

ليست هناك مهمة يأخذها شباب القرن العشرين على عاتقهم أكثر روعة من هذه المهمة ، بعد الفشل الذريع لمدينة البيض واقامة نظام للصناعة يخلق ، بصورة فاضحة ، الفقر وما يتولد عنه من جهل ومرض وجريمة ، وبعد ذلك التفاخر المجنون بحضارة يبطئ أدت في النهاية الى اشتعال الحروب التي دمرت المدينة فى العالم بأسره وسط الدول المتحالفة التي ملأت الدنيا صراخا عن



الديمقراطية ولم تمارسها أبدا سواء في الامبراطورية البريطانية  
أو المجتمع الأمريكى أو في كارولينا الجنوبية .

هنا توجد أمام الشبان والفتيات فرصة التفانى في أن يرفعوا  
مرة أخرى رايات الإنسانية ، وأن يسبوا نحو مدينة تقوم على  
الحرية والذكاء ، والصحة ، والتخلص من الخوف ، ويبنوا في العالم  
بقيادة الشعب الأسود حضارة تشارك فيها الشعوب من جميع  
الألوان والأجناس - خالية من الفقر والجهل والمرض !

قال شاعر المانى مرة : « الرجل السعيد هو من يعثر عليه  
الموت في مجد الانتصار » .

ولكننى أعرف من هو أكثر سعادة ، انه الرجل الذى يحارب  
وهو في حالة يأس ، وعندما تصيبه الهزيمة يظل يحارب ، وهو  
ينشد مع الشاعر ارنا بونتييمبس فلسفة التصميم للرجال الذين  
لا يقهرون :

« حسببت اننى رايت ملاكا يطير على ارتفاع منخفض »  
وحسبت اننى رايت خفقة جناح  
فوق اشجار التوت . ولكن ليس مرة أخرى ■  
فان بيتيسدا نائم . وهذه البحيرة القديمة التى ابرات  
جراح جماعة من اليهود المتحبن لا تستيقظ .  
هذه البحيرة التى هزت الملائكة سطحها يوما لا تتحرك .  
لا يوجد اليوم ملاك يهز سطحها ، ولا مخلص ياتى  
وفى يديه الشفاء يبرىء به العليل  
ويجعل الأعرج يقفز فوق الأرض .  
لقد ولت الأيام الذهبية . فلماذا ننتظر ■  
كل هذا الوقت فوق الدرج الرخامى ، والدماء

تنزف من جراحنا الفاغرة ؟ ولماذا  
تفتش وجوهنا السوداء في السماء الخالية ؟  
أهناك شيء نسيناه ■ شيء ثمين  
فقدناه ، ونحن نجوب أراضى غريبة ؟  
لقد كان هناك يوم ، تذكرته الآن ،  
ضربت فيه صدري ، وصحت : « طهرنى يارب ■ »  
طهرنى بموجة من الريح تهب على عيدان الشعير ■  
أيها الإنسان الهادئ ، اقترب ■ اقترب !  
سر فوق التلال بقدمين رائعتين ،  
وقف في منحدر الماء وتكلم ! «

## ستتحرر برمنجهام يوما

فريد ل . شاتلزورث

برمنجهام ، الواقعة في ولاية الاباما ■ مدينة كان يجب ، بكل المقاييس المعقولة ، ان تكون واحدة من اعظم مدن امريكا واكثرها تقدما . فهي تحتوى على موارد طبيعية ، وبيئة يينت الدراسات العلمية مميزاتا الطبيعية ، وموقع جغرافى ممتاز ■ وجو رائع ، وموارد بشرية ■ ولكنها قد لا تصل ابدا الى العظمة الحقيقية لنفس الاسباب التى أدت الى تخلفها فى الماضى : وهى استمرار السيطرة الاقتصادية لشركات الصلب الكبرى ، وانعدام التخطيط الذى يتطلع للمستقبل ورفض اشراك جميع قطاعات سكانها فى ادارة شئونها ■

■ انه ليسعدنا ان نستقبلكم فى برمنجهام . « هذا ماتقوله لافتات الترحيب التى تنتشر فى كل انحاء المدينة . وفى المدينة وفى كل انحاء البلاد توجد محاولة ■ لبيع برمنجهام « وخلق « صورة »

أفضل لها . ان الاقتصاد متخلف ، وكثير من الأعمال تستمر في البقاء بصعوبة ، أو تصفى ، وجو المدينة لا يساعد على النجاح والبهجة ، كما يرغب في ذلك السكان ، والمواطنون يغادرونها الى أماكن أخرى في البلاد ، أما خوفا أو قسرا ، أو لأن مستقبل برمنجهام يبدو مخيفا كثيبا .

وفي نطاق « تركيب القوى » (١) في المدينة ، فإن اللافتة التي نقول : « انه ليسعدنا أن نستقبلكم في برمنجهام . » إنما تعنى أنهم يرحبون بك إذا كنت واحدا ممن لا يؤمنون إلا بالوضع الراهن في العلاقات بين الأجناس ، وإذا كنت راضيا بأن تسير الأمور كما هي ، دون أن تسعى الى تغييرها ، وإذا كان إيمانك بأن الزنجى بشر وأخ لا يتعدى ذلك الى العمل لتحقيق عقيدتك هذه .

وإذا كان هناك سبب رئيسى لأن تكون برمنجهام أقل مما يجب أن تكون عليه ، فهو الموقف والتصرفات الرسمية للرجال الذين ظلوا يقبضون على السلطة سنوات طوالا . وهذا هو السبب في أن برمنجهام تسمى بحق « أكثر مدن أمريكا خضوعا للفرقة العنصرية » وأسوأ مدينة على وجه الأرض الى جانب جوهانسبرج ، في جنوب افريقيا . وهذا هو السبب في انه يقال ان قلب برمنجهام قاس كالصلب الذى تصنعه ، اسود كالفحم الذى تستخرجه من مناجمها .

لقد كتب الكثير عن برمنجهام منذ المظاهرات التى وقعت فيها ، وعما يعنيه العمل المباشر الذى قامت به برمنجهام بالنسبة للشعب الأمريكى والعالم . ويقول مواطن زنجى ، هو نموذج لأقرانه : « ولكنك كان يجب أن ترى وتعرف كم كانت برمنجهام سيئة ورهيبة قبل المظاهرات ، وهى ليست أفضل كثيرا الآن مما كانت .

---

(١) انظر ص ١١٥ .

ولولا تلك الحركة لكنا الآن في حالة عبودية كاملة » . ان هذا يصور مشاعر معظم الزوج في برمنجهام . فلقد ظلت برمنجهام سنين عدة تسودها الكآبة ، وكانت كمناطق المقابر القديمة « لا تصلح لأن يعيش فيها الانسان ، وهى حافلة بالخطيئة بحيث لا تصلح أن تكون مكانا للموت » .

ومنذ سنوات ، لم يكن يجرؤ على الحديث عن هذا الوضع غير قلة من المواطنين الزوج ، ولم يكن من الممكن أن يوجد تحد حقيقى للتفرقة العنصرية . وكانت عصابة الكوكلوكس كلان تعلم ذلك ، والبوليس يؤازرها . والقانون غير المكتوب يقرر : « اذا لم يوقف الغوغاء الزوج عند حدهم » فسوف يقوم البوليس بذلك » . ولم يقتصر الأمر على عدم ارتفاع أى صوت يطالب بالحقوق المدنية ، ولكن استمرار الزوجى حيا كان يتوقف على احتفاظه بهدوئه واشراف الرجل الأبيض عليه .

ولم يكن يوجد أى حوار بين مجتمعى البيض والزوج ، فيما عدا ذلك الحوار الذى يقوم بين الخادم والسيد . ولم تكن سلطات المدينة تتصل الا بالمجرمين والأشرار . وكان القبض يلقى على الرجال بتهمة عقد اجتماعات مختلطة للبيض والزوج . ألم يتفخر كونور « الثور » باعتقال عضو مجلس الشيوخ السابق جلين تيلور ؟ وعندما سأل أحد الصحفيين « الثور » عن موقفه ومدى خضوعه للقانون ، قال مدير البوليس ، كما جاء فى جريدة « إفريقيا وأمريكا » : « اللعنة على القانون ، أنا القانون هنا » .

بمثل هذا الموقف الرسمى السائد فى برمنجهام ، يستطيع المرء ان يدرك لماذا وقعت خمسون حادثة القاء قنابل فى ثلاثين عاما . فالمدينة تقرر « وقف الزوج عند حدودهم » . وهكذا تعتبر تصرفات البوليس ذكية بارعة ، عندما يوجه الصفعات لمئات من الملونين ويضربهم ويسىء استغلالهم « او عندما يجعلون وجود الزوج



في الطرقات في الساعات المتأخرة من الليل أمرا لا يحتملونه - حتى ولو كانوا راجعين من أعمالهم .

وخلف كنيسة بيثيل البابوية ، التي أقيمت عليها القنابل مرتين ، يوجد منزل معروف بأنه مكان لشرب الخمر ولعب الميسر . وقد ظل البوليس عدة سنوات يقوم بزيارات يومية لذلك البيت ، منتظمة كطلوع الشمس . واحد الأسباب لمطالبة حركتنا بوجود بوليس زنجي هو الأمل في القضاء على بعض هذه الغارات على أحياء الزنوج . وقد أصبح من وقائع التاريخ الآن انه عقب اعتزال كونور « الثور » لمنصبه بفترة قصيرة منذ عدة سنوات ، قضت ادارة البوليس على عصابة سطو كبيرة كان يديرها البوليس .

ورغم هذا وأمور أخرى ، فقد أعيد انتخاب « الثور » مديرا للبوليس (١٩٥٦ - ١٩٥٨) وقد اعتبر أن هذا تفويض له ليستمر في قيادة المدينة الى الراء . ولم يكن مديرو البوليس الآخرون بأفضل منه ، لقد كانوا فقط أكثر منه كبرياء . ولقد قدم العمدة ، مستر مورجان ، خدمات للحدائق النباتية وحديقة الحيوان أكثر مما قدمه للمواطنين الزنوج في برمنجهام .

وفي اطار هذا الواقع نظم الزنوج منذ عدة سنوات حركة الاباما المسيحية للحقوق الانسانية .

وعند انشاء هذه « الحركة » ، كان من الأمور الشائعة ان يصدر البوليس مئات أو أكثر من التصريحات للسيارات بالانتظار في الليالي التي تعقد فيها الاجتماعات . ولقد اعتدنا أن نرى البوليس يشهد الاجتماعات الجماهيرية منذ عام ١٩٥٨ ، ولكنهم كانوا يأتون في حالات كثيرة وصفارات سياراتهم تعوى ، وأصواؤها تلمع ، وفي أيديهم فتوس اطفاء الحرائق ، ويندفعون داخل المباني لمحاصرة « الحرائق » التي لا وجود لها - ولكنهم كانوا يفشلون في إثارة الزنوج ، أو في اطفاء الحريق الذي لن يخمد .

لقد تحدينا التفرقة العنصرية بقوة كبيرة الى حد ان المدينة زعمت منذ ايام قليلة في المحكمة الفيدرالية انه لا توجد فيها أية قيود على الزنوج على الاطلاق . ولقد كانت تحدياتنا باهظة التكاليف بطبيعة الحال . لقد طوشت عصابة كوكلو كس كلان مستر جادج آرون ، وهو مواطن زنجي عادى عامى « كما يطوش الخنزير تماما . وضربوا القس تشارلز بيلابس بالسلاسل . وفي الايام الاولى لحركتنا دخل السجن عدد لا يحصى من الزنوج وفقدوا اعمالهم . بل لقد فقد البعض منازلهم ، والكثيرون رحلوا الى مدن اخرى . ولن يستطيع الزمن ان يحصى مساهمة أسرتي ومساهمتي الشخصية في الحركة . لقد تلقينا آلاف من التهديدات الحقيقية عن طريق التليفون ، وهاجمنا الغوغاء في محطة القطار وعند مدرسة فيليبس العليا ، التى جرونى من امامها في الطرقات وضربونى وطعنوا زوجتى في عجزها ، والقيت علينا شحنتان متفجرتان من الديناميت لم نعش بعدهما الا برحمة من الله ، وكم من الآلام تحملت وأنا أناضل بمفردى تقريبا في البداية ، وكم من خطط وحشية استخدمتها المدينة ضدنا - جميع هذه الأمور لم تزعزحنا، او تثنيننا عن هدفنا .

انها لم تؤد الا الى اثبات صلابة روح الزنجى فى برمنجهام ، ووضعت اساس الهجوم الجماعى الذى حدث فى الصيف الماضى . ان برمنجهام يجب ان تكون مدينة افضل . ويجب الا تعانى أية أسرة ما عانيه نحن ، عندما كنا نجيب نداء التليفون فنجد انه متصل فى نفس الوقت بثلاث جهات أخرى : البوليس ، وادارة اطفاء الحريق ، وادارة الاسعاف ، وفى خمس دقائق تفتح جميع هذه الجهات بيتك . ويجب ان تنتهى هذه الحالة التى يستمر فيها جرس التليفون يدق بدون توقف ، حتى عندما تلتقط سماعة التليفون . ويجب ان تنتهى هذه الحالة التى يدير فيها المرء قرص

التليفون يطلب رقما داخل المدينة أو خارجها فلا يسمع غير نداءات  
البوليس وشعاراته .

هذه الأمور وأكثر منها كانت تحدث في برمنجهام قبل الربيع  
الماضي . وأحب أن أشعر ، رغم عدم خوف مجلس المدينة الجديد  
وتقلبه ، بأن المظاهرات الجماهيرية التي قادها الدكتور مارتن  
لوثر كنج الشهير ، والقس رالف ابرناتى ، والقس ويات ووكر ،  
وآخرون من الذين عاونونى ، قد أعادت برمنجهام الى رشدها ،  
وان مزيدا من اصرار حركتنا سوف يجعلها في النهاية مدينة  
للأخوة .

أننى اتذكر الثلاثة آلاف وثلاثمائة شخص الذين دخلوا  
السجن ، وأفخر بشعبى . واعدود بذاكرتى الى الأيام السود التسعة  
من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٣ ، وأرى الزنوج وهم يسـيرون  
فى الصقيع والبرد ، والمطر وحرارة الجو ، والتعذيب والخطر ،  
يضحون ويعانون ، ثم أقول « شكرا يا الهى لرعايتك لهم ، وشكرا  
لقوة الايمان . »

ستصبح أمريكا حرة ، يوما ما !

## بيان برمنجهام

نشرت الوثيقة التالية في ٢ أبريل من عام ١٩٦٢ ،  
وهو أول يوم في حملة عدم العنف في برمنجهام .  
وهي تسجل بايجال عزم مجتمع الزوج على التضال .

ان صبر شعب مقهور لا يمكن أن يستمر الى الأبد .  
لقد ظل المواطنون الزوج طوال السنوات العديدة  
الماضية ياملون عبثا في أن يجدوا دليلا على الرغبة  
الصادقة في ازالة شكواهم العادلة .

ان برمنجهام جزء من الولايات المتحدة ونحن مواطنون  
مخلصون . الا أن تاريخ برمنجهام يبين أن الديمقراطية لم تسمى  
غير القليل جدا من حياة الزوج في برمنجهام . لقد عانينا التفرقة  
العنصرية ، والاستغلال الاقتصادي ، والسيطرة السياسية .  
وتحت قيادة حركة الاباما المسيحية للحقوق الانسانية ، سقينا  
الى التخلص من ذلك بالتماس ضد هيئات المدينة عما نرغب فيه  
من التفرقة العنصرية ، واتباع سياسة للتوظيف في المدينة تقوم  
على الكفاية ، وقد رفض التماسنا . وعندئذ لجأنا الى نظام  
المحاكم . واقمنا دعوى بعد اخرى ، بكل تكاليفها الباهظة ، وأخيرا  
كسبنا قضايا قطارات المترو والأوتوبيس والحدائق والمطارات .  
ولم تكن هناك رغبة في تنفيذ القرار الخاص بالأوتوبيس ، وأدنى  
قرار الحدائق الى اغلاق جميع وسائل الترفيه المملوكة للبلدية  
فيما عدا حديقة الحيوان وحديقة ليجيون . وقد كانت تجربة

قضية المطار أفضل قليلا » بجانب تجربة الفساد والتفرقة العنصرية الخفية التي لا تزال مستمرة في خدمات السيارات .

لقد كنا دائما شعبا مسالما » نتحمل الاضطهاد الواقع علينا بجهد يفوق القدرة الانسانية . الا اننا كنا ضحايا عنف متكرر ، لا نمارسه ضدنا العناصر الشريرة وحدها ، بل وكذلك البوليس بسلطته التي يسيء استخدامها ضدنا بشكل صارخ . ان ذكرياتنا تلهبها الخبرة الاليمة لما قام به الفوجاء في « عيد الأم » في عام ١٩٦١ أثناء مسيرات الحرية . وقد ظلت بيوتنا وكنائسنا هدفا لالقاء القنابل ، ولم نسمع غير جعجة وسخط الموظفين الرسميين المتعصبين .

ان نداء الزنوج من أجل المساواة والعدالة لم يكن غير صوت صارخ في البرية . وظلت غالبية برمنجهام صامتة ، ربما نتيجة الخوف . وفي نفس انوف أصبح مدينتنا ذاب سمعة مشكوك فيها . انها اسوأ مدينة كبيرة في العلاقات بين الاجناس في الولايات المتحدة . وفي الخريف الماضي ، بدا للحظة خاطفة ، ان قادة المجتمع المخلصين في مجالات الدين والأعمال والصناعة أدركوا ان المواجهة الحتمية في العلاقات بين الاجناس تقترب . ولم يكن اهتمامهم بالصورة التي يجب ان تكون عليها المدينة وخير جميع مواطنيها عميقا بدرجة كافية . وبدلت وعود جادة ، لتأجيل القيام بعمل مباشر ، باننا سنشارك في قضية هدفها ازالة أنظمة التفرقة العنصرية . وقد وافق بعض التجار على الفاء التفرقة العنصرية في مجلاتهم كبداية تنبيه عن حسن النية ، ونفذ بعضهم بالفعل ماوعدهوا به » ثم لم يلبثوا ان تراجعوا عن قرارهم بعد فترة قصيرة . وبين ايدينا الآن نيات لم تنفذ ووعود حنت فيها اصحابها .

اننا تؤمن بحلم أمريكا في الديمقراطية ، وفي عقيدة جيفرسون بأن « جميع الناس قد خلقوا متساوين » وان خالقهم قد منحهم

حقوقا معينة لا يمكن تجريدهم منها » من بينها الحق في الحياة والحرية والسعادة » .

ولقد أوقفنا مرتين منذ سبتمبر القيام بعمل مباشر حتى لا يحدث تغيير في حكومة المدينة وسط هستيريا ازمنة تسود المجتمع . ونحن نتصرف اليوم بادراك كامل لتقاليدنا المسيحية ، وللقانون الخلقى ودستور امتنا . ان فقدان العدالة والتقدم في برمنجهام يتطلب منا ان نقدم شاهدا اخلاقيا لنمنح مجتمعنا فرصة الحياة . اننا نعلن اننا نؤمن بأن « مجتمع المحبة » يمكن ان يتحقق في برمنجهام .

اننا نناشد مواطني برمنجهام ، بيضا وزنوجا ، ان ينضموا الينا في هذه الشهادة من أجل الحياة التي يسودها الاحترام ، والقيم الخلقية ، واحترام النفس ، والكرامة الانسانية . ان المساعدة الفردية والجماعية التي تقدمونها يمكن ان تؤدي الى الاسراع بمجيء اليوم الذي تتحقق فيه « الحرية والعدالة للجميع » . هذه هي لحظة الصدق لبرمنجهام حيث يؤدي كل مواطن دوره في مصيرها العظيم .

حركة الاباما المسيحية لحقوق الانسان  
نيابة عن مجتمع الزنوج في برمنجهام  
الرئيس : ف . ل . شاتلزورث  
السكرتير : ن . ه . سميث

« ركب الحرية في الباني » في الصورة جيمس فارمر وجيمس  
بيك من مؤتمر المساواة العنصرية .

## مونتيجمري وما بعدها

و . هايوود بيرنز

انحنى أوتوبيس شارع كليفلاند عند زاوية الطريق ، ليدخل التاريخ دون أن يشك أحد في ذلك . وكل ذلك لأن امرأة زنجية ضئيلة الحجم تضع على عينيها عوينات قالت « لا » . لقد رفضت أن تنتقل إلى مؤخرة السيارة تاركة مكانها للركاب البيض الذين صعدوا إلى السيارة . وكانت روزا باركر ، التي تعمل خياطة في مونتيجمري ، تعبئة - ربما تعبئة عمرها كله . ولم تشأ أن تنتقل إلى مؤخرة الأوتوبيس . إنها على استعداد لدخول السجن . وعلى استعداد لدفع الغرامة . ولقد دفعت روزا باركر ، دون أن تدري في ذلك الحين ، مدينة تضم ٥٠٠٠٠ زنجي إلى المسير وبدء مرحلة جديدة كاملة في حركة احتجاج الزنوج في أمريكا ، وصدور حكم في النهاية من المحكمة العليا في البلاد يؤكد عدالة قضيتها .

ولم يحدث منذ بتسى روس أن أصبحت خياطة أكثر أهمية في تاريخ الحرية في أمريكا من روزا باركر ، فقد تمخضت مقاطعة





سيارات الأوتوبيس في مونتجومرى في عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦ عن وسيلة جديدة تماما للتعبير عن القضب ، فأسلوب العمل يتغير - فلسفة العمل المباشر القائم على عدم العنف وتطبيقه على أوسع نطاق . وظهرت كذلك قيادة جديدة ديناميكية لقس شاب ( في السادسة والعشرين من عمره ) مولود في الجنوب ، تلقى تعليمه في بوسطن - هو الدكتور مارتن لوثر كنج .

وأصبحت مونتجومرى نموذجا للمستقبل . ف عناصر الأزمة تكرر نفسها مرة بعد أخرى في سنوات أخرى في أماكن أخرى مثل مونتجومرى في الجنوب - العنت الرسمي وغير الرسمي ، والخطط البارة لفصل الزوج عن المجتمع ، والقاء القنابل والسجن . ولكن درس مونتجومرى لا يجوز تجاهله . وقد بدأ الزوج في كل أنحاء أمريكا ، بل والناس في كل أنحاء العالم « يدركون مايقع في حيز الممكن . فقد راوا في هذه المدينة الواقعة في ولاية الاباما الدكتور كنج وانصاره ، مستخدمين العمل المباشر القائم على عدم العنف ولقاطمة الاقتصادية ، الى جانب الاجراءات القضائية ، يتحدون المزامم التي يقوم عليها مجتمع تسوده التفرقة العنصرية وينتصرون .

وبداية الشهر هو الوقت المناسب للبديات الجديدة ، او انها تبدو كذلك على الأقل . ففي مطلع شهر جديد ، أول ديسمبر عام ١٩٥٥ ، قالت روزا باركر « لا » لسائق الأوتوبيس الذي يسير في خط شارع كليفلاند . وكان أول فبراير ١٩٦٠ هو اليوم الذي سار فيه ايزيل بلير « الطالب الجديد في كلية كارولينا الشمالية

الزراعية التكنيكية في جرينز بورو « مع ثلاثة من زملائه الى محلات وولورث بالمدينة ليبحثوا عن السبب في أن تقودهم التي استخدموها في شراء عدة سلع من هذه المحلات قد انخفضت قيمتها فجأة عندما جلسوا الى مائدة الطعام وحاولوا استخدام نفس النقود لشراء زجاجة من الكوكاكولا أو سندوتش . ورفض المحل أن يقدم لهم ما طلبوه ، ولكن ايزيل بلير عاد مرة أخرى في اليوم التالي ومعه عشرون تلميذا آخرين . وبعد بضعة أيام انتشرت حركة الاحتجاج هذه الى ديرهام وونستون - سالم ، ثم في الجنوب كله كأنها نار شبت في البراري . وما أن جاءت نهاية الشهر حتى كانت حركة الاحتجاج قد انتقلت الى ثلاثين مدينة في سبع ولايات . واعتقل في ذلك الحين ما يقرب من ١٣٠٠ شخص ، معظمهم من الزنوج . وكان هذا ميلاد حركة الجلوس في المحلات العامة .

واتسع نطاق حركة الجلوس في المحلات العامة فشمل المكتبات والمتاحف والمعارض الفنية . ودخلت اللغة كلمة جديدة نتيجة اتساع الوسائل التي تستخدمها الحركة ، فأصبح هناك المشي في الأماكن العامة ، والوقوف فيها والركوع فيها « وغيرها من أشكال الاحتجاج القائم على عدم العنف .

ان دخول السجن في أمريكا مصحوب دائما بدلالة اجتماعية خطيرة . ولكن الطلاب الذين قاموا بالحركة تغلبوا على أى تأثير يمنعهم من النضال نتيجة دخول السجن ، وجعلوا من دخول السجن اداة مفيدة في التغيير الاجتماعى - حتى أصبح عدد مرات الاعتقال مقياسا لوضع المناضل داخل الحركة .

وأثناء حركات الجلوس داخل المحلات في عام ١٩٦٠ في ناشفيل، كان أحد ضباط البوليس يقوم باعتقال أحد الطلاب المشتركين في المظاهرة . وجذب رجل البوليس مسطرة للقياس من الجيب الخلفي للطلاب الزنجرى . وفحص الضابط المسطرة برهة وقال : « هذه السكين الملعونة من أغرب ما رأيت » . ولكن أصبح من الصعب ، بصورة متزايدة ، رغم الجهود الكبيرة التى يبذلها رجال البوليس ومن يماثلونهم ، الاحتفاظ بالصور التى يرسمها الجنوب فى شغف عن «الزنجرى القاسى والسعيد رغم ذلك» . فقد ظهر فى أنحاء الجنوب جيل من الشباب الزنجرى يتضح أنه غير سعيد وغير قاس . وكان للحركة كذلك تأثير تعليمى على كثير من الأمريكين . فقد ساعدت الحركة على تحطيم بعض الأساليب المترفة القديمة للاتصال بين البيض والسود فى كثير من مجتمعات الجنوب ، وارغمت الأعضاء البيض فى « تركيب القوى » على التحدث الى الزنوج حول موائد الطعام على قدم المساواة - وهى تجربة جديدة بالنسبة للكثيرين . لقد تحدثت الحركة أمريكا كلها بقيمتها الديمقراطية ودفعت الشعب لأن يكون ماكان يقوله عن نفسه .

وفى مطلع ربيع عام ١٩٦١ أصدرت المحكمة العليا ، فى قضية بوينجتون ضد مجتمع فرجينيا ، قرارا بأن التفرقة العنصرية بين المسافرين بين الولايات فى المطاعم الموجودة عند محطات الأوتوبيس غير قانونية . ولكن لأن قرار المحكمة نص على أن لكل شخص الحق فى الحصول على خدمات المطاعم فان هذا لا يعنى فى الواقع أن أى شخص يستطيع الحصول على هذه الخدمات . وقد قرر « مؤتمر المساواة بين الأجناس » أن ترحل مجموعة من أعضائه من

البيض والسود الى الجنوب معا لحضور الاجتماع الذى كان مقررا عقده فى نيواورليانز ■ لاختيار الخدمات التى تقدمها المطاعم فى محطات خطوط الأوتوبيس على طول الطريق . وقد أطلق على ذلك اسم «ركب الحرية» . وفى ٢٨ ابريل ١٩٦١ كتب مؤتمر المساواة بين الأجناس الى الرئيس كنيدي يبلغه بالخطة التى وضعها . وفى الرابع من مايو أفلح الى لوزيانا ثلاثة عشر من «ركاب الحرية» ■ من بينهم سبعة من الزوج وستة من البيض . وصادفوا فى طريقهم متاعب ضئيلة ، ولكن المصاعب الحقيقية لم تقع الا عندما وصلوا ألاباما . وكان الركاب فى ذلك الحين قد تفرقوا بين أوتوبيسين مختلفين - أحدهما تابع لشركة جريهاوند والآخر تابع لشركة تريلويس . وفى انيستون بولاية ألاباما اعترض الأوتوبيسين جمهور من الفوغاء وهاجوهما . ودمرت أوتوبيس شركة جريهاوند قبلة القيت عليه عمدا ، وأفلت الركاب بحياتهم بأعجوبة . وواصل الأوتوبيس الآخر سيره الى برمنجهام حيث هوجم من تبقى فيه من الركاب وضربوا عند مفادرتهم له . وأبلغت وزارة العدل الامريكية بوليس برمنجهام تحذيرا يتضمن أنها تلقت تقارير تفيد ان حوادث عنف قد دبرت ضد الأوتوبيسين عند وصولهما ، ولكن احدا من رجال البوليس فى برمنجهام لم يكن موجودا عند محطة الأوتوبيس ■ واستمر الفوغاء فى تنفيذ مادبروه .

### «ركب الحرية» ■ أسلوب جديد للاحتجاج :

وازاء العنف الكبير ، والاصابات التى وقعت ، استدعى مؤتمر المساواة بين الأجناس من تبقى من أعضاء ■ ركب الحرية «،

وواصل القادرون على السفر الرحلة بالطائرة الى نيو اورليانز .  
وكان مؤتمر المساواة بين الأجناس قد نظم في البداية ركبا واحدا  
للحرية ، ولكن محاولة تحويل حكم المحكمة العليا بحقوق الزوج  
الى حقيقة حياة لم تنته عند حطام الأوتويس الذي دمرته القنبلة  
في أنيستون أو وحشية الفوغاء في برمنجهام . وقبل أن يبرد حطام  
الأوتويس أو ينقشع الدخان تماما قرر مؤتمر القيادة المسيحية  
الجنوبية أن يتولى مشروع « ركب الحرية » .

وولدت مرحلة جديدة كاملة من الاحتجاج عندما لجأ الأفراد  
والجماعات في كل أنحاء البلاد الى « ركب الحرية » . وبعد أن  
أرسلت الحكومة الفيدرالية مديري البوليس الى الاباما ، اعتقل  
مئات من الركاب الزوج والبيض القادمين الى الميسيسيبي .

وطوال صيف عام ١٩٦١ ظل ركاب الحرية يسافرون أملين في  
« أن يملئوا سجون الميسيسيبي » ، وأن يحصلوا من « لجنة التجارة  
بين الولايات » على توجيه الى محطات الأوتويس في الجنوب  
يتضمن بالدقة مايجب عليها أن تقوم به في ظل القرار الجديد الذي  
أصدرته المحكمة العليا بعدم التفرقة العنصرية . وبعد اضطرابات  
كثيرة أصدرت لجنة التجارة بين الولايات أخيرا أمرا الى شركات  
الأوتويس بعدم التفرقة العنصرية في كل أنحاء البلاد . وبدأ سريان  
هذا الأمر في اول نوفمبر ١٩٦١ .

ومع عدم التقليل من الدور الذي قام به أشخاص مثل روزا  
باركنر وايزيل بليز « وتنظيمات مثل مؤتمر القيادة المسيحية  
الجنوبية ، ومؤتمر المساواة بين الأجناس » ولجنة الطلاب لتنسيق

سياسة عدم العنف ، الا أنه من الواجب الاشارة الى وجود قوى أخرى تعمل في مجتمع الجنوب المعاصر ■ وقد أعطت دفعة قوية لحركة الاحتجاج وجعلت ، حدوث مثل هذه التغيرات ممكنا في هذا الوقت . فتحويل «الجنوب الجديد» الى حياة المدينة وتصنيعه ، بما صاحب ذلك من حركة ومرونة اجتماعية ■ حتى في اطار نظام التفرقة العنصرية ، من العوامل الرئيسية في ذلك . فعلى مدى السنين ، كان يتزايد باطراد عدد الزوج النازحين الى المدن من المناطق الزراعية و « الريف الخلفى » بحثا عن فرص جديدة . ورغم استمرار اتساع الهوة بين أجر العامل الأبيض المتوسط والعامل الزنجى المتوسط ، فقد كانت هناك ، بالقياس المطلق ، زيادة كبيرة في القوة الاقتصادية للعاملين الزوج . وقد أثبتت المفادعة الاقتصادية انها أنجح وسيلة للتغيير فى النضال كله . وأولئك الذين لم يستجيبوا للتحدى الخلقى كانوا يخضعون أحيانا للضغط المالى . فالقوة الشرائية للزوج فى هذه البلاد تزيد على عشرين بليون دولار - أى ما يعادل القوة الشرائية لشعب كندا .

### تأثير النمو الصناعى :

ان تحويل الجنوب الى حياة المدينة وتصنيعه يعنى الوقوع بصورة أكبر تحت تأثير قيم يشترك فيها مما يزيد من الناس . وقد لا يكون تأثير التليفزيون على الجنوب بينا بدرجة كبيرة ■ ولكن هذا لا يعنى انه تأثير غير ملموس . انه يقدم للجنوبيين قيما مختلفة بديلة فيما يتعلق بمجتمع يكاد أن يكون مطلقا تماما .



ولعب التليفزيون كذلك دورا مفيدا في نشر انباء الاحتجاج في الجنوب ، وفي جعل الزوج في احد مناطق الجنوب على علم بنشاط الزوج في المناطق الأخرى . وقد رحل الزوج كثيرا في السنوات الأخيرة وعاشوا في ظروف خالية من التفرقة العنصرية - في القوات المسلحة وعن طريق الزيارات التي كانوا يقومون بها لأصدقائهم وأقاربهم في الشمال . وبذلك أصبح من الصعب على المتعصبين البيض ان يحتفظوا بالزنجى العائد الى الجنوب « في مكانه » .

وكانت الاحتجاجات في أيامها الأولى تلقائية ، محصورة في اطار الزوج ، ومحلية يقوم بها الطلاب بشكل أساسى . ولكن لم يمض وقت طويل حتى اتخذت شكلا أكثر تنظيما . ووقف في الطليعة مؤتمر المساواة بين الأجناس ، وهو هيئة قومية انشئت في عام ١٩٤١ للنضال من أجل الحقوق المدنية ، ومؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، الذى تأسس عقب حركة المقاطعة في مونتجومرى مباشرة ، ولجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف ، التى تأسست في عام ١٩٦٠ . وبعد موجة الجلوس في المحلات العامة وركب الحرية ، أنجه ضغط الحركة الى جيوب معينة تصر على التفرقة العنصرية . وتجدد الاهتمام بأن تقوم الحملات في المدن بحيث يتبع بعضها بعضا ، مثلما حدث في مدينة البانى ، بولاية جورجيا ، وجرينود ، بولاية المسيسيبي ، ودانفيل ، بولاية فرجينيا ، وكامبردج بولاية ماريلاند ، وبطبيعة الحال في برمنجهام ، بولاية الاباما ، حيث وقع أكبر النضالات وأشدّها التهابا في ربيع ١٩٦٣ .

وليس برمنجهام في عام ١٩٦٣ غير واجهة شاحبة لما قد يأتى

به المستقبل. وقد علمت برمنجهام والطلاب الكثيرين درسا جديدا. فعندما كان الجواب على العنف الأبيض عنفا أسود ، لم يحدث ذلك في صفوف المتظاهرين ، بل ببقاء الزنوج الأحجار والزجاجات من أسطح المنازل ومحاصرة جموع المتعصبين البيض . وكان عبء الاحتجاج في برمنجهام يقع على عاتق مجموعات صغيرة نسبيا من المتظاهرين المدربين المتزمين بعدم العنف . وقد أوضحت برمنجهام أن اشتراك أعداد غفيرة من « رجل الشارع » في المظاهرات لم يعد يضمن التقييد بذلك التدريب أو الالتزام . فالشعب غير المهيا للاستجابة للتحدي السلمي في الحاضر قد يضطر في المستقبل الى الدخول في صراع ضد الاتجاهات الأكثر عنفا التي قد تستخدم فيما بعد .

ورغم أن الاتجاهات الحديثة لم تنضج نضوجا يكفى للقيام بتحليل شامل الا أن هناك دلائل على وجود تحول حاسم ، يحظى باهتمام الكثيرين داخل الحركة ، من النضال من أجل الأهداف المحدودة ، رغم أهميتها ، كتناول سندوتش مع احتفاظ المرء بكرامته ، الى الأهداف الأكثر أهمية كتنشيط المشاركة في العمليات السياسية « وضمان عدالة اقتصادية أكبر كوسيلة من وسائل التغيير الاجتماعى . وقد كانت المسيرة التاريخية الى واشنطنون في أغسطس ١٩٦٣ تطالب بالحرية ، ولكن سبقتها الدعوة الى توفير العمل ، حتى انه عندما بدأ الآلاف مسيرتهم كانوا يطالبون «بالعمل والحرية» . ويعكس هذا نظرة اقتصادية أكثر رحابة من جانب قيادة حركة الحقوق المدنية الذين بدءوا يدركون بصورة

متزايدة الرابطة الوثيقة بين التوفير الكامل للأعمال والحرية الكاملة .

ويتركز الآن نشاط لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف الى حد كبير على تسجيل أسماء الناهبين ومشروعات تعليم المواطنين في الجنوب . ويزداد أكثر فأكثر اكتساب أعضاء الحركة لنظرة أكثر انساعاً ترى ان حل مشكلات الزنوج الامريكيين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحل مشكلات الامريكيين الآخرين ومشكلات امريكا نفسها : وهى مشكلة التشغيل الكامل للمواطنين والأوتومية . ومشكلة الديمقراطية النيابية . والوسائل التى يتم بها الآن ادراك هذه المشكلات ومواجهتها تضىء قبساً من الأمل فى مجال لا يبدو فيه أى مكان للتفاؤل . وفى أماكن مثل دلتا الميسيسيبي ، وبين أشخاص من أمثال الأعضاء الشبان للجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف ، يظهر نوع جديد من الناس اكتسبوا صلابة فى نيران النضال اليومي . ولو أمكن جعل أمريكا ترى بوضوح أكبر النضال من أجل الحقوق المدنية ، فانها ستبدأ فى معرفة نفسها معرفة أفضل .

## أضواء على كامبردج

---

### جلوريا ريتشاردسن (١)

ماذا تعنيه ثورة الزوج للديمقراطية الأمريكية ؟  
من أجل تبسيط الأمور فسوف أناقش هذا الموضوع  
من وجهة نظر كامبردج ، بولاية ماريلاند . أولاً لأننى  
أعتقد أن القضايا التى يتضمنها الموضوع يمكن  
تصويرها وفهمها بوضوح أكبر إذا ما عولجت فى منطقة  
صغيرة ، وثانياً لأننى أؤمن بحق بأن كامبردج تدل  
على كل ما هو خاطئ فى أمريكا اليوم .

منذ عامين كونت لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف  
ما أصبح اليوم لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف .  
وكان هذا فى العام الذى بدأ فيه التغيير الإيجابى فى هذه المدينة .  
وقبل ذلك كان الزوج يعبرون على الدوام لأصدقائهم ، وفى

---

(١) جلوريا ريتشاردسن هى رئيسة لجنة كامبردج للنشاط القائم على  
عدم العنف . وهى معروفة على نطاق واسع فى الجنوب للدور القيادى النضالى  
الذى تقوم به .

التجمعات الدينية والاجتماعية ■ عن سخطهم على حياتهم . ومع سوء احوال هؤلاء الناس فانهم لم يتجمعوا معا تجمعا حقيقيا لكي يلفتوا الأنظار الى القهر الذى ورثوه . ولم يكن مايفعلونه غير احاديث وشكاوى تعبر عن اليأس - أحداث متفرقة عن الاهمال والنبد تقع يوما بعد يوم ، وتنتقل الى أطفالهم بتفصيلاتها وبالضياح الذى تشير اليه .

ثم بدا « ركب الحرية » فى عام ١٩٦٢ ، فالتقى فجأة بكل الأشياء التى كنا نعتبرها فى الماضى سمات لالاباما والميسيسيبي وجورجيا على الشاطئ الشرقى لماريلاند . وكانت كمبردج تعتبر دائما مدينة الشاطئ « ذات العلاقات الطيبة بين الاجناس » . والحقيقة أن تقرير ذلك كان يجب أن ينبه الناس الى وجود أمر خاطئ بدرجة رهيبة . ولتقوية هذه الصورة فى الأذهان عن العلاقات الطيبة بين الاجناس ، عمدت الفرفة التجارية الى اقناع الحكومة الفيدرالية بها ، مستخدمة فى ذلك مطعما واحدا يختلط فيه الزنوج والبيض ، وعضوا زنجيا واحدا فى مجلس المدينة ، حتى تنتعش الاكذوبة . ونتيجة لذلك أعدت مدينة كامبردج مشروعات عديدة لاقت تأييدا من مشروعات الأشغال العامة الفيدرالية . وكان المفروض أن تؤدي هذه المشروعات الى التخفيف من حدة البطالة ! وقد نجحوا فى هذه الخدمة الى حد أن شركة هنتلى وبرنكلى صنعت فيلما لحساب وزارة التجارة ، ويبين كامبردج كنموذج كامل لما يمكن أن تقدمه اعتمادات الحكومة الفيدرالية من مساعدة لمنطقة متخلفة ، دون أن يتبينوا على الاطلاق أن ثلث سكان هذه المنطقة لم تتح لهم فرص متكافئة للتقليل من معدل البطالة بينهم .

وكان « ركب الحرية » يعنى أن التغير قد بدأ ، ولن يتوقف أبدا حتى تتحقق المساواة والفرص المتكافئة بصورة كاملة . وكان

اشترك الزوج في المظاهرات جيدا في البداية . ونجحت خطط المقاطعة التي نظمت . وكان طلبة المدرسة العليا يتظاهرون كل ليلة في الجو القارس البرودة ، وانضم اليهم بعض كبار السن .

وعند هذه النقطة بالتحديد ، بعد شهرين من بداية النشاط ، بدأت الاضطرابات . وكانت تلك هي مشكلة « الزوج ذوى التفكير المعتدل » . وهؤلاء هم الذين يربت على ظهورهم أعضاء « تركيب القوى » البيض ، ويتسمون لهم ، ويقولون لهم انهم اذكىاء ، وانهم مثقفون . وكانوا يقولون لهم انهم القادة الحقيقيون لشعبهم « ...ويمكنكم أن تخبروا شعبكم بما ينبغي عليه أن يفعل » . وانتفخ هؤلاء الناس الذين لم يواجهوا أبدا السجن أو الإهانة أو الاعتداء عليهم في المظاهرات في كبرياء ووافقوا على أن يتقدموا لقرار السلام . على أى أساس ؟ على أساس وعود اخوتهم البيض والثقة فيهم . واستمر هذا النوع من السلام ثمانية عشر شهرا . وفي كل مرة تبدأ فيها المظاهرات ثانية ، كانوا يتقدمون بأسباب أخرى قائلين : « فلنريث قليلا » .

### الطلاب يتولون القيادة :

كان الطلاب الذين عانوا الكثير عندما بدأت الحملة يعلمون ماذا يريدون ، وانهم يجب أن يحصلوا عليه . وهؤلاء الطلاب أنفسهم كانوا يعلمون متى غدر بهم أولئك القادة الزوج « المعترف بهم » . ولم يقتصر هذا الموقف ، لحسن الحظ ، على الطلاب ، ولكنه شمل كذلك بعض الآباء . رغم أن بعضهم لم يتمكنوا من الاشتراك في المظاهرات لخشيتهم أن يتعرضوا للانتقام في أعمالهم ، الى جانب اللون أخرى من الانتقام الاقتصادي . ومرت بالنسبة لأولئك الذين لا يزالون يشغلون أعمالا فترة كنا نسعى فيها الى عدم اتباع نفس الأسلوب القائم على البذل بسرعة كبيرة مقابل مكاسب ضئيلة . ان أولئك الذين يشتركون في هذا النشاط ويعنيهم أمره بصورة كبيرة

هم المئات والآلاف الذين ظلوا أجيالا انحصرت فيها الأعمال التي يزاولونها والمدارس التي يتعلمون فيها والمسكن التي يقطنونها داخل الأحياء المخصصة للزواج ، مهما كان نضالهم ، وتطلعاتهم ، ورغباتهم وذكائهم . هؤلاء هم الناس الذين يعنينا أمرهم نحن الذين نناضل ضد الواقع الرهيب الذي نعيش فيه . وقد أحييت حركة الطلاب الأمل في نفوسهم . وهو مالم يكن يتمتع به قبل ذلك غير القليل منا ! وهؤلاء الطلاب غير خاضعين للضغوط السياسية . . وبعضهم لم ينل حق الانتخاب بعد ، وهم غير معرضين للضغوط الاقتصادية . . . فهم لم يحصلوا على أعمال بعد ولم يعتادوا الحياة اللينة ، ونفوسهم ممتنعة على الاستجابة للتأثير السيء أو الفساد من جانب . . تركيب القوى « الأبيض ، وهم على استعداد لمواجهة الجحيم ولا يستسلمون ، وعندما تبطيء خطواتهم مؤقتا ، فان أذهانهم تكون قادرة على التفكير الخلاق الذي يتوصل بهم الى أسلوب جديد للهجوم القائم على عدم العنف . ولنلق نظرة على الذين يشتركون الآن فيما يسمى ثورة الزواج .

فهنا يوجد نوع مختلف من القادة .

ومنذ عدة أسابيع سمعت القسس الزواج في كامبردج يقولون : « . . . اذا كنا ( أى القسس ) نحن القادة ، فان علينا أن نبلغ شعبنا بما يجب عليه أن يقوم به . . . » ويفترض هذا ، بطبيعة الحال ، أن الذين حرموا منا من الثقافة بسبب لون جلدهم محرومون كذلك من القدرة العقلية والعاطفية . وهكذا فالمفروض اننا يجب أن نتبع معصوبى الأعين كالأغنام من عينوا انفسهم قادة ونسوا الاحساس الحقيقى الذى يشعر به المواطن من الدرجة الثانية ، ولا زالوا يؤمنون بأنه اذا ابتسم الرجل الأبيض « فانه يمكننا أن نتنظر قليلا » حتى يصبح من الملائم له أن يعطينا القليل . وهنا يوجد خط فاصل بين الأفكار القديمة عن القيادة والأفكار



الجديدة . أصبح واضح المعالم بشكل قوى فى ثورة الزنوج . ان « الزنجى الجديد » لا يقول للمشاركين فى الثورة ما يجب عليهم ان يفعلوه . انه يصفى الى الصراخ والسخط . ويصوغ هذا السخط بصور خلاقة فى احتجاج ، ورغم ان عقبات كثيرة تلقى فى طريقه فانه ملتزم ، كجزء من عقيدته ، بالا يستسلم ، او يلجأ الى الرمزية ، وان يعمل دون توقف من اجل الحرية ، ومن اجل نفسه ، وشعبه ■ ومن اجل خلاص أمريكا .

ومنذ بضع سنوات ، عندما بدأت حركة الجلوس فى المحلات العامة ، كان الاهتمام مركزا على التفرقة العنصرية السائدة فى المحلات التى تقدم خدمات عامة . وكان هذا المجال هو الواجهة التى يثار من خلالها وعى الجنس الأبيض ، ويتغلب من خلالها مجتمع الزنوج على آلامه . وكانت تلك هى المرات التى رأى فيها الزنجى المحروم من الامتيازات ، لأول مرة ، وسيلة تمكنه من الخروج من حالته السيئة - وسيلة يمكنه ان يفهمها ويستخدمها . وائناء الشهور الأربعة التى سادت فيها المظاهرات كامبردج ، كانت حوادث خرق القانون والنظام الوحيدة التى وقعت ، فيما عدا تلك التى ارتكبها البوليس ، هى حوادث المرور . وقد مكنت هذه الحركة كذلك عامة الناس من تولى مراكز قيادية ، مما مكنتهم من ان يقرروا مصير أنفسهم ، ويحددوا خطاهم .

### استفتاء الثانى من اكتوبر :

ولنعرض مثلاً واحداً لذلك العزم الجديد على أن « يحددوا خطاهم ويقرروا مصير أنفسهم ■ .

فى الثانى من اكتوبر عام ١٩٦٣ رفض الناخبون الزنوج فى كامبردج مشروع التعديل الذى أدخل على الميثاق ويقضى بأن تكون التفرقة العنصرية على أساس الأجناس غير مشروعة فى المطاعم

والفنادق والحانات في هذه المدينة . وقد جرى هذا الاستفتاء عقب فترة من العنف والتوتر بدأها واستمر فيها الغوغاء البيض انتقاما للمظاهرات القائمة على عدم العنف التي جرت في الشوارع - ونظمتها لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف . وكان هذا النضال ، الذي اشتد في الصيف الماضي ، مستمرا منذ عامين تسانده الغالبية الساحقة من الشعب الزنجي هنا ، الذين آمنوا ، أو بذلت المحاولات لجعلهم يؤمنون ، بتكتيك عدم العنف .

وعندما وجهت الدعوة لاستفتاء الثاني من أكتوبر ، رأت لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف ان الاستفتاء غير دستوري ، وغير قانوني ، وغير أخلاقي . ودعونا الزوج الى مقاطعة الاستفتاء تعبيرا عن المقاومة السلبية لخدعة غير قانونية تدبر ضد الشعب . وكنت في ذلك الحين اتولى بصفة عامة القيادة دون أن أكلف بها ، رغم أن كثيرا من الصحف ومن الناس بدعوا منذ ذلك الحين يوافقونا على موقفنا .

وكانت هناك عدة حقائق يجب تدبرها ، وتحديد من الذي سيقدر الأكثر أهمية منها . ففي المحل الأول « ليس الزوج الذين قاتلوا من أجل أمريكا ، وكانوا يدفعون ضرائب مباشرة وغير مباشرة ، ملازمين بالتصويت على شيء لن يصوت عليه أي مواطن آخر في أمريكا . هؤلاء المواطنون الزوج أنفسهم لم يكن مسموحا لهم أن يدلوا بأصواتهم لبدء الرأي فيما اذا كانوا يحاربون من أجل بلادهم ، أو يدفعون ضرائب أو يقومون بالمسؤوليات الأخرى المفروضة على مواطني الولايات المتحدة أم لا . لقد طلب منا أن نبتلع كرامتنا ونزحف الى صناديق الاستفتاء لكي نثبت بالتصويت الجماعي اننا سنسمح مرة أخرى للبيض الذين يتولون السلطة أن يحددوا لنا ما يسمح لنا بعمله في « بلاد حرة ديمقراطية » . وكانت القيادات الزنجية على مستويات كثيرة تقول « اننا نعلم

المبدأ المقرر ، ولكن من الأنسب أن نتصرف بهذه الوسيلة » . وقالت امرأة زنجية تتولى القيادة في الولاية « ان الوقت قد خان لكى اتعلم كيف اعقد الصفقات » . ولم يكن هناك أحد على استعداد لأن يتحمل خسارة مؤقتة ويتحمل مسئولية آلاف من السود في انحاء الجنوب سوف يفرض عليهم ، اذا ما خضعوا مرة ، نفس التكتيك رغم أنهم لن يحصلوا حتى على حق تصويت مقيد . سوف يرغمون ، باسم الديمقراطية ، على الخضوع للنزوات المتحيزة للأغلبية ، ويتقيدون بها باسم النظام الديمقراطي . وهذه السابقة كفيلة بأن تجعل الشعب ، باسم كل السود والبيض في أمريكا ، عرضة لنزوات السياسيين الخونة من كبار رجال الأعمال الذين سوف يلجئون الى « الاستفتاء » كأداة يقيدون بها رقاب اقلية بين الأجناس أو على اساس اقتصادى ، لا يساورها شك أو حذر ، بأى نوع من التشريعات يفرض عقوبات عنصرية أو اقتصادية على المستوى المحلى ، أو مستوى الولاية أو الاتحاد . ( والحقيقة أن ذلك يستخدم الآن ضد الناخبين الذين لم يتلقوا منهجاً لتعليم الناخبين ) .

وأخيراً ، وبصفة خاصة ، فقد كان من الواضح أن هذا الاستفتاء غير دستورى . فالمساواة في الخدمات داخل المحلات العامة حق للمواطنين ، ولا يجب أن يكون عرضة لرغبات أى فرد أو جماعة أو تعصبها . وقد أوضحت المحكمة العليا هذا بجلاء تام منذ عامين عندما حكمت بعدم ادانة الطلاب الزنوج الذين اعتقلوا أثناء احدى حملات الجلوس في المحلات العامة . وتضمن قرار المحكمة بوضوح أن أى تسهيلات أو منشأة عامة ، أى المنشآت التى تدار على أساس تصريح أو ترخيص « لخدمة الجمهور » ممنوح لها من جانب أى وحدة حكومية ، محلية ، أو تابعة للولاية ، أو الاتحاد ، تدار على أساس عقد مع الحكومة ، وتبعا لذلك « مع

من تمثلهم هذه الحكومة ■ أى الشعب . وأشارت المحكمة الى أن  
أى تفرقة عنصرية ضد أى جماعة من المواطنين خرق لذلك العقد .

وكان الاستفتاء محاولة لجعل الحقوق الدستورية للشعب  
الزنجى ، باعتبارهم من مواطنى كامبردج ، عرضة للتعصب المحتمل  
وقوعه من جانب الأغلبية البيضاء . وهو كذلك محاولة من جانب  
من يتولون السلطة فى المدينة لاعادة صياغة الدستور عى حساب  
حقوق مواطنى كامبردج الزوج . والمساواة فى تقديم الخدمات فى  
المحلات العامة حق لنا ، له نفس أهمية الحقوق الانسانية الأخرى .  
ولكنها ليست المشكلة الأكثر إلحاحا التى تواجه زوج كامبردج .  
فالزوج هنا تواجههم بصورة مزمنة وعلى نطاق واسع البطالة  
والعمل بعض الوقت فقط ■ وظروف المعيشة والاسكان ذات  
المستوى المنخفض وغير الوافية بالاحتياجات ، والتفرقة العنصرية  
فى كل مجال من مجالات الحياة ، والأسوأ من ذلك ، عدم وجود  
أى دليل على أن عناصر ■ تركيب القوى « فى كامبردج على استعداد  
لاصلاح الوضع ، أو لاجراء أية تحسينات حقيقية فيه فى المستقبل .

والثورة مهياة الآن للانتقال الى مرحلة جديدة . فلم نعد  
مهتمين أساسا بالخدمات التى تقدم فى المحلات العامة . لقد برزت  
الى المقدمة قضايا « الخبز والزبد » . والبرامج التى لا تحتوى  
بالا على نقطة واحدة تصبح عتيقة أكثر فأكثر كلما مرت الشهور .  
ويجب أن يوجه الهجوم الآن نحو البنيان الاقتصادى والسياسى  
للمجتمع اذا ما كنا نريد احراز أى تقدم حقيقى ، واذا ما أردنا  
الايظل كفاحنا مجرد كفاح رمزى . وقيادة الحركة تتجه نحو هذا ،  
والشعب يتحرك معها . ويوجد دائما هذا الترافق بين القيادة  
والشعب بعد أن نشأت الثقة بينهما . وانا على ثقة من أنه اذا  
ما أخطأت القيادة فان الشعب الذى نناضل من أجله سوف يستمر  
فى نضاله . وعلى سبيل المثال ، لقد أصبحنا فى كامبردج على دراية

كبيرة بتكنيك المقاطعة . وغالبية الأهالى سوف يلجئون الى المقاطعة تلقائيا ، حتى دون أن ندعوهم الى ذلك .

### من المهم أن نعلم الشعب :

ويصل بى هذا الى جانب آخر من جوانب ثورة الزنوج : فمن المحتم على كل من يعمل فى مجال الحقوق المدنية أن يعلم الشعب . وأن يتبين كذلك رغباته . ولا يعنى هذا تعليمه النصوص المنشورة فى الكتب أو عن طريق المدارس . فالكثيرون ممن يسمون اليوم اناسا متعلمين لا يعرفون ما نعنيه حين نقول أن الخطوة الاولى هى أن نعلم الشعب ، ومن الممكن فى هذه الناحية أن ترتكب أخطاء جسيمة . فالتعليم فى هذا المجال يعنى أن الشعب يجب أن يكون مدركا لما يريد تحقيقه ، وكيف يحققه ، وكيف يطبق أساليب تحقيقه حتى تصبح طبيعة ثانية له ، وجزءا من نمط حياته . أنه يعنى أن يتعلم الشعب ويؤمن أنه يستطيع التغلب على المصاعب ، أن يتعلم أن النضال سوف يكون شاقا ، وأن التضحيات الكبيرة مطلوبة منه ، ولكن تحقيق النصر لن يستغرق مائة سنة أخرى أو حتى عشر سنوات . أنه يعنى أن ما يحدث فى دانفيل ، وسيلما ، وبرمنجهام ، وجاكسون ، والبانى ، يحدث لنا كذلك فى كامبردج ، وبالتيمور ، وواشنطن ، وأن نشعر بالتجاوب مع الزنوج الآخرين فى أماكن أخرى من البلاد ، وأن ندرك بثقة وببطء أنه طالما أن واحدا منا يعانى من التفرقة العنصرية فاننا جميعا نكون مستعبدين ، واننا رغم مانحرزه من تقدم جزئى فى أماكن اقامتنا ، يجب أن نواصل تنظيم مظاهرات التعاطف مع الزنوج فى الأماكن الأخرى ، أو القيام بأعمال العصيان المدني حتى يقضى على التفرقة العنصرية فى كل مكان .

وهناك تطور هام آخر يجرى داخل النضال من أجل الحقوق المدنية . وهو تطور هام وخطر . ولعل الذين يعملون منا وحدهم

في هذا المجال هم الذين يدركونه . وما أعنيه هو اتجاهات العنف التي تولد ببطء وقوه في قلوب وعقول الزوج اليوم . وفي وسع المرء أن يشعر بذلك . ولقد بدأ التعبير العلني عن هذه الاتجاهات . ويمكن تتبع منشأ هذه الاتجاهات مباشرة في فشل الحكومة الفيدرالية في التصرف بسرعة لوقف وحشية البوليس ، وفي المطالبة بتسجيل أسماء الزوج في جداول الناجين وعدم اعتقالهم عند الاقدام على ذلك ، وأن مكتب التحقيقات الفيدرالي « تلك الهيئة الكبيرة التي تبحث عن الحقائق ، لا تجد أبدا الأدلة الكافية . على استخدام أساليب وحشية فيما إذا كان أحد الزوج هو الضحية ، وأن وزارة العدل تتدخل بقوة عندما يلحق الأذى برجل أبيض . أن هناك زوجا يلتزمون بالعنف مثلما نلتزم نحن بعدم العنف . قالى أى مدى يمكن الامساك بزمam الموقف ؟ من الواجب أن نثبت لبعض الزوج أن عدم العنف يمكن أن يحقق النصر ، وأنك لا تستطيع أن تحارب الشر بالشر . أن فلسفة غاندى لا تعينهم . وكما نعتبر نحن أن حياتنا لا قيمة لها في النضال القائم على عدم العنف ، فإنهم على استعداد أن يضحوا بحياتهم باستخدام العنف . وقبل كل شيء ، فقد علمتهم أمريكا أن يقتلوا وأن يعصموا أنفسهم من الموت لكي يحققوا مثلهم — وهى الديمقراطية . وعناصر « تركيب القوى » البيضاء تتجاهل هذا لأنها غير معنية بواقع جماهير الزوج وهم في خضم النشاط .

### أيهما نختار : التقدم أو الفوضى :

ان الاختيار الذى تواجهه كامبردج وبقية الشعب هو فى النهاية بين التقدم والفوضى ، بين شهود التغير ومعاناة التدمير . ان الامر الواقع الآن غير محتمل بالنسبة لغالبية الزوج وقد يكون فى القريب العاجل غير محتمل بالنسبة لغالبية البيض . ان الناس يسمون حركتنا ثورة الزوج . وهم على حق فى ذلك . فان التغيرات التى ستحدث فى أمريكا نتيجة لما يقوم به الزوج فى كل أنحاء البلاد

ستكون ثورية في الحقيقة . ولا نملك نحن الا أن نأمل ونعمل ،  
ونعمل أكثر مما نقوم به الآن ، من أجل أن تكون هذه الثورة  
خلاقة . ومنذ مائة عام ، في خضم الحرب الأهلية ، قال الرئيس  
لنكولن في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة توليه الرئاسة للمرة الثانية:  
« اننا نأمل باخلاص - ونبتهسل بحرارة - أن نتخلص سريعا من  
قسوة الحرب . الا أنه اذا أراد الله أن تستمر الحرب حتى تفنى  
جميع الثروات التي ظل رجال المال ٢٥٠ عاما يكدسونها بالعمل  
الشاق الذي لا يكل ، وأن يدفع مقابل كل قطرة دم نزفت تحت  
ضرب السياط قطرة أخرى يفجرها السيف ، كما كان يقال منذ  
ثلاثة آلاف عام ، فاننا سنظل نقول : ان حكم الله حق وعدل » .  
لقد قيلت هذه الكلمات أثناء استعارة المعركة ، وعندما خمدت نيران  
الحرب نسيت سريعا ، وضاعت معانيها . ولكن المعركة استؤنفت  
الآن . واصبحت كلمات لنكولن نذيرا مباشرا مرة أخرى . لا أحد،  
أبيض أو أسود ، يريد العنف أو سفك الدماء . وما يريده جميع  
الزواج في كامبردج وفي أمريكا هو أن ننال حقوقنا كمواطنين  
أمريكيين ، وان نحسن حياتنا وحياة مجتمعنا .

اننا امريكيون ، ولا تؤمن حقا ان مجتمعنا محدد في اطار جنس  
معين . واذا ما ادرك الزعماء البيض هذا ، وعاملونا على قدم  
المساواة ، وفتحوا قلوبهم وعقولهم لتلك الأنواع من الشجاعة التي  
تجلب السلام للجميع ، فسوف يكون هذا خيرا ، اما اذا ظلوا غير  
مبالين وغير شاعرين بالتغيرات التي تجري ، فاننا جميعا ، في  
كامبردج وفي كل أنحاء أمريكا ، سوف نضحى ونخاطر بحياتنا  
الشخصية ومستقبلنا في نضال قائم على عدم العنف يمكن أن  
يتحول الى حرب أهلية . لأن الزواج الآن في كل أنحاء البلاد  
يعتمدون على انفسهم وعلى بلادهم في نيل الحرية - كل الحرية !!  
هنا والآن !





سكوتير متفرغ من « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنظ »  
يقوم بتسجيل اسم سيدة لتتمكن من أداء الانتخاب  
بجريتود بولاية الميسيني .

## قراث يدعى للفرخ لشباب الجنوب

أوجستا سترونج (١)

« اننا ندعو شباب الزوج في الجنوب الى التمتع  
والعمل ! فهناك بكل تأكيد أوقات تمتع فيها نفوس  
الرجال ، خاصة نفوس السود ... واليوم نرى ،  
ونحن نتلفت حولنا ، الفيوم المتكاثفة للرجعية والفقر  
تطبق علينا . ان عقبات جديدة تقام لتسد طريق  
تقدمنا .

« ان شعبنا اليوم يشبه شخصا يرسف في اغلال  
الاستغلال والتفرقة العنصرية والجوع . وغدا » يجب  
ان نكون متحدين كرجل واحد لننتقل في زحف جديد  
اكثر قوة نحو الهدف الذي صممنا على بلوغه - الحرية  
والمساواة وفرص الحياة »

(١) ارتبطت أوجستا سترونج مؤتمر شباب الزوج في الجنوب منذ  
انشائه في عام ١٩٣٧ . وكانت محررة لصحيفة كافالكيد ، الناطقة بلسان  
المؤتمر ، وشغلت مناصب هامة أخرى في هذا التنظيم .

« اننا » نحن شباب الزنوج « أمل شعبنا ، وقوة شبابنا » ومثالتنا القويمة « وشجاعتنا التي لا تقهر »  
تضيف وقودا جديدا الى آمالنا المشتعلة من أجل الحرية التي لم يخب أولها أبدا في قلوب أمريكا السوداء ...

« ان تقاليد عظيمة تسرى مع دمائنا في العروق .. »  
وكشاب يرسف في العبودية وينهال عليه الضرب كثيرا ، ولكنه لا يحنى هامته أبدا ، قال فريدريك دو جلاس العظيم : ( اننى أحلم بالحرية . ولن أتوقف أبدا عن المقاومة حتى أسير في الأرض رجلا حرا ) . فإى زنجى شاب يعيش اليوم لا يحمل في صدره نفس العقيدة ؟ )

من « بيان شباب الزنوج في الجنوب » عام ١٩٣٧

كانت الفترة التي شهدت مولد أول حركة نضالية للشباب موجهة سياسيا الى الزنوج في الجنوب « في خضم الأزمة الاقتصادية الكبرى ، هي الحقبة التي تفجرت بأعمال العنف ، وساد فيها الفقر ، الذي عرفه الكثيرون ، والتفرقة العنصرية والوحشية ، اللتان عرفهما الأمريكيون السود معرفة وثيقة ، وان كان لم يهتم بها كثير من الآخرين أو تجاهلوها .

ففي صيف عام ١٩٣١ ، أوقفت إحدى سيارات الشرطة شابا هزيلا مصابا بالسل في أحد شوارع برمنجهام ، وأشار اليه من داخل السيارة الصبع يتهمه صاحبه بأنه هو الذي أطلق الرصاص على ثلاث نساء بيض فقتل اثنتين منهن . وكان الدليل الوحيد على ذلك الاتهام هو القبعة التي يرتديها الشاب . فالزنجى يعتبر مجرما بطبيعته .

ولم ينقله من عقوبة الاعدام غير شهادة الأطباء بأنه كان نزىل المستشفى في الوقت الذى وقعت فيه الجريمة . ولكن قبل أن

يصل التحقيق الى هذه النقطة كان سبعون زنجيا ، نساء ورجالا ، قد فقدوا حياتهم ، ضحايا لعنف الغوغاء البيض أثناء الهستيريا التي اجتاحتهم . اما الشاب ، فقد أصدر عليه قضاة الجنوب الحكم بالسجن مدى الحياة .

وعلى بعد اميال قليلة من مدينة بينت روك بولاية الاباما ، القى البوليس القبض على تسعة اولاد تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثانية والعشرين في سيارة نقل كانوا يتجهون فيها الى ولاية اخرى املا في الحصول على عمل . وقد عثر على فتاتين بيضاوين في سيارة في نفس القافلة المسافرة تفصل بينها وبين سيارة النقل بضعة سيارات . وكان من المحتم أن يوجه البوليس الى الاولاد الزوج تهمة اغتصاب الفتاتين ، تحت تأثير نفس الرأى السائد ، وهو ان الزنجى مجرم بطبيعته . وواجه الاولاد التسعة الكرسي الكهربائي ، الذي كان بداية قضية سكوتسبورو الشهيرة التي كان لها اعمق الاثر في جميع مجتمعات الزوج في الشمال .

وقد دفعت قضية سكوتسبورو ، التي كانت رمزا لاستمرار العنف تجاه الزوج ، وازدياد قوة الرجعية ، والاعداد الهائلة من العاطلين ، والتمييز العنصرى داخل الحكومة وثقافات العمال ، دفعت هذه القضية مجتمعات الزوج الى العمل .

وفي شتاء عام ١٩٣٥ ، عقدت منظمات الزوج الرئيسية مؤتمرا على النطاق القومى للبحث في القيام بعمل موحد لتحسين احوال الشعب الزنجى . واسهمت في تأسيس المؤتمر الزنجى الوطنى في شيكاغو المنظمات الرئيسية وكبار القادة في مختلف مجالات الحياة .

وشهد الاجتماع اعداد كبيرة من الشباب المعبأ للنضال . واحسوا على الفور ان المشكلات الحادة التي تواجه شعبهم في الشمال ليست منفصلة عن مشكلات من يقيمون في الجنوب . فاذا

كانوا يشدون الحرية والمساواة وفرص الحياة . فان نضالهم سيكون بغير معنى اذا لم تشترك فيه المناطق الشاسعة التى لا يزال يقيم فيها الزنوج . وجاءت الى شيكاغو وفود قليلة من جنوب خط ماسون - ديكسون ، حيث كان يوجد فى ذلك الحين عالم منعزل ، لا يكاد يشمر بالاعمال المتزايدة والحركات السلمية التى تفتح الشمال ، ويكاد لا يدري به أحد الا من ومضات الأنباء الرهيبة التى تضىء من وقت لآخر طريق حياة المواطنين السود داخل نطاق ذلك العالم المنعزل .

وقد جاءت المبادرة لتنظيم الجنوب من طلبة الذليات . الذين ينتمى اغلبهم لعائلات تعاني شظف العيش . وكان هؤلاء الطلاب جوعى وفصحاء . وكان آباؤهم قد اشتركوا فى مسيرات تطالب بالاعانات والعمل ، فى واشنطن وعواصم الولايات . وزيادة على ذلك ، كان الطلاب فى كل انحاء البلاد يتحركون متجاذبين بالعمل والسلام وحرية التعليم . وتحدث أعضاء الوفود فى المؤتمر واحدا بعد الآخر عن الصورة القائمة لحياتهم .

ان المدارس فى تسع عشرة ولاية جنوبية تخضع للسرقة العنصرية . ونصف مليون فتى وفتاة بين العاشرة والسابعة عشرة محرومون من التعليم . وفى قلب المناطق الزراعية يعمل اربعون من بين كل مائة من الفتيان والفتيات تحت سن السابعة عشرة ساعات طويلة فى الحقول وفى الوظائف المحلية وخداما بأجور ضئيلة أو دون أجر على الاطلاق . ويبلغ عدد المملكين من بين الشباب الزنوج فى الجنوب ثلاثمائة ألف شخص .

وليس شباب الزنوج فى الشمال بأفضل حظا . فهم يعيشون فى الاكواخ الحفيرة ، ويعانون البطالة والتمييز العنصرى فى كل مجال ... والذين أسعدهم الحظ ووجدوا عملا ، لا يزيد متوسط ما يتقاضون من أجر على ثمانية دولارات فى الأسبوع . ومن بين

١٣ مليون زنجي يبلغ عدد طلبة الكليات ٣٠٠٠٠ طالب ، غالبيتهم في كليات الزنوج في الجنوب . وكثير من كليات الشمال لا تزال تحرم الطلاب الزنوج من الالتحاق بمدنها الجامعية والمشاركة في نشاطها الاجتماعي .

واتفق جميع الحاضرين في المؤتمر على ان حركة ناجحة يقوم بها شباب الزنوج في الجنوب ستكون قوة كبيرة لتحقيق المساواة وفرص الحياة لجميع شباب الزنوج ولرفع مستويات حياتهم بشكل عام . وايد الحاضرون بحماس الاقتراح الذي يدعو الى « الذهاب للجنوب » ، وانتخبوا عددا منهم للدعوة الى تجمع شباب الزنوج في مناطق الجنوب التي تقسو فيها الحياة .

### الاجتماع الأول لمؤتمر شباب الزنوج في الجنوب :

في فبراير عام ١٩٣٧ قدم الى ريتشموند ، بولاية فيرجينيا ، ما يزيد على ٥٠٠ مندوب ليعقدوا مؤتمرا لم يكن له مثيل من قبل لشباب الجنوب الذين جاءوا تلبية للنداء الذي وجه اليهم لتحطيم أغلالهم ومواصلة تقاليد النضال ضد معاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية ، وهي المعاملة التي شملت الأجيال السابقة في الشمال والجنوب .

وكان الحاضرون يضمون طلابا ومدرسين شبانا ومزارعين من الاباما ، وعمال صلب ، وخداما وكتبا وفنانين وحرفيين شبانا وموظفين وعاطلين ، من براري تكساس حتى شواطئ فرجينيا . وكان خمس الحاضرين ينتمون لجماعات دينية ، وخمس آخر للنادي الرياضية . . . ومثل نقابات العمال ستة عشر من رجالها البارزين ، كما مثلت المزارع حفنة من المندوبين . وكان من بين الحاضرين ستة وستون مراقبا ممن هم فوق سن الشباب .

وقد وقع الاختيار على يوم ميلاد فريدريك دوجلاس موعدا

لانعقاد المؤتمر . واللقى ادوارد سترونج ، المتحدث باسم اللجنة التنظيمية ، خطبة الافتتاح :

« أن عملنا لن يقتصر على استعراض أمجاد الماضي التاريخي ، ولكننا سنصنع التاريخ ، لقد تجمع شباب الجنوب الجديد ... »

« ولماذا جئنا الى هنا ؟ اننا قبل كل شيء جئنا ننشد حقنا في العمل الخلاق ، في أن نعمل مقابل أجر مجز ، وأن نتقاضى أجورا تساوى مع أجور البيض ، وتكون أمامنا فرص متكافئة للعمل – اننا نريد أن نتمتع بالأمن الاقتصادى . ان بيننا من سيكونون فنانيين وكتابا ، ومن سيعملون في مهن أخرى أو في حقل الأدب – ونحن نريد أن تتاح لهم الفرص الثقافية . »

« ان الشباب الجديد في الجنوب يقترب من الرجولة دون أن ينال حق التصويت – ونحن نريد لهم فرصة التعبير السياسى . » وأخيرا ، نحن ننشد لأنفسنا وجودا خاليا من تهديد العنف الذى يمارسه الفوغاء ، ومن العدالة المسوخة ... »

« ان المسئولية الملقاة علينا في هذه الساعة جسيمة . وهناك من يسعون الى حل كأفراد . وهناك من ينتابهم اليأس ، وهناك من لا يعملون شيئا . ولكننا نقول ان وحدة العمل هى الطريق نحو التقدم . »

« لقد التقينا من أجل الحرية والمساواة وفرص الحياة » .

وتحدث الدكتور مورديكاى جونسون ، عميد المثقفين الزنوج ، والخطيب المفوه ، نيابة عن زعماء الجنوب العديدين ذوى الوعى الاجتماعى الذين يساندون هذه الحركة المعبأة للنضال خلال الحقبة القادمة . فناشد الشبان أن يتخلوا عن قبول الأمر الواقع قائلا : « خلصوا انفسكم من التأثيرات التى تشل قواكم لفكرة قبول العالم كما هو . » وحثهم على الايمان : « أكثر المغامرات اثارة في هذا

العالم هى المفامرة التى تتيح عمل شيء يتعلق بتغيير العالم القديم ■  
الذى اعترض عليه ، الى عالم جديد اراه ممكنا » .

وكان هناك كثيرون على استعداد لتلبية هذا النداء ، من بينهم  
ادسترونج ، الذى اصبح اول سكرتير تنفيذى لمؤتمر شباب الزنوج  
فى الجنوب ، وهو مولود فى تكساس كانا ، بولاية تكساس ، وأبوه  
قيس من طائفة البابتست مات قبل أن يصل ابناؤه وبناته الست  
الى سن الشباب .

وعندما هاجرت الاسرة الى المنطقة الصناعية فى وسط الغرب  
للعمل فى صناعة السيارات ، كان اد ، الأصغر ، قد شب عن الطوف ،  
وعرف وهو فى سن الثانية عشرة ماذا يعنى ان يقوم بجمع مائة رطل  
من القطن فى اليوم ، وزحرت مشاعره بأساليب الحياة الشعبية  
للزنوج - موسيقاهم ، وزعمائهم ، والمواظظ الحماسية فى الكنائس .  
وفى مدينة فلينت ، بولاية ميتشيجان ، كان بقية أفراد أسرته  
يعملون فى المصانع ، بينما امتلأت نفسه هو بالأحاديث الدائرة عن  
تنظيم نقابات العمال ، وإنشأ فرعا للرابطة الوطنية لتقدم الشعوب  
الملونة ، وانتصر فى المناظرات التى دارت على نطاق الولايات ، كما  
فاز بمنحة دراسية فى إحدى كليات شيكاغو .

وفى الثلاثينيات من هذا القرن عمل فى مدينة شيكاغو ؛ الى  
جانب دراسته فى الكلية ، فى المطاعم والفنادق القدرة الواقعة فى  
أطراف شيكاغو الجنوبية ، لىخدم روادها على الموائد . وأصبح  
معروفا فى نفس الوقت كأحد زعماء التنظيمات الدينية والاجتماعية  
المهتمة بالنشاط الاجتماعى .

وكشخص ملء بالحياة ، وزعيم بالسليقة يمتلىء بالايان  
والتفانى الكاملين ■ تبين له أن البحث عن حلول للمشكلات يجب  
أن يتم من خلال القوة المنظمة لمجموع الناس . وسأهم ، مع  
أصدقاء له فى شيكاغو يشبهونه فى أسلوب التفكير ، فى إنشاء

« حركة شباب الزنوج الدولية » ، التى لم تعيش طويلا . ونظم حركة قومية للحقوق المدنية بين شباب كنيسة البابتست بموافقة من زعماء الميثاق الوطنى لهذه الكنيسة . وعندما اجتمع المؤتمر القومى للزنوج فى شيكاغو ، انتخب سكرتيرا له لشئون الشباب .

**منظمة عمال التبغ :**

وكان أبرز ماقام به المؤتمر فى عامه الأول تنظيم خمسة آلاف من عمال التبغ فى مدينة ريتشموند فى اول نقابة لهم . وكان هؤلاء العمال من اكثر عمال المدينة وقوعا تحت تأثير الاستغلال . فكانت أجورهم ضئيلة جدا . كما كانوا يعملون ساعات طويلة فى ظروف بالغة السوء لا يصدقها عقل ... مقابل قروش قليلة . ونتيجة لجهود عمال مؤتمر الشباب ، تمكن العمال من مضاعفة أجورهم تقريبا .

وساهم متطوعون لا تزيد أعمارهم على الثانية والعشرين فى تنظيم فروع أخرى للنقابة بعد ذلك فى درهام ورالى وونستون - سالم . وافتتحت فصول لتعليم العمال القراءة والكتابة ومبادئ القانون ، وتشجيعهم على الاهتمام بنيل حق التصويت . وفى نفس الوقت ، بذلت فى بعض المناطق جهود لتأسيس نقابات لخادمت المنازل .

اولم يمض عام آخر ، حتى عقد المؤتمر اجتماعا آخر ، أعلن فيه عن تأسيس نفسه ، مؤكدا أهدافه بصورة أقوى فى الكلمات التى القاها رئيسه وليام ريتشاردسن ، أحد أساتذة الكليات فى فرجينيا :

«اننا شباب الزنوج فى الجنوب نتطلع ونعمل من أجل مستقبل تتحقق فيه علاقات تجانس ومحبة وأخوة مع الشباب البيض الذين نعيش معهم جنبا الى جنب .... سوف نشد على أيديهم ونعمل معهم فى تعاون من أجل جنوب افضل واكثر اشراقا » .



وتأسست « مجالس للشباب » في أكثر من عشرين من المناطق التي يعيش فيها الزوج . وعقدت ندوة لتدريب شباب الزوج على القيادة . وتنفيذا للقرار الذي اتخذته الشباب بالنفاذ الى الجنوب ، رحل الشبان الى كارولينا الشمالية والاباما وتينيسى وفرجينيا ، ووصل عددهم الى الآلاف ، يحملون معهم رسالة تحقيق الوحدة من أجل وضع أفضل في الناحية الاقتصادية والحقوق المدنية .

لقد وضع الشباب ، الذين كانوا قد أيدوا وتبنوا منذ عام الحملة المضادة لسنق الزوج التي نظمتها الرابطة الوطنية لتقدم الشعوب الملونة ، برنامجا عمليا يطبق في الحال من أجل حق الانتخابات والغاء ضريبة الانتخابات . واقترحوا تكوين لجنة للمساعدة في دفع ضريبة الانتخابات . وتنظيم دراسات في قوانين الانتخابات وتسجيل الأسماء في قوائم الناخبين في كل ولاية وتشجيع الزوج على المطالبة بحقوقهم الانتخابية .

### مؤتمر تشاتانوجا (١٩٣٨) :

وما ان مضى عام آخر حتى نفذ المؤتمر بعمق أكبر الى الجنوب . فأتجه الى تشاتانوجا حيث كانت منظمة الكنائس والمدارس والمنظمات المدنية تنتظر المؤتمر باذرع مرحبة . ومنحت المدارس عطلة ، وصدرت بيانات الترحيب من عمدة تشاتانوجا ومن الشباب العاملين في إدارات الحكومة الاتحادية ومؤتمر التنظيمات الصناعية . وخرج العمدة يرحب بالمؤتمر ، وعطلت المدارس نصف يوم في مدارس الملونين ليتاح للتلاميذ حضور حفل الافتتاح .

وفي هذا الاجتماع يلاحظ المرء للوهلة الأولى السياسة الغريبة للتعاطف وتوفير وسائل الإقامة التي أبدأها المسئولون البيض تجاه المؤتمر ، وان شباب ذلك بعض الحذر . وكان برنامج

المؤتمر يتضمن أمورا مثل القضاء على ضعف القدرة على العمل ، وذلك عن طريق تنظيم الترفيه عن العاملين ، وتحسين الأحوال الصحية ، وتدعيم المثل المسيحية - بالإضافة الى الأهداف الخاصة بحق التصويت في الانتخابات والمساواة في العمل والتعليم وعدم التمييز بين السود والبيض . وقد نشرت جريدة برمنجهام ايج هيرالد مقالا افتتاحيا نموذجيا عن اجتماع « مؤتمر شباب الزنوج في الجنوب » جاء فيه :

« سوف يتحقق تطور الجنس الزنجي حتى يتمتع بحقوق المواطن الكاملة . ولعل ذلك يتحقق ببطء » ببطء أكثر مما يتمنى الكثيرون منا ، ولكنه سوف يتحقق . انه سوف يتحقق اذا لم يفقد زعماء الزنوج رؤسهم ويفقدوا المكاسب التي تحققت فنعود الى الوضع الذي كان سائدا منذ سنوات عديدة »

وشهد اجتماع تشاتانوجا عدد من النقابيين ممثلين لقطاع صغير من العمال الصناعيين المنظمين في نقابات في الجنوب - وهم عمال مناجم و صلب من الاباما ، وبضعة ممثلين لنقابات التبغ التي انشئت اخيرا . ولكن المشكلة الأساسية التي واجهها الشباب لم تكن تنظيم العمال في نقابات ، بل البطالة ... ولذلك جرى البحث في تطبيق برامج تدريب العمال المبتدئين التي يعمل بها الاتحاد الأمريكي للعمل . كما قدم مطلب يهدف الى تحقيق فرص متكافئة للعمل في المشروعات التي تتلقى معونة من السلطات الاتحادية . ومن بين الأهداف التي تم اقرارها كذلك أن يشمل الضمان الاجتماعي خدم المنازل ، وأن تتاح للعمال الزنوج فرص متكافئة للعمل في المشروعات الاتحادية حتى يكون ذلك مثلا تحتديبه الصناعات المملوكة ملكية خاصة .

واتخذ المؤتمر خطوات إيجابية في سبيل اطمئنان العمال على الاستمرار في عملهم وحل مشكلة البطالة ، بعد أن اقتنع بأن نجاحه مع عمال التبغ يجعل من الممكن تحقيق مكاسب في هذا

الاتجاه . وشكل المؤتمر لجنة للعمال ، واوصى بانساء عيادات طبية في مناطق العمل المحلية للبحث في امكانيات العمل في كل منطقة يوجد بها مجلس ، واتصل بالاتحاد الامريكى للعمل محتجا على استثناء الزوج من التدريب المهني . مطالباً باعطاء العون للنقابات التي بدأت تتكون في الجنوب .

واقامت علاقات وثيقة مع الحركة العمالية من خلال مؤتمر الشباب . فقدمت مساعدات مالية ، كما انشئت علاقات وطيدة مع المناضلين في صفوف الطبقة العاملة في مجتمعات الزوج في الجنوب . وعندما تأسس مؤتمر منظمات عمال الصناعة ، اتاحت فرصة الانضمام لعضويته ، بكل مزاياها العديدة . للعمال الزوج ، ورحب الشبان بالمكاسب الاقتصادية التي حققها الزوج ، وبالقوة التي تسبغها على نضالهم النقابات التقدمية التي تضم كلا من البيض والسود .

لقد كان كل من الاتحاد الامريكى للعمل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة ذوى عون لحركة الشباب ، وخاصة منذ حاولت مجالس الشباب ان تنمى الوعي العمالي بين العمال في كل مجتمع للزوج دخلت فيه . وقد اشترك في هذه المجالس . وقدم لها المساعدة المادية ، عمال الصلب التابعون لمؤتمر منظمات عمال الصناعة ، وتقابة باكنجهاموس ، وعمال مناجم جون لويس المتحدون في الاباما ووست فرجينيا ، وعمال التبغ في كارولينا الشمالية ، وكارولينا الجنوبية ، وتقابة عمال البحر الوطنية في المدن الساحلية .

وقام المؤتمر ، منذ أيامه الأولى ، بتنظيم نوادى شباب العمال لتعريف مزيد من الناس بمبادئ النقابات : فأعد برامج تعليمية وتثقيفية لأعضائه في مقار النقابات ، وافتتح فصولاً لتعليم التاريخ والأحداث الجارية واجراءات العمل البرلماني ، بل

وكذلك القراءة والكتابة . وانشئت على نطاق واسع في نيو اورليانز مدرسة عمالية ناجحة لعمال السواطيء ومرشدى السفن وعمالها لتدريبهم على الأعمال النقاية ... وملا عدة مئات من العمال المتعطشين للمعرفة فصول المدرسة ، التى كانت تفتح ابوابها ليلا مرتين في الاسبوع لفترة مقدارها شهران . وقدمت الحركة العمالية معاونتها في وضع برامج الدراسة وجلب الطلبة للمدرسة .

وكاى حركة تعكس صورة من شخصيات من يقودونها . فقد انعكس حماس حركة شباب الزوج في تلك الفترة في جيمس ادوارد جاكسون . الشاب الذى نشأ في ريتشموند بولاية فرجينيا . فكان الملهم والمعاون في تحقيق تنظيم عمال التبغ في مسقط رأسه الذين يعانون الاستغلال على مدار العام ، وقد اختاره مؤتمر شباب الزوج في الجنوب ليقود حركة المطالبة بمنح حق الانتخاب للزوج في الجنوب كله .

وقد نشأ في أسرة مثقفة تعيش في ظروف مريحة ، ولكنها كانت تناضل ضد جميع اشكال التفرقة العنصرية ، واصبحت بحكم مكانتها محورا يتجمع حوله الراديكاليون والمناضلون والمثقفون في المجتمع الزنجى .

ومنذ شبابه المبكر ، أصبح زعيما ومناظرا ومنظما يتحدى الأمر الواقع . وناضل بحماس في صفوف الكشافة ، فنظم فرقة حطم بها ماكان سائدا من اقتصار تنظيمات الكشافة على البيض في ولاية فرجينيا . وفي جامعة فرجينيا وجدت مواهبه وطاقاته متنفسا لها في المشاركة في تجمعات الطلاب المعادية للتفرقة العنصرية ، وفي تنظيم ناد ماركسى ، والاشتراك في المسيرات المطالبة بالعمل للزوج . والمظاهرات والمواكب المطالبة بوضع تشريع يحظر شئق الزوج ، والاشتراك في الجامعة في الاضراب

عن الطعام للمطالبة بإيجاد عمل للعاطلين . وعندما تخرج في جامعة هوارد اتسعت آفاقه لتشمل المشكلات السياسية العريضة لعصره لدى بعيد . ووجد في هذا المجال آراء ودوافع تلتقى مع آرائه ودوافعه . وأصبح زعيما للطلبة على النطاق القومى ، واحد مؤسسى « مؤتمر شباب الزنوج في الجنوب » .

### مؤتمر برمنجهام ( ١٩٣٩ ) :

وفي العام التالى ، استيقظت مدينة برمنجهام على اول جهد يقوم به الزنوج في تاريخ المدينة للوحدة من اجل القيام بعمل اجتماعى . وحضر هذا المؤتمر ٦٥٠ مندوبا - يمثلون الطلبة والفلاحين المستاجرين للأرض ، وعمال المناجم والمصانع ، وشبابا من الكنائس ورجال اعمال ودين ومدرسين وعاطلين . ولم يكونوا جميعا شبانا - فمنذ ذلك الوقت حتى نهاية ايامه ، اجتذب المؤتمر الى صفوفه زعماء الزنوج الذين تعدوا سن الشباب ووجدوا في الشباب القيادة والرغبة في تقديم المساعدة . . . . ولكن الجميع كان يحدوهم الأمل في تغيير نمط الحياة في الجنوب . . . . وكانوا جميعا يتطلعون الى ما يتجاوز عصرهم .

فعندما عرض للتصويت ، على سبيل المثال ، ما اذا كان المجتمعون يفضلون المساواة ، ولكن بصورة منفصلة بين البيض والسود ، في المدارس وكل أوجه الحياة ، أو وجود مجتمع لا اعتبار فيه للأجناس ( ولم تكن عبارة « مجتمع متكامل » قد أصبحت شائعة في ذلك الحين شيوعها الآن ) ، فقد أيد المجتمعون الراى الأخير عدا شخص واحد .

ولقد مست حركة الشباب في عام ١٩٣٩ القاعدة التى يركز عليها المجتمع ، بعد أن أصبحت المجالس التى انشأها المؤتمر تعمل في جميع ولايات الجنوب لتحقيق برنامج من أربع نقط عن المساواة

في الحقوق المدنية ، والتعليم ، والعمل ، والصحة ، وبعد أن أصبح لهذه المجالس مركز رئيسي في ولاية الاباما ، موطن سكوتسبورو ، التي كانت اشد المناطق انكارا لحقوق الزوج . وفي السنوات العشر التي تلت ذلك انطلقت من بين صفوف مواطني هذه الولاية اكثر اصوات شباب الجنوب استنارة وشجاعة .

وقبل ان ينعقد اجتماع برمنجهام بوقت قصير ، فاز طالب زنجي في مدرسة ثانوية بجائزة في معرض للفن اقيم في المدينة ، ولكنه حرم من دخول المعرض الذي كان قاصرا على البيض . وفي مواجهة هذه الحالة ، افتتح مؤتمر شباب الزوج في الجنوب نشاطه في المدينة باقامة اول معرض يشهده السكان لاعمال الفنانين الزوج .

وقد اخذ الشباب على عاتقهم ، عندما حددوا لانفسهم اهداف الحرية والمساواة والفرص التكافئة ، مسئولية تجميع وتطوير الموارد الثقافية الكامنة في المجتمع الزنجي . واصبح كل مؤتمر يعقد مجالا ثقافيا تظهر فيه المواهب الكامنة المهذرة في مجتمعات اغلقت في وجه الزوج فيها جميع او غالبية المكتبات والمتاحف والمعارض والحفلات الموسيقية . واصبح معرض الفن الذي يقيمه المؤتمر حدثا سنويا اثناء اجتماعه في المدينة .

وتحت قيادة عامل سكة حديد موهوب من ابناء واشنطن ، وهو شاب التحق بجامعة فرجينيا النقابية واصبح فيما بعد نائبا لرئيس مؤتمر منظمات عمال الصناعة انشأ الشبان مسرحين للزوج . ونظم انشاء المسرحين توماس ريتشاردش الذي عمل مع الشاعر سترلنج براون في انشاء مسرح للتمثيل في واشنطن . وقصد احتراف التمثيل وظهر مع بول روبسون في مسرحية « الامبراطور جونز » وتولى ادارة مسرح هارلم ، وذلك قبل ان ينضم لمؤتمر شباب الزوج في الجنوب .

ولم يكن مسرح مجتمع الزوج « وهو الأول من نوعه في ريتشموند ، بولاية فرجينيا ، ومسرح الشعب في نيو اورليانز ، وهما اللذان أنشأهما مؤتمر الشباب ، يسعيان الى تحقيق الريح ، ولكنهما اقيما للترفيه عن المتفرجين ورفع مستواهم الثقافى من اجل تقديم الأفكار الاجتماعية لهم . وظل يقام كل عام معرض للفن ، بالاشتراك عادة مع الاجتماعات التى يعقدها المؤتمر « حيث كان يدعى فنانون الجنوب الشبان الى عرض أعمالهم - وهى فرصة لم تكن لتتاح لهم عن غير هذا السبيل .

وظلت جماعة من الشبان تطلق على نفسها اسم « فرقة عرائس القافلة » لعدة شهور تصنع العرائس بنفسها وتبنى مسرحا متنقلا « حملوه على عربة قديمة ، وأخذوا ينتقلون بها فى المناطق الريفية ليقدموا مسرحيات كتبوها بأنفسهم تحمل نفس الأفكار الاجتماعية التى كانت مثار اهتمام مجالس الشباب . وفى أواخر الأربعينيات انشئت رابطة للكتاب والفنانين الشبان تهدف الى إثارة مزيد من الاهتمام بالفنون والى خدمة الأهداف الاجتماعية لمؤتمر الشباب .

### حركة المطالبة بحق التصويت :

وفى عام ١٩٤٠ ، عقب الاجتماع الذى عقده المؤتمر فى نيو اورليانز « شنت حملة على نطاق واسع ضد ضريبة الانتخابات وشنت على النطاق القومى حملة لتوعية الأمريكيين بتسعة عشر مليوناً من الجنوبيين « من بينهم أربعة ملايين من الزوج محرومين من حق الانتخاب فى الجنوب بسبب ضريبة الانتخابات فى حين تعطى الاولوية للبيض فى الانتخابات ، وتوضع عراقيل أخرى على حق الانتخاب . ونظم على النطاق القومى أسبوع ضد ضريبة الانتخابات لتعبئة المساندة لاصدار القانون الذى يحصرم ضريبة الانتخابات والذى تعثر فى اللجنة التشريعية بمجلس النواب ،

وجمعت التوقيعات على التماس بعرض مشروع هذا القانون . وقد لقي هذا النشاط تأييدا واسعا النطاق في مدن الشمال كما في مدن الجنوب . وفي مدن عديدة ٭ اتخذت حركة الطلبة بحق التصويت طابعا تمثيليا - ففي نيواورليانز نظم موكب انتخابي ساخر في احدى الحدائق العامة ، ومثلت في أحد الفصول الدراسية اجراءات تسجيل أسماء النخبين - وفي مدن أخرى عقدت اجتماعات جماهيرية ، وفي مدينة برمنجهام عقد مؤتمر يضم البيض والسود . وفي الاباما اشتركت في الحملة فروع عمال المناجم المتحددين والنوادي الاجتماعية وجمعيات الكنائس . وانتشرت على نطاق واسع شارات ضد ضريبة الانتخابات ومواكب السيارات والمتظاهرين .. وتقل الشبان الحملة الى رءوس الشوارع والأماكن العامة .

ولم يمض غير وقت قصير ، حتى كان الشعب في حالة حرب - ووجه المؤتمر في العام الخامس لتأسيسه عنايته لما يمكن أن يقدمه الشباب للفوز في هذا النضال ومواصلة الحملة من أجل الاجراءات الديمقراطية الكفيلة باطلاق الطاقات الكاملة للزئوج . وفي توسكيجي قدم برنامج لتوفير أعمال للزئوج في الصناعات الدفاعية ، ولتدريب الشبابات الزئجيات على العمل ٭ ولوضع حد لسياسة التفرقة العنصرية في الجيش والأسطول والسلاح الجوي .

وعقدت المنظمة اجتماعا في توسكيجي الواقعة في أعماق الجنوب - وقد أصبحت في ذلك الحين قوة معترفا بها في الجنوب .. وقال الدكتور ف . د . باترسون عمدة توسكيجي ورئيس مجلسها الاستشاري عن المؤتمر :

« لا مفسر من أن يأتي يوم جديد يصر فيه شباب الزئوج ذوو التفكير الجاد على حقوقهم كجزء لا يتجزأ من الجنوب والشعب الأمريكي .. أن مؤتمر شباب الزئوج في الجنوب الذي يمثل في الحقيقة الجنس الزئجي ٭ هو في تقديري من الأدلة التي تبعث على الأمل على ما أحرزه الجنس الزئجي من تقدم في العقد الحالي » .



وعندما أصبحت غالبية الشبان مشتركين في الحرب ، تولت مقاليد الأمور في المؤتمر شابة هي استركوبر جاكسون التي نشأت في ولاية فرجينيا . وقد تعلمت في أوبرلين « وبعد أن نالت درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية تطوعت للعمل في مؤتمر شباب الزنوج في الجنوب - وظلت أحد قادته . وقد أسبغت ، بسبب مثلها العليا وجديتها وشجاعتها ، حيوية وخيالا على النضال من أجل الحرية .

وخلال هذه الفترة كان السكرتير التنظيمي هو لويس برنهام الذي كان قد أصبح في مطلع العقد الثالث من عمره زعيما شابا محنكا مجربا . وكانت لديه ككاتب وخطيب يتصف باللباقة والشعبية موهبة الفهم العميق للناس . وأثناء دراسته في كلية مدينة نيويورك نظم جمعية فريدريك دوجلاس ، وهي أول هيئة تنشأ بالكلية للقيام بدراسات جادة في مسائل الأجناس « وكان أحد زعماء حركة الشباب والطلاب البيض ، وأصبح معروفا على نطاق واسع في مجتمع هارلم عندما رشح نفسه لشغل وظيفة عامة معتقنا مبادئ الدفاع عن العمال . وقد تخلى عن طبقته الوسطى وما ينتظره من مستقبل في حياته لينضم الى حركة الشباب في الجنوب .

وقاد مؤتمر الشباب حركة تدافع عن إتاحة فرص التدريب للزنوج في مدينة برمنجهام ، مركز النشاط الصناعي في الجنوب . وجمعت آلاف التوقيعات من أولئك الذين يريدون تلقى تدريب على الصناعات الدفاعية « وجمعت الوثائق الخاصة بحالات التفرقة العنصرية وقدمت الى واشنطن ، عن طريق القرارات والوفود « نداءات تطالب بتنفيذ القرار الإداري الذي يحظر التفرقة في التدريب على الأعمال . وكجزء من الحملة الإثارية ، نظمت لأول مرة في المدينة جلسات للاستماع الى مطالب الزنوج ، وشكلت الشخصيات الزنجية البارزة لجنة على نطاق المدينة تختص بتوفير العمل والتدريب

للزواج . ووصل النضال الى ذروته عندما بدأت شركة بتشتل - ماكون - بارسونز تشغيل مصنع ضخّم للطائرات ، وتجمع خارج ابواب المصنع أكثر من عشرة آلاف زنجى فى اليوم الذى خصص لتقديم طلبات العمل ، وذلك تلبية للنساء الذى وجهه مؤتمر الشباب . وقد كسب الزواج المطلبين معا - التدريب والحصول على أعمال لعدد وصل الى الآلاف رجالا ونساء لم يكونوا يتطلعون من قبل الا للأعمال اليدوية .

ومضت سنوات الحرب فى جهود تبذل من أجل زيادة الترابط بين الزواج العاملين ، وذلك تدعيما لبرامج الترفيه عن الجنود الزواج ، وجهود تبذل لضمان تمثيل الزواج فى المجالس المدنية المختصة بالمجهود الحربى ، ومواصلة الحملات التى تهدف الى تحقيق المساواة فيما يتعلق بالخدمات الحربية . ولم تكن الحرب قد وضعت أوزارها بعد عندما عقد الشباب مؤتمرهم السادس فى الجنوب فى اطلانطا ، وقد سيطرت على مناقشات المؤتمر التحية التى أرسلها اليه الرئيس فرانكلين روزفلت :

« اننى أعلم انه على طريق النصر ، وهو صعب فى بدايته وتراق فيه كثير من الدماء ، واجه شباب الزواج فى الجنوب مع شبان امريكيين آخرين هذا التحدى بشجاعة تملأ هذا الجيل بالفخر » ..

« ففى المصانع والمزارع ، وفى جميع مجالات النشاط الحربى ، منح شباب الزواج عن طيب خاطر براعتهم وقوتهم وشجاعتهم وولاءهم » ..

« ان نضالهم انما هو نضال من أجل الديمقراطية . وانتصار الديمقراطية انما هو انتصار لهم - لكى يحياوا - وتمتد حياتهم ليكونوا رجال الغد ونسائه .. اننى أرسل اطيب تمنياتى لهم ولقضيتهم » .

ورنت هذه الكلمات بسخرية في آذان الشبان الذين لاحظوا ازدياد حوادث البوليس الوحشية في مدن الجنوب ، التى تتضمن فى أحوال كثيرة اساءة معاملة المجندين السود . . عندما كانوا يحتجون على التفرقة العنصرية داخل القوات المسلحة ، ويشكلون وفودا تزور المسؤولين فى البنتاجون لحثهم على تعبئة جميع طاقات الزنوج فى الصناعات الدفاعية ، وادراج العاملين الزنوج فى المزارع فى برامج التوسع الزراعى ، وتدريب النساء الزنجيات ، وازالة التفرقة العنصرية للمساعدة على الوصول الى النصر المشترك .

ولكن المؤتمر أعلن كذلك عن المنجزات الايجابية للحركة - تعبئة مجتمع الزنوج لمساندة الجهود التى تبذل فى أعمال الدفاع المدنى ، وتنظيم نوادى الأمهات ، وبرامج الترفيه التى تساهم فى رفع الروح المعنوية للجنود ، ومواصلة المطالبة بحق التصويت الانتخابى للزنوج . وأعلن المؤتمر عن النجاح فى التوصل الى اتفاق مع ولاية الاباما للتحقيق فى حادث الاغتصاب الوحشى لأم زنجية ، وهو الذى استخدم فى احدى حملات الحقوق المدنية .

وفيما عدا الخطوط الأساسية للسياسة العامة التى وضعتها المؤتمرات التى عقدت فى الجنوب على نطاق واسع ، فان مجالس الشباب كانت هيئات مستقلة ، تضع كل منها البرامج الخاصة بها - وهو أمر ضرورى بسبب الاختلاف فيما بين مناطق كثيرة فى القيادة ونضاليتها .

وقد قدمت القيادة الرئيسية للمؤتمر معونة خاصة لتأسيس مجالس الشباب فى المناطق الزراعية ، وللمشروعات التى يقوم المشتركون فيها بصناعة الأغذية والأقفاص التى تباع خارج مناطقهم ، كما ساعدت مجالس الشباب الإقليمية فى وضع برامج تعليمية وترفيهية للشباب فى مناطقهم ، ولجمع المال لانفاقه على النشاط الخاص بالحقوق المدنية . وقامت مثل هذه الجماعات

بحملات كثيرة تميز جهودهم ، مثل الحصول على براءة فتاة في السادسة عشرة حكم عليها بالأشغال الشاقة عدة سنوات لاتهامها بسرقة كمية من القمح من أحد الحقول ، وساعدت المجالس التي أقيمت في المناطق الزراعية على انشاء نقابات للفلاحين ، كانت تضم في احوال كثيرة عائلات بأكملها بالإضافة الى الشبان .

وافتح مجلس شباب فيرفيلد بولاية الاباما مركزا للشباب وأنشأ مكتبته ، وشن مجلس برمنجهام حملة ناجحة لانشاء أول حوض للسباحة في المدينة يستخدمه الزوج . وقدم مجلس توسكيجي بول روبسون لأول مرة في أقاصى الجنوب في حفلة موسيقية لا تشملها التفرقة العنصرية .

وكان ما يزيد على ١١٥ مجلسا يمثل كل منها مدينة أو منطقة زراعية مختلفة تبذل نشاطها في أماكن مثل ارمو ، بولاية كارولينا الجنوبية ، وناشيتوتشيز ، بولاية لويزيانا ، وهاتيز بوج ، بولاية المسيسيبي . وكان في كل مجلس للشباب مدير للتعليم .

وعند نهاية الحرب واحراز النصر ، بدأت مجالس الشباب تبحث مشاكل الجنود العائدين من الميدان . فأنشئت في الاباما منظمة للمحاربين القدماء على نطاق الولاية للعمل على تعديل قانون الجنود لضمان تطبيقه بصورة متساوية على الزوج . وقامت حملة واسعة النطاق في مختلف الولايات لبيان فشل ادارة المحاربين القدماء في القضاء على التفرقة العنصرية الحادة ضد الزوج عند تطبيق برامج التدريب المهني . ودعت مجالس الشباب الى معاقبة زعماء الفوغاء الذين يستخدمون العنف ضد الجنود الزوج العائدين من الميدان في ولايتي كولومبيا وتنيسي وغيرهما . ودعت الجنود البيض الى الانضمام لاختوهم السود في تحقيق نصر للديمقراطية في الوطن .

وتحول المؤتمر مرة أخرى الى بذل جهد كبير من أجل حق الانتخاب باعتباره وسيلة رئيسية لتحقيق وضع في الجنوب يتمتع

فيه الزنوج بحقوق المواطن الكاملة . وحقت حركة قامت في المسيسيى دفعة كبيرة ٥ فقد استهدفت مجالس الشباب الحصول على توقيعات مائة ألف شخص على التماسات تطالب بإبعاد أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى الذى جعله تعصبه العنصرى بفض شخص الى النفوس ، وسجل ٣٠٠٠ ناخب زنجى أسماءهم لأول مرة فى الانتخابات التى يجريها الحزب الديمقراطى فى الولاية ، وعدد كبير منهم قام بذلك استجابة لحملة مجالس الشباب .

### مؤتمر كواومبيا :

ودعا المؤتمر الى تكوين لجنة تشريعية لشباب الجنوب تجتمع فى كواومبيا ، فى ولاية كارولينا الجنوبية فى أكتوبر ١٩٤٦ ، لاعادة تقييم موقف شباب الزنوج فى الجنوب ، ووضع استراتيجية لحصول الزنوج على حق الانتخاب .. وللتعبير بطريقة درامية عن « ارادة شبابنا فى الحصول على حق الانتخاب ، واستخدام هذا السلاح الديمقراطى ببراعة وشجاعة ، وأن نضمن لأنفسنا وشعبنا جميع الحقوق المكفولة للمواطنين كاملة غير منقوصة » .

واستجاب لتلك الدعوة ما يقرب من الف شاب . وقد طالبوا الى جانب قضية حق التصويت بفرص متكافئة فى الحصول على المساكن وتحقيق ما يكفيهم منها ، ووضع حد للسلوك والعادات التى تعكس تفوق البيض بكل أشكالها .

وكان هذا من أبرز دلالات الاجتماعات التى عقدت ، وقد بين بوضوح كبير دور هذه الحركة .

وقد تركز الانتباه على النطاق القومى على هذا التجمع ، وانضم اليه بعض الشخصيات البارزة ، ومن بينهم الدكتور و . ا . ب . دوبا ٥ وبول روبسون . وأرسل المسئولون فى واشنطن خبراء

حكوميين فى الزراعة والقانون والتعليم كمتحدثين ومراقبين فى الاجتماع .

واحتل المؤتمر لنفسه مكانا فى قلوب اهالى الجنوب الذين ارسلا مندوبين عنهم الى اماكن مثل بوثون ، بولاية الاباما ، وهاريسون ومونكس كوريتز ، بولاية كارولينا الجنوبية ، وتوجالو ، بولاية المسيسيبي ، وناتشيتوتشيس ، بولاية لويزيانا .

واصبح التنظيم عميق الجذور فى الجنوب ، وفاز بثقة واحترام زعماء الزوج فى الشمال ، والحركة التقدمية بصورة عامة . وتابعت صحافة الزوج تحركاته بعطف وتأييد .

وقد عرف ونال الاحترام فى المجالات الدولية خارج امريكا ، عن طريق الزائرين والوفود التى ترسل الى مؤتمرات الشباب فى اوروبا والمكسيك وكوبا .

ولكن الرضا الذى شمل الزوج بصورة عامة لم يقلل من العمل الدائب فى اعماق الجنوب المستند الى ادراك حقائق الحياة اليومية .

فالحياة دائما فى خطر ، ومن الممكن أن ينقض الخطر من السماء الصافية . وقد أدت التحقيقات التى أجريت عن جرائم الشنق ووحشية البوليس الى نشوء اعمال انتقامية - فشن البوليس حملة فى منتصف الليل تحت قيادة كونور ، المعروف بالثور ، وهو حاكم برمنجهام غير المنازع . وحدث اكثر من مرة أن انتزع احد المسؤولين فى مؤتمر الشباب من سيارة الأوتوبيس او الترولى وضرب . واصر البوليس على استخدام العنف فى مدن مثل كولومبيا ، بولاية تينيسى « حيث اقتحم الفوغاء منطقة الزوج ، حين كان المحاربون القدماء الذين يبحثون عن عمل عائدين الى بيوتهم .

وكان الموت يتهدد الزوج على الدوام ، وذلك فى مرحلة حددتها

عصابة كوكلوكس كلان في أحد كتيباتها التي صدرت في وقت مبكر باسم « رسالة الحركة » وهاجمت فيها عمال اللحام الزوج أثناء عملهم في أحواض السفن ، وألقتهم من السفن . وقام زعماء مؤتمر الشباب بتنظيم المقاومة وإعادة النظام . . وذلك بالدعوة الى اجتماع جماهيري في منطقة المناجم حيث ضرب ممثلو القانون أحد العمال الزوج الى أن مات ، وأثار مؤتمر شباب الزوج في الجنوب ضفطا قويا أدى الى توجيه الاتهام للجناة للمرة الأولى في تاريخ هذه المنطقة .

ولم يكن مؤتمر شباب الزوج في الجنوب متحيزا أو مغلقا على نفسه - فبالنسبة لمعظم الشبان الجنوبيين الذين أنكر عليهم حق الانتخاب لم يكن التعبير السياسى ممكنا ، ولكن الجمهوريين والماركسيين ، والشبان الكاثوليك المتمسكين بعقيدتهم ، وزعماء الكنيسة البروتستانتية ، والطلاب الذين وصلوا الى مرحلة التخرج ، والموظفين الذين لم يتح لهم أن يتلقوا العلم الا سنوات قليلة ، اندمجوا معا في تنظيم موحد - بل لقد مدوا يد الأخوة للشبان البيض ليشهدوا اجتماعاتهم كمراقبين كلما أمكن ذلك - ونظموا أنفسهم في حركة بدعوها في رابطة الشبان الجنوبيين . وقد ازدهرت هذه المنظمة الأخيرة فترة من الزمن ولكن لم يكن لها أبدا تأثير واسع النطاق .

والى جانب عدد قليل من الشبان ممن كرسوا وقتهم كله للمؤتمر كان هناك مئات من المتطوعين ، كثيرون منهم من الشباب المثقف في الجنوب - كما كان هناك آخرون من بين النقابيين الشبان المتطلعين للمستقبل الذين وجدوا في مؤتمر منظمات عمال الصناعة في الجنوب مجالا للتعبير عن أنفسهم ، ومن بين الآخرين عاملون في الكنائس والهيئات الاجتماعية الذين وجدوا في الحركة أهدافا عريضة ومثلا اجتذبتهم . وقد جلب كل من هؤلاء لمجالس الشباب موهبته وافكاره الخاصة . . ووجد كل منهم هناك دفئا ولهيبا والهاما لم تقض عليها الحياة التي تلت ذلك .

## زعماء شباب خالدون :

كانت جميع الأفكار المثلة في المؤتمر - سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية تعمل معاً في انسجام تام . وضم المجلس الاستشارى عددا من الأسماء اللامعة في الجنوب الذين كانوا يعتقدون أن تشجيعهم ومساندتهم لشبان الجنوب على مساعدة أنفسهم جديرة بالمخاطر التى يتعرضون لها نتيجة جهودهم .

وانتهت الحركة التى عاشت اثنى عشر عاما مجيدة عندما ظهرت المكارنية التى شتتت من يناصرون المؤتمر في الشمال وحلفاءه الشبان في الحركة النقابية والتقدمية . ومنحت قوة جديدة للرجعيين في الجنوب من أمثال كونور « الثور » ، وحطم الارهاب السافر المؤتمر . وكان هذا في عام ١٩٤٩ . ولكن ما بداته الحركة ، والبدور التى زرعتها لم تدو . وما حدث منذ ذلك الحين ، وخاصة في السنوات الأخيرة ، لهو دليل قاطع على هذا . وعلى سبيل المثال ، ترك كونور « الثور » منصبه ، وازدادت حركة حرية الزواج قوة . وزيادة على ذلك ، فإن الشبان الذين بدءوا الحركة قد تقدم بهم السن وألقيت على كاهلهم مسئوليات أخرى . ولم يكن في مقدور الشبان الجدد الذين حملوا العبء أن يواجهوا موقفا ساد فيه الذعر لحلفاءهم فابتعدوا عن المؤتمر . كما أن المشكلات التى عالجتها الحركة في الأصل ، كحركة شباب . قد اتسعت حتى أصبحت مشكلات تشمل الجنوب بأسره . فحملة إلغاء ضريبة الانتخابات مثلا أصبحت موضوعا مثارا على النطاق القومى ، وتكافؤ الفرص في التعليم وصل الى النقطة التى أصبحت فيها القضية الأولى للشعب كله . وكذلك المسئوليات الأخرى للحركة ، وهى توفير الأعمال ومنح فرص متكافئة فيها في جميع أوجه الحياة الأمريكية . ولادة اثنى عشر عاما حمل الشبان العبء في هذا السباق المصيرى ، وقد أثروا في مستقبل جيل كامل من الجنوبيين . وسلموا الآن العبء للشعب الزنجى بأكمله .



## ذكریات عامل مناجم فی برمنجهام

---

هنرى . ۱۰ . مايفيلد

اننا نعمل فى الصناعات الرئيسیة فى الجنوب فى  
اسوا الظروف ، ونقاضى اقل الاجور .

ولناخذ مثالا على ذلك عمال مناجم الفحم الذين  
يعملون فى شركة تنیسى للفحم والحديد (صلب الولايات  
المتحدة) . كانت الظروف فى المناجم بالفة السوء . وفى  
مطلع الثلاثینیات كنا نقوم بتعبئة الفحم مقدرا بالطن .  
وكانت الشركة تتولى اختيار الرجال الذين يعملون فى  
تعبئة الفحم وتتفق معهم على أن يكون تعاقدهم مع  
مقاولى اعمال التعبئة . وفى نهاية الأسبوع « أو اليوم »  
لا يعرف العامل على الإطلاق المبلغ الذى يستحقه .  
وكنا نظل فى المناجم أياما عديدة ، لمدة تسع ساعات  
أو عشر فى اليوم . ولا یزید ما نقاضاه من أجر على  
أربعة دولارات أو خمسة « وأحيانا أقل من ذلك »

أو لا شيء على الإطلاق ، لأن العامل عندما يعبىء عربة  
بالقمح ■ لا يعرف كم طنًا من القمح تحملها العربة .  
وعليه أن يسلم بما تقوله الشركة أو المفاوض (١) .

وكان الكثيرون من العمال يقيمون في مساكن الشركة وعليهم أن  
يستروا احتياجاتهم من مخازن الشركة ، لأنهم نادرا ما يحصلون على  
نقود سائلة لشراء حاجياتهم من مخازن أخرى . ولم تكن الملابس  
التي يحصل عليها العامل لأفراد أسرته من بين ما يشتريه من مخازن  
الشركة . وكان عمال مناجم خام الحديد يعملون في نفس الظروف  
كعمال القمح .

وكانت ظروف العمل في صناعة الصلب وصهر الحديد على نفس  
هذه الدرجة من السوء . ولكن كان هناك اختلاف في الأجر من  
زاوية أن العامل يعرف مقدار ما أنجزه من عمل في نهاية الأسبوع .  
وفي صناعة الصلب وصهر الحديد ، كان متوسط أجر العامل الزنجي  
في الساعة حوالي خمسين سنتا ■ وكان عليه أن يعمل من شروق  
الشمس الى غروبها . . ( طالما أن رئيس العمل يريدك أن تعمل ) .  
وإذا ما طالب العامل رئيسه بأجر عن الساعات الإضافية ، قال له  
انه اذا لم يكن راضيا عن أجره ■ فهناك آخرون يرغبون في تناوله ،  
وإذا كان العامل ممتازا والرئيس راض عنه ، فسوف يقدم له أجرا  
إضافيا عن بضع ساعات ، ويطلب منه ألا يخبر العمال الآخرين .

لقد ظللت سبع سنوات أعمل في أكبر مصنع لصهر الحديد في  
برمنجهام ، وهو شركة ستوكهام للأنايب ولوازمها . وكان الكثيرون

(١) كتب هنري مايفيلد ، رئيس مجلس إدارة جمعيات طريق الحرية ■ هذه  
المقالة قبل وفاته ببضعة أيام في ٣١ ديسمبر ١٩٦٣ . وقد ظل مايفيلد أكثر  
من عشرين عاما من بين القادة النقابيين البارزين في الاباما ، واحد المناضلين  
من أجل الحقوق المدنية في ولايات الجنوب . وكان عند وفاته يقيم في بروكلين  
بنيويورك .

منا يعملون ما بين اثنتى عشرة وأربع عشرة ساعة يوميا . وكان أحد زملائى يقود بغلا ينقل عليه الرمال النظيفة الى المصنع وينظف بها قطع الحديد . وبعد أن يعمل البغل تسع ساعات ، كان على العامل أن يعود به الى حظيرته ، ثم يستأنف العمل مستخدما عربة يد . واذكر انه فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أحد الايام قال المشرف على العمل للعامل : « يمكنك أن تعمل أى وقت اضافى تريد ، ولكننى لا أريد أن يعمل البغل دقيقة واحدة زيادة على الوقت المخصص له » . وقال ناش ، وهو العامل الذى يقود البغل : « حسنا يا مستر لى » . وظل يستخدم عربة يد حتى الساعة التاسعة والنصف فى ذلك المساء . ولا يوجد متسع فى هذه المقالة للحديث عن جميع الصناعات فى الجنوب ، ولكننى على ثقة من أنكم قد أدركتم ما أريد توضيحه .

وفى عام ١٩٣٢ بدأ عمال المناجم أمريكا المتحدثون ( برئاسة جون لويس ) ونقابة عمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد ، حركة تهدف الى تنظيم عمال المناجم الفحم والحديد الخام . وما أن بدءوا حركة التنظيم هذه حتى استعرت معركة دموية . وكان علينا أن ننظم العمال فى جماعات صغيرة ، وكنا أحيانا نجتمع بهم فى الغابات . واستعانت الشركات بمجرمين مسلحين لتتبعنا ، وكانوا مهيبين لإطلاق الرصاص والقتل . ودارت بين عمال المناجم والمجرمين الذين استأجرتهم الشركات معارك أطلقت فيها النيران ، وسقط رجال من كلا الجانبين .

### الارتباط بالنقابة :

والتمس العمال حول النقابة من أجل المطالب التالية : تحديد يوم العمل بثمانى ساعات وأسبوع العمل بخمسة أيام ، وزيادة الأجر بالنسبة للطن أو يوم العمل ، والغاء نظام المقاولين ، ودفع الأجر مرتين فى الشهر (بدلا من مرة واحدة شهريا) ، وفتح مجال الترقية

للزئوج لىكونوا قائدى سىارات وعاملين على الآلات ومشرفين على العمل ، وتعين نقابيين لىتولوا مراقبة ميزان الشركة بالنسبة للعمال الذين يعبئون الفحم أو خام الحديد على أساس الطن ۝ وآخرا وليس آخرا ۝ الاعتراف بالنقابة .

وقامت الشركة بانشاء نقابة تقع تحت سيطرتها ۝ وتتكون أساسا من العمال البيض . وقالت الشركة للعمال البيض ان عمال المناجم أمريكا المتحدون وعمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد يهدفون الى المساواة الاجتماعية . وقالوا لهم ان الزئوج سوف يدخلون بيوتكم ويؤاكلوكم ويتزوجون من عائلاتكم ، وألقوا اللوم على الشيوعيين لمحاولتهم تنظيم مثل هذه النقابات .

وأطلقنا على نقابة الشركة اسم « نقابة البيرة » لان المسئولين فى الشركة أبلغوا عائلات برمنجهام ، عند تأسيس هذه النقابة ، انهم سيقدمون لهم البيرة والبطىخ . ولم تستطع نقابات البيرة والبطىخ التى انشأتها الشركة أن توقف جهودنا لانشاء نقابة للعمال حتى ان الاتحاد الأمريكى للعمل ضم اليه نقابة الشركة . ومضينا نناضل للحصول على اعتراف بنقابتى عمال المناجم أمريكا المتحدين وعمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد . وأطلقت النار على كثيرين من العمال الزئوج لأنهم كانوا قادة فى النقابة . وبمسد أن ادركت الشركة أننا سننتصر ، أرادوا أن يساوموا بعض قادة الزئوج . وكنت أعمل فى أكبر منجم تمتلكه شركة صلب الولايات المتحدة فى برمنجهام . وتوليت تقسيم شكاوى كلفت الشركة آلافا من الدولارات . واستدعانى المشرف على العمل فى مكتبه وأبلغنى اننى

إذا سحبت الشكاوى ، فسوف يعطيني كل ما أريد من نقود .  
وقلت له اننى سوف أجوع أنا وبقية العمال حتى يتم تصحيح هذا  
الوضع . ولنا مطالبنا .

( وقد أرسى النضال المنظم لعمال مناجم الفحم وخام الحديد  
الزئوج الأساس لتنظيم عمال الصلب ، وصهر الحديد ، والتخزين ،  
والمفاسل ، والنسيج ، والسيارات ، والموانئ ، والإنشاءات ) .

### اضراب ١٩٤١ :

كان علينا ان نلجأ الى الاضراب لنيل مطالبنا ، وذلك قبل ان  
نفوز في انتخابات مجلس النقابة في عام ١٩٤١ . واود هنا ان اسجل  
بوضوح كبير دور العمال الزئوج في تنظيم الصناعات الرئيسية في  
برمنجهام . لقد كان العمال الزئوج هم القادة الرئيسيون في تنظيم  
نقابات شركة صلب الولايات المتحدة ، وشركة صلب الجمهورية ،  
وشركة سلوس للحديد . وكان الزئوج أول من انضم للنقابات في  
هذه الشركات . وكنا نحن الذين انتخبنا جميع المسؤولين المحليين  
وأعضاء لجان الشكاوى .

وكنا لا ندرى أحيانا كيف ندلى بأصواتنا بشأن أحد الاجراءات ،  
أو كيف نتخذ اجراء ما . وكان بغض العمال الأعضاء في لجان  
الشكاوى لا يعرفون القراءة أو الكتابة ، ولكنهم كانوا يعرفون  
ما يتحدثون عنه عندما يقابلون الرؤساء ، وكانوا متشددين  
ولا يتراجعون . وائناء فترة العمل يعقود عن طريق الماولين ، كان  
العمال الزئوج هم الذين تولوا قيادة الحركة الرامية الى إلغاء نظام

المماولين . وكان العمال البيض القليلون خائفين من شهود الاجتماعات أو الاشتراك في اللجان .

ولم يبرز العمال البيض الا بعد ان ادركوا ان الزنوج سيكسبون المعركة دون اشتراكهم فيها ، لأن العمال الزنوج في ذلك الحين كانوا يشكلون الأغلبية . وقام العمال الزنوج بتدريب العمال البيض على النضال . ولم يكن من الممكن للنقابة أن تنظم عمال الصناعات الكرى لولا نضال العمال الزنوج وتوليهم القيادة .

ولعبت النساء الزنوجيات دورا رئيسيا في حركة تنظيم العمال في مقاطعات في الجنوب . وقمنا بتنظيم النساء العاملات في مناجم الفحم وحام الحديد في نقابات فرعية . وعندما بدأنا الاضراب ، كانت النساء يظمن أنفسهن جماعات تمر على المحلات التجارية لجمع الطعام للعائلات المحتاجة ، ولم يكن أصحاب المحلات التجارية يقولون : ( لا ) . ولاقينا بعض المصاعب في ضم بضعة عمال للنقابات . فكانت النساء يرسلن لجنة تتحدث الى زوجة العامل أو العامل نفسه ، وكن دائما ينتصرن .

ولعب الشبان ، فتيانا وفتيات ، دورا رئيسيا في تنظيم نقابات العمال في الجنوب . وكان الأولاد الصغار يشتركون في المظاهرات بسما نذهب الفتيات لجمع الطعام من أجل العائلات . اننى اعتقد ان الوقت قد حان لكتابة تاريخ الدور الذى قام به الزنوج في تنظيم العمال في الجنوب .

ولا زال هناك كثيرون من الزنوج يتولون مسؤولية الحركة العمالية في الجنوب . ومن بينهم ازبودى هوارد ، بين عمال مناجم

خام الحديد في بيسيمار ، بولاية الاباما ■ وجون هنرى هال ■ بين عمال التفليف ■ وويلي جونسون ، بين عمال الفحم ■ وهوسى هادسون ، بين عمال الصلب وصهر الحديد . ومن بين النساء المناضلات مسز فورمان وامى وكثيرات غيرهن . وكان عدد العمال البيض الذين ناضلوا الى جانب العمال الزنوج ، خلال المرحلة الاولى من تنظيم العمال ، يعدون على اصابع اليد الواحدة . وبعد أن تعدينا مرحلة الخطر ، جاء العمال البيض ليتولوا القيادة .

وأبلغت القيادة العليا للحركة العمال الزنوج اننا لى نشجع العمال البيض على الانضمام للنقابات ، يجب أن ننتخب رئيسا للنقابة من البيض ، ورئيسا للجنة الشكاوى من البيض . ولم العمال الزنوج عن ذلك ، ولكنهم نفذوا تعليمات القيادة حتى يجتذبوا العمال البيض الى النقابة .

وما أن بدأ العمال البيض ينشطون داخل النقابة ، حتى شنوا حملة تهدف الى أن يطردوا من قيادة النقابة أكثر الزنوج نضالية من الذين يقومون بنضال حقيقى ضد التفرقة العنصرية فى المصانع . وكان بعض العمال البيض يعرفون أن موفنا سليم ، ولكنهم كانوا يخشون أن يساندوننا . وقمنا بتنظيم فصول للدعوة لتسجيل أسماء الناخبين فى مناطقنا . ولم يكن بعض البيض يؤيدون انشاء هذه الفصول . وارسلنا الآلاف ليجلوا أسماءهم فى جداول الناخبين ولكن مجلس التسجيل لم يوافق الا على القليل منهم . وما هو الموقف الآن ؟ لقد تحققت مكاسب ضئيلة ، ولكن ذلك لم يتم الا لان الزنوج ناضلوا من أجلها .

ان جداول الدخل تبين ان دخل الفرد الزنجى فى الجنوب لا يزيد على ما يقرب من خمس نظيره الأبيض . والمكاسب القليلة التى احرزناها مهددة الى حد كبير بالقضاء عليها بسبب التمييز العنصرى فى الأعمال ، وادخال الأوتومية فى الصناعة ، واخفاق الحركة العمالية فى النضال من أجل الزنوج ومن أجل توفير العمالة الكاملة . ويعتقد العامل الأبيض المتخلف فى الحركة العمالية ان الأمر على ما يرام بالنسبة له ما دام يحصل على عمل أفضل من أخيه الزنجى ويتقاضى أجرا أكبر منه . ولكن ما لا يعلمه أن السياسة الرئيسية للصناعات الكبرى تقوم على ضرب عامل بالآخر ، والأبيض بالزنجى . وهذا هو الأسلوب الذى تحقق به الشركات الكبرى أرباحا تبلغ ملايين الدولارات ، وذلك بأن يستمر صراع كل عامل ضد الآخر . ويعلم قادة الحركة العمالية هذه الحقيقة كما أعلمها أنا ، ولكنهم لن يناضلوا من أجل حقوقنا دون ضغط من جانبنا .

لقد اتخذ الاتحاد الدولى لعمال الشواطئ فى اجتماعه المنعقد فى ميامى بولاية فلوريدا فى يوليو الماضى قرارات عن الحقوق المدنية . ولكن القوى القديمة التى تتولى السلطة فى الاتحاد استعادت سيطرتها ، ولم تمكن أحد الزنوج من أن يفوز بمنصب نائب الرئيس التنفيذى . ورفض جورج ميني ، رئيس الاتحاد الأمريكى للعمل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة أن يؤيد مسيرة ٢٨ أغسطس الى واشنطن من أجل الحقوق المدنية . وقد رصد الاتحاد الدولى لعمال الكهرباء فى ممفيس ، بولاية تينيسى ، خمسمائة دولار لمجلس المواطنين البيض مقابل المساعدة القانونية التى قدمها فى جرينوود ، بولاية



مسيبي ، في الدفاع عن بيرون دي لايبكويد ، المتهم بقتل مدجار  
ايفرز « زعيم الرابطة الوطنية لتقدم الشعوب الملونة في تلك  
الولاية » وقال مستر ميني أيضا انه سراس لجنة خاصة من  
خمسة أعضاء لتوجيه جهود الاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر منظمات  
عمال الصناعة لانشاء لجان في كل أنحاء البلاد للقضاء على التفرقة  
العنصرية في كل المجالات . وقد ظل مستر ا . فيليب راندولف  
( احد نواب الرئيس الخمسة في الاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر  
منظمات عمال الصناعة ورئيس مجلس عمال أمريكا الزنوج )  
يناضل سنوات طويلة من أجل نفس البرنامج الذي أعلنه ميني .  
ويجب ان نطالب بأن تناضل الحركة العمالية من أجل البرنامج  
الذي تم اقراره في مسيرة واشنطن في ٢٨ أغسطس .

## مدن الجنوب

بيولا ريتشاردسون (١)

وداع جميل :

ركبت الطائرة في طريقى الى فيكسبوج ■  
وانا أحس هدوءا داخليا واقتناعا هادئا ■ بل رزينا بأن  
(« يوما سعيدا سيأتى نصبح فيه جميعا أحرارا في هذه  
الامة ! ») ان هذا الاحساس ثورة ! وقد تولد عندى  
هذا الاحساس في الأيام الأربعة الأخيرة نتيجة الأعمال  
المباشرة التى قام بها مواطنو جرينوود وأحاديثهم ■  
لقد أطلق الرصاص على مقر مؤتمر زنوج الجنوب في  
مدينتهم مرتين ، الا أنهم جلسوا هادئين في جلسة  
الافتتاح في الهواء الطلق فوق مقاعد طليت حديثا وعقدوا  
اجتماعاتهم ■ وألقى النائب تشارلز ديجز خطابا في  
الطلاب الذين احتشدوا في هذا الفناء المكشوف ■ ( في  
تلك الليلة نسف البيت الذى يتزل فيه النائب ) ■

---

(١) بيولا ريتشاردسون شاعرة وممثلة تقيم في نيويورك . وهذه المقالة  
تسجيل لزيارتها لوطنها في ولاية المسيسيبي .



وكان البيض يقطعون الطريق جيئة وذهابا في سيارات غير مرخص لها ، ولكن لم يتحرك أحد من مكانه لحماية الاجتماع . وفي الاجتماعات الجماهيرية تمر هذه الدوريات غير المرخص لها حول مكان الاجتماع كالطيور الجارحة ، تنتظر أن تفلت أعصاب الجماهير منها . انهم يهدفون الى بث الدعر في نفوسهم ، ولكن أناشيد الحرية تستمر في الانطلاق من الجموع المنتصرة نحو السماء المرصعة بالنجوم .

ولا يطلب احد من أى شخص ، ولا يتوقع احد من أى شخص ، أن يتصرف بحقوق . بل ان على كل انسان ان يختار : اما الحياة التى يريدون أن يعيشوها ، أو الميتة التى يختارونها . ولقد وجد الكثيرون ان الأمر سهل . وقرروا أن الموت هو الموت ، ولكن الحياة بغير حرية ليست حياة ، وصمموا على أنه من الأفضل لهم أن يموتوا مؤكدين حق الانسان فى الحياة الكاملة المثمرة . بدلا من أن تذهب الحياة هباء فى الفقر والخمول والمرض التى هى حظ ملايين عديدة من البشر على سطح الأرض . وما يجعل هذا النضال ثوريا هو المفهوم الأساسى الذى يعبر عنه قادته بوضوح قائلين : « ان هذا نضال من أجل الحقوق الانسانية ، وليس نضالا من أجل حقوق الزوج أو الحقوق المتساوية » . فان الحديث عن حقوق الزوج قد يتضمن انه توجد أيضا حقوق للبيض تختلف اختلافا أساسيا عن حقوق الآخرين جميعا ، فى حين ان عبارة الحقوق المتساوية فيها اقرار بأن عهد القهر الطويل ضد المواطنين الزوج فى الولايات المتحدة هو حق للبيض ، وليس انتهاكا إجراميا لمواد الدستور ووثيقة الحقوق حصل بموجبه البيض على امتيازاتهم . ان هذا الاعتقاد من جانب بعض البيض ، وهم فى ذلك كمن يسير وهو نائم . بأن هذا النضال هو نضال الشعب الزنجى ، ومن أجله ، وأنه هو الذى يقوم به ، انما هو اعتقاد يجب أن يفيقوا منه بعنف . ان فى هذه الجنة الجنوبية للتعصب العنصرى أكبر نسبة من

مستأجرى الأرض والمزارعين بالمشاركة ، وأكبر نسبة من الأطفال العاملين ، وأكبر قدر من استغلال النساء ، وأقل مستويات الصحة والمساكن ، وأعلى نسبة من الأمية ، وأقل عدد من الطلبة في المدارس العليا والكليات ، وأعلى نسبة من الوفيات والمرضى ، وأقل مستوى للتنظيم النقابي . أن الكتلة التي انتخبت عن هذه المنطقة ذات التعاسة الرهيبة انتخاباً غير قانوني بسبب ضريبة الانتخابات وتحتل مراكز رئيسية في الكونجرس ، تنفث في وجه الشعب كله أنفاس الخيانة ، ولم يهب أحد صائحا هذه خيانة !

ولكن هذا النضال إنما هو من أجل الحقوق الإنسانية ، فالحقوق الإنسانية لجميع المواطنين منتهكة هنا ، وقد انتهكت عندما استدرج اليجا لافجوى من مطبعته وشنق في الينوى حيث كان يدعو لهذه الحقوق الإنسانية ، وانتهكت عندما شنق جون براون في هاربرز فيرى وهو يناضل من أجلها ، وانتهكت عندما أطلق الرصاص على وليام مور وقتل في الطريق العام في ألاباما وهو يؤكد ، وسوف يهب المواطنون من جميع الجنسيات التي كونت شعب هذه البلاد إلى نجدة الشعب الزنجى والدفاع عن الحقوق الإنسانية .

ولن يؤدي إلى إحباط أو عرقلة الجهود التي يبذلها هؤلاء المناضلون الأشداء من أجل الحرية أن غالبية البيض منضمون في ممارسة القهر . فسوف ينبثق من بينهم حتما قادة يفوق عددهم من اغتيلوا من أمثال بل مور والقلة من البيض الذين يضربون اليوم ويودعون السجن في الجنوب الثائر . ولن يتولاها الاشمئزاز والاحتقار من أن المشتركين في هذه الحركة إنما يفعلون ذلك تحت تأثير المفهوم الخاطيء بأنهم يدافعون عن حقوق الزنوج وليس عن إنسانيتهم وعن القوانين الدستورية في هذا الاتحاد بين الولايات . ولعل هذا هو السبب في أنهم قلة في العدد . ومع ذلك ، فإننا نتعلم أثناء النضال ، وإي رجل أبيض يناضل سوف يتعلم الدرس

الدامى أن ما يسمى حقوقه ليس الا امتيازاً خلقياً غير قانونى مقيدا بشروط ، يجب عليه أن يناضل من أجل التخلي عنه اذا أراد ان يكون انسانا حرا وكائنا انسانيا . وعندما أدرك الشعب الزنجى فى جرينوود هذا مضى فى طريق الحرية وذهنه متشبع بحقيقة انهم لا يحسدون البيض ، باعتبارهم كائنات انسانية ، على تفوقهم ، وانه لا يوجد لدى هؤلاء البيض ما يقلدونه ، بل ان لديهم الكثير الذى يجب ان يتعلموه . وقد وضعوا واعتنقوا بضع قواعد ليستمروا فى البقاء « افوضوا الى باحداها . لا تذهب الى اى مكان ابدا بمفردك . سيروا دائما جماعات من اثنين او ثلاثة ، حتى اذا تعرضتم للاعتقال او الهجوم ، بقى واحد على قيد الحياة يستطيع ان يفر ليخبر الآخرين بالحقيقة . ولما كنت بمفردى ، فقد نصحونى ان اقطع المسافة بين جرينوود وفيكسبورج بأسرع ما يمكن . وهكذا وجدت نفسى فى الطائرة بدلا من سيارة الأتوبيس كما كنت أعترم .

ولولا اننى شهدت قبل السفر بساعة ، بداية نضال ثورى سيّشل الشعب كله ، ويقضى ، بالتحدى بالشجاعة ، على الفقر والتخلف ويضمن لكل الشعب حياة انسانية معقولة ، لكانت رحلة العودة الى موطنى غير محتملة .

ان فى الجحور والأدوار السفلى المظلمة ، والمساكن المتهاكمة فوق قم التلال الخصيبة ، والأكواخ الحجرية على ضفة الميسيبى الطينية « يعيش الزوج فى فيكسبورج ، مبشرين فى انحاء المدينة . ولم تمتد الى هذه المدينة بعد نيران النضال من أجل الحرية الذى يستعر من حولها . فمن بين الاثنتين والثمانين مقاطعة التى تكون ولاية الميسيبى ثمان بها أغلبية زنجية . ويتركز العمال الذين سجلوا أسماءهم فى جداول الناخبين فى هذه المناطق ذات الاغلبية الزنجية . وليست مقاطعة وارن من بين هذه المقاطعات ، ولكن لا يماثلها مكان آخر فى شدة الفقر .

وعندما يعود انسان الى موطنه ، يسود جو من الفرح والحزن ، ولكن عندما يكون هذا الموطن فيكسبورج ، فان هذا المزيج من الانفعالات يحدث جرحا أليما . ففي شارع كوفيديريت الذى يمر فوق التلال المتعرجة المعتنى بها يوجد تمثال بعد تمثال للجنرالات والجنود العنصريين . انها نصب قاتمة أقيمت تمجيدا لنضال شعب من أجل الاحتفاظ بعبودية الانسان ونشرها . ويحمل نسيم الربيع المتدفق بالحياة عبر أشجار الوستريا والياسمين البرى الزهرة . وعلى طول الطريق المار بالريف من المطار حتى بيتى ، تنتشر زهور الهندباء البرية البيضاء والصفراء ، والسوسن ذات العين السوداء وأشجار القرفة وأشجار البنفسج ذات السيقان القرمزية وورود اشجار الكرز ، فى محيط من الألوان الزاهية التى تنافس السماء المبلدة بالنجوم .

وفى فيكسبورج لم يفلح أى نشاط جماعى من أجل الحرية فى أن يخفف عن الناس تعاسات حياة كثيية قاسية . فلا يستطيع أحد أن ينكر وجود الفقر هنا . ان الانحرافات التى تتلف الفكر وتستهلك الطاقة تجعل الحياة تسير بخطى بطيئة شاقة . والناس هنا يتحدثون عن «عصر الملونين» الذى تأخر به الزمن . ولم يجعل بتفكيرهم بعد ان الانسان يسرع ، أو حتى تكون به لهفة للسير ، الى مكان يوجد به الأمل والعون ، ولكن جميع السبل هنا تقود الى حارات مسدودة من البغضاء تنتهى بالقهر ، وبذلك يمضى الكثيرون فى عمل ما يجب أن يعملوه وهم يعلمون أن عمل اليوم كله وجانب من الليل لن يقضى على الجوع أو يخفف العبء .

الأطفال وحدهم هم الذين يتحركون سريعا ، ويقفزون ويجرون . ولم يلحقهم بعد الارهاق الشديد ، وهم لا يدرون حقيقة موقفهم . ومن خلال لحظات الجوع والطعام الذى يملأون به بطونهم حتى تحين محنة الجوع مرة أخرى ، يعيش الأمل ، مشرقا شاملا .

ولكن الأم تعلم ، والأب يعلم ، ويأكلان كمية أقل من الطعام حتى يستطيع الأطفال أن يأكلوا أكثر .

وهنا يتجنب الكثيرون عن وعى استخدام كلمة « أسود » ويستخدم الكثيرون ، زنوجا وبيضا ، كلمة « نيجر » ( وهى لفظ تحقير للزنجى الأسود ) . ان تقسيم الأهالى على اساس اللون لا يزال يفرض دمار الفرقة بين المواطنين الزنوج . وفى رأى ان هذا العامل هو الذى عرقل بدرجة مزعجة النضال من اجل وجود مدارس متكاملة تضم كل الألوان ، وهو النضال الذى بدأ فى فيكسبورج فى عام ١٩٥٦ . وقد بدأ هذا النضال بمبادرة من مواطن يمكن ان يوصف بدقة بأنه ملون ، وكانت زوجته تعتزل فى ترفع جماهير الشعب الأسود الذين يكونون غالبية مجتمع الزنوج . وقد شارك هذا الشخص رجلين من البيض فى عمل براسمال قدره ٥.٠٠٠ دولار . وعندما عرف انه يتزعم حركة التعليم المشترك بين البيض والسود ، طالبه شريكاه بأن يدفع على الفور وبالكامل ما يقابل خدماتهما ، باعتبار أحدهما محام والآخر مقاول . ولم يكن فى استطاعة الرجل ان يدفع المبلغ المطلوب منه ، ولم يكن فى قدرة مجتمع الزنوج غير المنظم أن يقوم بحركة لجمع المبلغ اللازم او ان يبدأ النضال . ولا زلنا فى الستينيات نحصد الى شحذ ما الشمار المرة لعدم الوحدة التى زرع بدورها فى سابق الأعوام شهوة ملاك العبيد للنهب والاستغلال . ولا يعنى هذا بكل تأكيد ان فيكسبورج خالية من القيادة . ففيها حصاد جيد من الشبان والشابات القادرين المستعدين والراغبين فى الامساك بزمام القيادة والبدء فى عملهم الشاق من اجل تنظيم الشعب . وتحتدم المناقشات ، وكل نصر جديد فى الولايات المجاورة يساعد على شحذ الارادة وتبديد المخاوف . انها ليست الا مسألة زمن .

ويعالى أهالى الميسيسيبي من الضرائب الباهظة . وتصل



الضريبة على علبه السجائر الى ٣٣ سنتا . ويفرض على جالون البنزين ضريبة تتراوح بين ١٢ سنتا و ١٤ سنتا « ورخصة قيادة السيارة التى يدفع عنها ثلاثة دولارات فى لويزيانا التى لا تبعد بأكثر من المسافة التى تقطعها السيارة عبر جسر المسيسيبي مقابل ٧٥ سنتا ، تتكلف فى فيكسبورج أربعة دولارات وخمسين سنتا . والرسوم التى تدفع عند شراء سيارة جديدة ٤٥ دولارا .

والجو فى المدينة مثير للاهتمام . ولا يستطيع الانسان أن يصفه بأنه متوتر . فهناك فى جميع الأوقات قدر معين من التوتر فى مدن الجنوب ، ولكنه هنا لا يبدو أكثر من المعتاد . ان ما يوجد هنا هو جو من الترقب والانتظار . ان الزنوج يمرون بعملية محاولة التوصل الى رأى ، مترقبين وقوع الحادثة التى ستدفع بهم الى حركة موحدة ، بينما البيض هنا فى حالة لهفة ، لم يحددوا لهم موقفا . ويبدو أن التجار يحاولون الاحتفاظ بالغطاء فوق القدر أطول فترة ممكنة ، وقد غير معظمهم اللاتنات الخاصة بالبيض والملونين فأصبحت : « اننا نحتفظ بالحق فى رفض البيع لأى شخص » . وتقدم الخدمات للعملاء برقة تثير الاربك . ولا أدرى ان كانت هذه هى سياسة التجار أو انها وسيلة يستخدمها الرجل الأبيض ليعلم للعميل الزنجى انه متحكم فى تعصبه . ان فيكسبورج يبدو أنها تحبس أنفاسها وتزعم انها تتنفس تنفسا طبيعيا . أن الشابين الذين تظاهرا أمام مسرح جوى المخصص للبيض فقط فى عام ١٩٦١ ، وحكم عليهما بدفع غرامة ، وألقى القبض عليهما أنما يمثلان الأمل لما سيأتى به المستقبل .

ان المرء فى الأرض التى يرغب فيها بحكم القانون على أن يمارس حياة تخلو من الكرامة واحترام النفس ، وهما أمران أساسيان كالخبز ، يجب أن يعمل مع ذلك على صيانة حياته . والأشياء المادية تكون فى متناول أيدي أولئك الذين يمكنهم الحصول عليها ،

أما الذين يفوق هذه الأشياء قدرتهم فانهم يشترونها بتضحيات كبيرة في الغالب . والسيارات هنا كبيرة لامعة جديدة . وهى لا تحمى الانسان من المعاملة السيئة في مؤخرة الأوتوبيس فحسب، ولكنها تحمله سريعا خلال المناطق الخطرة . واذا ما أجل الناس نضالهم الحتمى فترة اطول من الزمن ، فان حديثهم عن ثياب انقراء والحرير والمعدات الآلية العديدة يصبح ممتعا . اننى لا أستطيع الا أن اذكر الطليعة المناضلة في جرينوود بشياهم السابفة المصنوعة من القطن .

وقد أخبرتنى أختى انها لا تسير بمفردها أبدا اثناء الليل . وعندما كانت تسير مرة في المساء ، قدفها شبان بيض يركبون إحدى السيارات بزجاجة كوكاكولا كادت أن تصيبها . وابلفتها أنهم في جرينوود يقدفون بأمثال هذه الزجاجات ، وبها خرق مبللة بالبزيرين بعد أن يشعلوا فيها النار ، زجاج النوافذ ، مثلما حدث يوم الخميس الماضى لبيت كلاركسديل الذى يمتلكه رئيس حزب مؤتمر الزنوج . وكان فى البيت جنازة عندما وصلت اليه . وليس فى الموت هنا انتصار لبطل سقط فى معركة من أجل الحياة ، فهو ليس أكثر من المحصلة الباردة القاسية لسنوات عديدة من الشدائد والارهاب والاذلال والألم . وعندما يرحل المرء عن مثل هذه الحياة الشاقة يأتى الناس كلهم فى أغلب الأحيان ، وحتى الغرباء ييكون . . لأنهم ليسوا غرباء على الجدران التى تسد منافذ هذه الحياة التى لا تمنح الانسان شيئا . وحقيقة ان كل قرش قد انفق ، وألبست الجثة ملابسها بعناية ، وكدست فوقها الزهور تعبيرا عن المواساة حتى أصبحت جبلا ملونا كئيب المنظر ، لا تخفف من الحزن أو من الاحساس بمعرفة أنه مهما كانت روح هذا الشخص باردة طيبة حكيمة . فلقد كانت حياته بائسة ضائعة مليئة بالحرمان . انها حياة انقضت دون التقاط انفاس الحرية العذبة التى هى معنى الحياة .

وترتفع من خلال نشيج جموع الناس مرثية تقول : « سوف نصل الى أرض ذلك الصيف ، يوما ما بهيجا ■ . وتمثل الأقدام صوت الجرى . « شيئا فشيئا » وتتجمع في العيون الجافة الدموع : « سوف نلمس ذلك الطريق الذهبى » . وأولئك الذين يتلهفون على الماضي في طريقهم يقفزون على أقدامهم ، وهم يضربون الهواء ، ولا يعودون الى أماكنهم الا بعد أن يحملهم على ذلك الآخرون الذين يعلمون أن ليس ثمة بعد مكان يذهبون اليه . فالقتال لم يبدأ بعد . ولكن سيأتى يوم بهيج ، تبدأ فيه الأقدام السير ، والجرى مسرعة نحو الحرية عندما تنضم فيكسبورج الى النضال من أجل الحقوق الانسانية : « يوما بهيجا ، شيئا فشيئا » .

### ان الامر على ما يرام :

عندما غادرت فيكسبورج الى برمنجهام ، أهدتنى أمى ■ بعد أن عبرت عن اهتمامها بحالتى الصحية ، مفكرة صغيرة وقالت : « أعتقد انك يجب أن تحملى هذه المفكرة الصغيرة فى رحلتك » . . ولم تكمل جملتها تاركة لى استنتاج معناها الواضح . ويثور دائما لدى أمى ، عندما ينتابها الخوف ، الغضب ، ويزودها السخط بالشجاعة : « لقد شبكت لك شيئا فى الصفحة الأولى ، تقرئينه عندما تسوء الأمور » . وظنا منى اننى لن أجد غير القليل من الوقت للقراءة عندما تكون المظاهرات عنيفة الى حد تقتحم معه أنباؤها الأسوار المقامة حول صحف الميسيبى ، فقد جلست أخيرا فى مقعدى بالطائرة المتجهة الى دلتا الميسيبى وفتحت المفكرة ، وقرأت هذه الأبيات المشبوكة بدبوس ■

« اننى لست الا واحدا .

ولا أستطيع أن أفعل كل شيء .

ولكننى أستطيع أن أفعل شيئا .

وما استطيع عمله ينبغي أن أعمله .  
وما ينبغي عمله ، بحق الاله سأعمله .  
يا رب ، ماذا تريدنى أن أفعل ؟ » .

ولقد اكتشفت ان هذا الشعر البسيط يحتوى على روح حركة .  
الإباما المسيحية للحقوق الانسانية ، وقد ساعدنى على التهيء الى  
حد كبير للتجربة الانسانية الهائلة التى تواجهنى . ولم يكن هناك  
ما يمكن أن يهيئنى تماما لنضال برمنجهام بكل ضخامته ومداه .

ووصلت ، والقلم مشرع ، وعيناي تتطلعان للرؤية ، لكى يلفنى  
تيار الحرية الزاخر الذى يكاد يصل الى ابواب الطائرة !

وسألتنى الجمال : « حانة جاستون ؟ » ولم أدرك ما يعنيه بهذا  
السؤال ، فسألته : « هل تستطيع أن تدلنى على مقر ... ؟ »

وجاءنى الرد قبل أن اكمل سؤالى : « حانة جاستون » .  
ودلفت مسرعة داخل سيارة تاكسى ، وأنا أتساءل فى عجب أثناء  
الطريق عما يدعو الى اتخاذ حانة مكانا تجتمع فيه حركة الجنوب  
المسيحية ، ولكننى أحسست بالراحة لأن هذا المكان يحل مشكلة  
المبيت تلك الليلة . وتنبهت الى السائق الذى كان منحنيًا على  
عجلة القيادة وهو منطلق بسرعة كبيرة وكأنه مشترك فى سباق  
السيارات الكبير . ولم تكن السرعة التى يقود بها السيارة نتيجة  
انفعاله الداخلى فقط ، ولكن لأنه كان هناك كذلك اضراب لسائقى  
سيارات الأوتوبيس للمطالبة بزيادة الأجور ، وسيارة التاكسى  
تعتبر شيئًا ممتازًا فى هذه الساعة المبكرة من الصباح .

وقال السائق : « ان شعبنا لا يركب سيارات الأوتوبيس كثيرا  
الآن على أية حال . أجل ، انهم يرفضون التفرقة العنصرية ، وفى  
القطارات ومحطات الأوتوبيس كذلك ، ولكن ليس لدينا أى سائقين  
حتى الآن . » وقلت لنفسى ان هؤلاء المواطنين لا يهزلون ، فهذا

نضال حقيقى ! وكانت سيارات البوليس فى كل مكان ، وما دامت لم تستوقفنا فلا بد اننا لم نتجاوز حدود السرعة المسموح بها .

وعلى اية حال ، فقد أصبحت الآن مشدودة الى ما يخبرنى به الى حد اننى أحسست اننى كشخص نجا من احدى الحوادث . وقال : « لقد بدأ الناس يتعاونون . وهناك ثلاثمائة شخص فى السجن ، ويوجد مثلهم على استعداد لدخول السجن اليوم . » « وضحكنا سرورا ، واستأنف حديثه قائلا : « لا يوجد احد فى المحلات التجارية الكبرى فى المدينة . اننا نذهب الى هناك لنطس الى موائد الطعام ، ولا يبدو على البيض الذين يدخلون هذه المحلات انهم يريدون شراء شئ . انهم فقط يقفون وينتظرون . » وضحكنا بسرور اكبر ! ودلفنا الى مدرج السيارات أمام حانة جاستون ، وتوقفت السيارة وقد احدثت عجالاتها صريرا يعبر عن البهجة ، ووجدت نفسى فى خضم هذه الحركة الانسانية الهائلة . ان هذا النضال الثورى يمكن ان يكمل العمل الذى خانوه لاعادة تعمير امريكا ، ويدخل الى مؤسسات البلاد وحكوماتها وحدة وقيما خلقية تستحق ان يطلق عليها اسم الديمقراطية .

ان ضياء الحرية الواضح البراق الذى يفمر وجوه المواطنين الزنوج فى برمنجهام هو اجمل هالة ملهمة تسبغ اشراقا على أى نضال يقوم به شعب من الشعوب . ويبدو وكأن نفير العزيمة قد ذك جدران البغضاء . لقد قوض حديد الشجاعة ميزان الظلم ، ووقفت الجموع السعيدة تهدر على ابواب الحياة . ان البهجة والالفة والمسئولية التى ارتفع اليها ذلك النضال الخلاق هو اهم ما يقال عن الامريكيين السود كشعب يعيش فى تناقض مباشر مع جبل الاكاذيب المليئة بالتحقير والتشويه والاغفال والاذلال التى كتبها تاريخها المتعصبون العنصريون البيض وعلموها لغيرهم وبشروا بها وفكروا على اساسها وآمنوا بها .

ان الحق بين للجميع فيما عدا الذين عميت ابصارهم بارادتهم،  
والذين غسلت عقولهم بلا رحمة . ويعلم الله ان هذا بالتحديد هو  
ما تواجهه هذه الحركة المسيحية ، وسواء استطاعت ان تحتفظ  
بانفعالاتها في مواجهة هذه الحقيقة البالية أم لم تستطع ! فان  
الامر يقتضى منا وقفة . لأن هذه الحركة التى تدفع الى النشاط  
بدات الآن تجتذب جماعات اوسع من الناس الذين لا يساهمون  
في اية هيئات مسيحية ، والدرس الوحيد الذى تلقوه كان في مدرسة  
عنف المتعصبين العنصريين البيض الذين لا يقبلون أى مهادنة ،  
وأصبح بقاء هؤلاء الناس على قيد الحياة متوقفا على تعلمهم ذلك  
الدرس جيدا ! ولكن الحركة في حاجة اليهم مثلما هم في حاجة  
اليها ، ويجب عليها ان تحتضنهم بكل ما في قلبها من عواطف زاخرة .  
لأننا لو طلب منا ان نفهم الهجوم المجنون الذى يشنه المتعصبون  
العنصريون ونصمد له بقدرة مسيحية على التحمل ، فاننا يجب  
أن نفهم ونتوقع ونقود النضال ضد ما يوجه لضحايانا من جراح  
عميقة . وفي تقديري ان الامتحان الذى يواجهه هذه الحركة  
المسيحية هو مدى استعدادها للتعلم من آفاق الأمل ، والسعى  
الى استيعابها ، وحمايتها ومد نطاقها الى أولئك الذين تحملوا دائما  
أذى صدمات القهر . وكانت الاجابات على هذا السؤال الذى يعتبر  
في رأيي أكثر المسائل أهمية ، في كل مكان تقريبا .

ان نيويورك لا تقاس ببرمنجهام عندما تنهض وتنطلق ! فمراكز  
النشاط على مسافة قريبة من بعضها البعض ، ولكن الانسان يقطعها  
عدوا . فأننى لم اكده أنتهى من احتساء فنجسان قهوة جاستون  
الجيدة في غرفة المائدة حيث يلتقى المتظاهرون ليتناولوا طعامهم !  
حتى دعيت على عجل لحضور اجتماع قصر في كنيسة البابتست  
في الشارع السادس عشر .

ووصلنا عدوا عبر حديقة كيلي انجرام التاريخية الى الطابق  
السفلى في الكنيسة حيث كان يجري الاجتماع .

وكان جو الاجتماع يوحى بالثقة بأن هدفا ما سيتحقق . ولم يكن ما يحدث نضالا غاضبا بقدر ماهو نضال يقوم على التصميم . فان دقة التنظيم تسبغ على ذلك التصميم مجدا لا قتامة . ويبدو ان طابع عدم العنف الذى يسود النضال يركز انتباه المتظاهرين على اهدافهم وغاياتهم اكثر مما يركزه على العقبات التى يضعها المتعصبون العنصريون . لقد نفذت البهجة التى يولدها ذلك الهدف الى الاجتماع الذى كان يديره أحد منظمى المؤتمر المسيحى لزواج الجنوب .

وتساءل : « من منكم مستعد للذهاب الى السجن ؟ » وارتفعت جميع الأيدي . وقال : « حسنا ، اننا قد نذهب جميعا الى السجن . ولكن أولئك الذين تضمهم المظاهرة سيدخلون السجن بكل تأكيد . ونحن بحاجة الى الاعتصام بمحلات وولورث وبريتس . والذين سيعتصمون فى وولورث لن يعتقلوا ، انهم فقط سيمتنعون عن البيع هناك . ولكن الذين يعتصمون فى محلات بريتس يجب أن يتوقعوا دخول السجن . ونحن فى حاجة الى فصيلة متنقلة ومراقبين . والآن ، من منكم على استعداد لدخول السجن ؟ »

وأوضحت أم لأربعة أطفال انها أودعت أطفالها اماكن مختلفة حتى يمكنها ان تقضى الايام الخمسة فى السجن . ويجب أن تدخل السجن اليوم . وقالت أم اخرى لخمس أطفال انها تركت الأطفال فى رعاية زوجها . وقالت : « انه سريع الانفعال . » مشيرة بذلك الى انه قد لا يخضع للنظام ، ولذلك فهى تنوب عن الأسرة كلها . وضحك الجميع ، وقال أحد الحاضرين ان الوقت الذى سيمضيه فى رعاية خمسة أطفال سيعلمه التحكم فى اعصابه . وأبدى زوجان شابان رغبتهما فى دخول السجن معا . وقال رجل متقدم فى السن مبديا بعض الألم : « انكما لن تكونا معا فى السجن . » وضحك الجميع وردت العروس ، التى تخرج وجهها خجلا : « اننا نعلم

ذلك . اننى اعنى اننا نود ان نكون فى السجن فى نفس الوقت . »  
وقال صبى ، من المؤكد انه ليس من متطوعى مدارس الأحد ، انه  
جاء ليدخل السجن اليوم ، وسوف يدخل السجن اليوم ، وتحولت  
اليه جميع العيون ، ولم يقل أحد شيئاً . وهكذا طلب من المتظاهرين  
أن يصطفوا بجوار الجدار . وقال منظم الاجتماع مخاطباً الشاب  
الذى تحدث ببعض المرارة عن عدم العنف : « الآن » ماذا تقول  
للضابط عندما يطلب منك أن تغادر مكانك ؟ »

وأجاب الشاب ممتحناً قدرته ، وإن كان يشعر بالانتصار ، وقد  
ظهر عليه الفخر لأنه استطاع أن يتقن لغة الرد : « أقول له ( اننى  
آسف ، يا حضرة الضابط ، فلا أستطيع أن أتعاون معك ، لأننى  
أتصرف فى حدود حقوقى الدستورية بالتظاهر والاحتجاج على  
التفرقة العنصرية ) » .

وسأله المنظم : « وماذا تفعل اذا ركلك ؟ » ودون أى تردد جاء  
الرد الجاف : « أرد له الركلة . » وانطلقت فى الحجرة صيحة هلع .  
وقالت امرأة باحتداد : « ان هذا نضال يقوم على عدم العنف ، واذا  
لم تكن مستعداً لذلك فلا تذهب . » وقال رجل آخر برقة  
لا تتناسب مع ضخامته : « لقد كنت من أوائل المتطوعين ، وقد  
جلست فى محلات وولورث ووضعت امرأة بيضاء سيجارة مشتعلة  
فى جيبى ، ولم افعل أكثر من اطفاء السيجارة بيدي وظللت جالسا  
مكائى . انهم يمكن ان يفعلوا أى شئ . ولكننى دخلت السجن مرة  
ومكثت فيه خمسة أيام ، وسأظل ادخله حتى احصل على حريتى  
أو يقتلوننى . »

ولم يقتنع الشاب . وقال يرد على المتحدث : « لن  
يزحزحنى أحد من مكائى . » واستند الى الجدار وهو فى حالة  
اهتمام بما يقوم به ان لم يكن فى حالة استغراق كامل . واتجه  
لتنباهى الى الاثنين ، الصبى والرجل ، فقد كان يبدو ان الأكبر



سنا منهما يحتفظ في داخل نفسه بما يناضل الأصغر بيأس ليتجنبه . فاولا ، كان الرجل ضخما ، يبلغ طوله ستة أقدام وبوصتين أو ثلاث ، ووزنه يتلاءم مع طوله - كانت له تلك الضخامة التي تسيطر على الآخرين ، الا انه لا يحتفظ في داخل نفسه بذرة من السلطة . وكان يبدو من سلوكه انه يحاول أن يبدو أصغر حجما ، وكان في حديثه خضوع ومذلة ، وعيناه كعيني غزال جريح تكشفان عن عمق ما أصابه نتيجة ضخامته ، وعما كان عليه أن يبذله دفاعا عنها ، والأعمال القاتلة التي يدعى للقيام بها ليظهر قوته الخارقة ، وعما قامت به رجعية الجنوب في أيام العمل بالحقول لتجعل من هذا العملاق الجبار رجلا ذليلا بعينين جريحتين . ورغم أن قصته كانت عقبة في طريق حياته الا انها اقنعتني تماما بالانطلاق الهائل لشخصيته نتيجة اشتراكه في النضال القائم على عدم العنف .

ولم يفهم الشاب بطبيعة الحال ما قيل له . ولم يكن يرى غير الواجهة غير المشجعة ، وقد علاها الارهاق بمرور الزمن ، وهي في حاجة الى رعاية تفوق قدرة الفرد . ولم يسمع بوضوح نفي الحرية وهو يصدر نداء النظام . ويبدو انه كان في حاجة يائسة لأن يسمعه يعلن أن شخصه لن يتعرض للانتهاك ! فحياته وكيانه هما بكل تأكيد كل ما يملك . فاذا هوجم فيجب أن يتاح له الدفاع عنهما .

ومن الواضح ان الصبي ركل من قبل ، وانه دخل السجن رغم سنوات عمره القليلة . ورد الفعل الغريزي لتلك التجارب المريرة هو الذي جاء به الى هنا في الطابق السفلي لهذه الكنيسة ، وهو الذي يرغمه الآن على أن ينفجر مرة أخرى في تحد يدافع به عن نفسه : « والان انظر ! لقد جئت الى هنا لأتظاهر وأدخل السجن . فاذا اقتصر الأمر على اعتقالهم لى ووضعى في السجن فسأذهب وأمكث هناك الايام الخمسة ، ولن أتفوه بكلمة ! اما اذا بدعوا ركلى

والبصق في وجهي ، فسوف أبصق في وجوههم واركلهم » . وكانت عيناه تتوهجان ويدها ترتعشان . وكان في استطاعة المرء أن يسمع دقات قلبه العنيفة ويشعر بجسده وهو يستعيد ذكرى آلامه . وقد تأثر كل فرد بهذا القول وفهم من خلال كيانه هو الهياج الدفين الذي أطلقته مخيلة طفل يرتجف ، وتمنى بحق أن يكون هو مسرحا لهذه الانفعالات الحكيمة . ولكن كلا منا كان يعلم حماقة هذا الانجاه .

ولما كانت جميع الأمور نسبية ، وكان عددنا كبيرا ، وجميع مؤسسات الحكومة ، المحلية منها والتابعة للولاية والاتحادية ، تبحث عن مبرر ، لا تسعى من ورائه لحماية حقوقنا في الحياة والحرية وما يتمخض عنهما ، فاننا يجب في الوقت الحالي أن نصر على المعاومة مع عدم استخدام العنف . ولا يوجد ما يدعو الى يأس الشباب . فان الحلقة المكونة من شعوب سوداء ونحاسية وصفراء تلف الكرة الأرضية ، تكون غالبية سكان العالم ، وقد انصهروا في كيان واحد نتيجة القهر المشترك الذي تمارسه ضدهم الاقليات البيضاء . وليس من العقل الاعتقاد بأن هذه الاقليات يمكنها في وجه النضال من أجل الحرية والاستقلال في كل مكان أن تحتفظ بذلك القهر أكثر مما تستطيع ديمقراطية أمريكا الشمالية أن تحتفظ بالوضع الراهن في وجه الاخلاقيات الاشتراكية . وهذا بطبيعة الحال هو ما لا يعرفه الشباب ، فالغرض من اضطهادهم هو أن يظلوا لا يعرفون . فهم في اطار بيئتهم الجنوبية يرون حياناتهم مهددة ، ويطالبون بأن يكون لهم حق الدفاع عنها . ولكن قادتنا لم يعودوا يخدمون انفسهم فحسب كما كان الأمر من قبل ، كما انه ليس من السهل شراؤهم أو تحويلهم عن أهدافهم . والمتعلمون وغير المتعلمين يسعون الآن لخدمة القضية المشتركة . وهكذا فان المنظم ، بما تلقاه من تدريب ، وما انعكس عليه من الخصائص الانسانية

للحركة ، بدلا من أن يقصى الشاب ، أو يطلب منه أن يقسم على احترام النظام ، جعله مسئولا عن المظاهرة !

« اننى أعينك مسئولا عن المظاهرة . ان مصلحة هذه المجموعة بين يديك . وانت المتحدث باسمهم . وكل ما يلحق بهم يتوقف على كيفية تصرفك مع الضابط الذى سيقوم بالاعتقال . هذه هى اللافعات . وعليك أن تخفيها حتى تصل الى محلات وولورث ، فتعطى كل شخص لافتة . والآن ، ماذا تقول للضابط عندما يطلب منك أن تتنحى عن مكانك ؟ »

أجل ، لقد حدثت المعجزة . فقد حلت النظرة المتجهمة الى الهدف ، والامتداد السريع للذات خارج نطاق الجسد الفردى الذى كانت حياته المختلفة تناضل داخله من أجل البقاء ، محل الغضب والعداء فى عينيه ، وهو أمر لن أستطيع أن أنساه أبدا . وقد أدى قبوله للمسئولية من أجل خير المجموع الى تركيز انتباه الحركة عليه . وساعده على ادراك اننا جميعا نواجه نفس العدو الشرس ، وانه لم يعد وحيدا ، مسئولا فقط عن نفسه ومصلحته الذاتية . وقد ساعد هذا على توحيد الآخرين لساندته ومساعدته على القيام بهذه المسئولية .

وقد أدت هذه الحادثة الى جانب اشتراكى فى المظاهرة التى قامت اليوم كمراقبة الى تركيز انتباهى أنا الأخرى على المقاومة القائمة على عدم العنف . ويجب أن اعترف اننى حتى ذلك اليوم كنت مليئة بالأمل والقلق واللهفة . ولكننى لم أكن مقتنعة .

واراد المنظم أن يتأكد من أن كل فرد يحمل معه نقودا : « فاذا فرض انهم تراجعوا وقبلوا البيع لكم فى محلات بريترس وولورث ، فيجب أن يكون فى مقدوركم أن تشتروا . » ( وغالبية المشترين فى المظاهرات طلاب وعاطلون ) . وضحك الجميع ، ولكنه قال ان

ذلك حدث من قبل . ففى أحد المطاعم تقرر فجأة التخلّى عن التفرقة العنصرية ! ثم تبين أن المتظاهرين مفلسون !

ووضع المتظاهرون المفلسون من بيننا ، دون أى احساس بالتردد أو الخجل ، ثمن الشراب الذى سيطلبونه فى جيوبهم ، ثم بدأنا السير بعد أن أعطى المنظم الكلمة النهائية بذلك .

« عاملوا أولئك الذين تجلسونهم فى السجن لأسباب أخرى معاملة طيبة . فالحقيقة أنهم هناك لنفس السبب الذى تدخلون أنتم السجن من أجله . ولكن الفارق أن لهم طريقة مختلفة فى المقاومة ! »

ونظر الى زميلى فى المظاهرة بعناية وتساءل : « هل ستحتفظين معك بألة التصوير هذه ؟ » فأجبتته متعجبة : « أجل . »

« حسنا ، اذا صحبت معك آلة التصوير فقد تدخلين السجن . وليس عليك من الملابس ما يبعث الدفء فى جسمك وانت فى السجن . إذ أنك ستنامين على الأرض ، وهم يديرون المراوح . وانت فى حاجة الى فرشاة أسنان وصابون » . وأخرج هذه الأشياء من جيبه .

وكنيت أعتقد ان آلة التصوير هى أسرع وسيلة لتسجيل الأنباء ! ودلفنا الى الحانة سريعا لاحضار أدوات « الزينة » التى سأستخدمها فى السجن ، وشرنا متجهين الى محلات بريتس . وعند وصولنا كان المتظاهرون يعتقلون . وكان من الواضح ان الشاب الصغير تصرف بهدوء وكبرياء ! الا ان الضباط القائمين بالخدمة كانوا ، عند التقائهم بالمظاهرة ! على شئ من الحيرة بشأن ما يجب أن يفعلوه أولا .

وكان هناك متظاهرون خارج محلات وولورث ! وآخرون جالسين فى الداخل وعبر الطريق ، كما هو الحال عند محلات

بريتس ! وجاءت امدادات الشرطة عند منحنى الطريق ■ وكان يخيل للمرء من عددهم ان جيشا من الف زنجى مسلح قد زحف على محطة الكهرباء المحلية بهدف الاستيلاء على المدينة ، لا ثلاثين مواطنا يلتمسون مسالين ، بل متضرعين ■ الحصول على حق شراء فنجان من القهوة أو مايمائلها !

وكان رجال البوليس الجنوبيون هؤلاء ، بعنادهم الواضح ، وهم يصارعون ضد الاوامر التى لديهم بان يأخذوا الامور ببساطة، ويعرقلون تنفيذ هذه الاوامر بوحشيتهم العنصرية الهائجة ■ يبحثون عن شيء ، اى شيء ، يتخذونه ذريعة للجوء الى العنف المعتاد المألوف الذى يبعث الراحة فى نفوسهم .

ولكن الجميع كانوا مؤدبين بصورة مزعجة ، ومتعاونين الى حد عدم التعاون . فكل فرد يريد ان يدخل السجن ، بل متلف على دخوله . والتقطت صورة للمتظاهرين وهم يوضعون داخل سيارة البوليس ، ولكن لم يكن لدى الوقت الكافى لتصويب آلة التصوير جيدا . وركزت الكاميرا داخل محلات بريتس على أم الأطفال الثلاثة وهى تجلس عند مقدمة المائدة . ورفع رجل البوليس يده وهو يقول : « لا تصوير . » وكسر مصباح الاضاءة .

وقال زميلى : « اننى آسف ، يا حضرة الضابط ، ولكن من حقها ان تلتقط صورة . »

وقلت : « ان الصحفيين الآخرين يلتقطون صورة . » وكنت آمل الا يطلب منى أن اثبت اننى صحفية ، لأننى لا أستطيع أن اثبت ذلك .

وكرر قوله : « لا تصوير . » وقد انتابه الغضب لأننا جرؤنا على معارضة سلطته ■ ولكن مصباح الاضاءة كان قد تلف ، ولم نناقش الامر مرة أخرى .

واعتقل الجالسون الى المائدة « فيما عدا أم الأطفال الأربعة والرجل ذو العيون الجريحة اللذان كانا يجلسان في الجانب الآخر من المائدة . ولم يعتقل كذلك الجالسون في محلات وولورث . وكما تنبؤوا من قبل « فقد توقف البيع فقط . وقد كان الأسلوب المزيج الذي اتبعته فصيلة الاستطلاع هو « على ما أعتقد ، الذي أدى الى هذه النتيجة . فقد كانت مهمتهم أن يدخلوا المحلات التي يتجه اليها المتظاهرون ، ويقتربون من الموائد للجلوس ، وفجأة يعدلون عن رأيهم ويغادرون المحل بل ويختفون . وعندما يصل رجال الشرطة الذين استدعوا على عجل ، فانهم لا يجدون أية مشكلة . وهكذا يبدو ان اصحاب المحلات يفضلون أن يدعوا المتظاهرين يجلسون بدلا من أن يلعبوا لعبة القط والفار هذه طوال بعد الظهر .

وقد كان تأثير النضال القائم على عدم العنف على المشتركين فيه مذهلا ! فقد كان على المرء أن يفهم عقلية المتعصبين العنصريين البيض حتى يستطيع أن يقدر تقديرا كاملا السبب في أن الأمر ليس بالسهولة التي يبدو عليها ، وفي أن الاشتراك في النضال يمنح الانسان ذلك الاحساس بالنصر . ويؤمن المتعصبون العنصريون في الجنوب ايمانا قاطعا بقرار دريد سكوت : « ليس للرجل الأسود أية حقوق يلتزم الرجل الأبيض باحترامها . » وهم يعرفون أيضا أن جميع أوجه الحياة في أمريكا الشمالية تصطبغ بهذه الحقيقة وتساندها جميع الهيئات الحكومية ويدعمها عهد من الارهاب لم يحدث له مثيل في التاريخ الا قليلا .

ورفضك أن تقول « سيدى » لأمثال هؤلاء الرجال ، أو رفضك التحرك من مكانك عندما يصدر اليك أمر بذلك ، أو أن تستفسر عن شيء ، سواء بطريقة سلمية أو غير سلمية ، انما يعتبر من أعمال العنف ! ورؤيتنا من عانوا منا حتى الآن هذه الأوضاع الشاقة

وهم يتحملون بثقة وإيمان جميع المنغصات والفظائع التي تبتكرها وتنفذها العقول المريضة ، ودخول السجن باحساس سابق بالسرور ، تبين لنا شعبا نبيلًا يقوم بأعمال بسيطة من المقاومة والتحدى تجعل ذلك الكائن المطلق على نفسه الذي يبدو في مرتبة أدنى من البشر يصر على الوجود ، وتنزع سلاح المعتدلين ، وتكشف النقاب عن الوحوش أمام العالم . ان أحدا لم يعد يخشاه ، بل انه سخيف !

وكان علينا انا وزميلي ، كمراقبين ، أن نتأكد من عددا لا يحصى من الأشخاص الذين اعتقلوا ونستمر في مراقبة الجالسين في المحلات العامة خشية أن يهاجمهم المارة ويكونون في حاجة الى الرعاية الطبية والعطف . ولم يقع هجوم ضد احد في ذلك اليوم ، ولم اسمع بآية أعمال شريرة حدثت . لقد كان مجتمع البيض في حالة جمود حقيقي . وقد تولتني الدهشة حين شاهدت أن اعتقال ثلاثمائة شخص لم يصد تيار المظاهرات بل أدى بدلا من ذلك الى زيادة حدتها وعدد المشتركين فيها . انهم فعلا في وسط الخضم ، يواجهون بأعين فارغة الحقيقة لأول مرة في حياتهم التي تمرضت للخيانة . وتصل الى الأسماع هذه العبارات : « اذن فهذا هو الزنجى الأمريكى ، انه ليس ذلك الكائن الذليل السعيد المدعور ذو الأعين الزائفة » الذى اعتادوا أن يروه . فاذا كانت هذه الحقيقة عن الزنجى فما هى حقيقة الأمريكى الأبيض ؟ وعندما يستوعبون تماما بشاعة هذه الحقيقة ويدركون شهوة السلطة والربح التي أدت الى خيانة « حقوقهم الانسانية » ، فانهم يلجئون الى رجال من امثال فوباس ودالاس وبارنيت ! وفي ظل استنارة تمتد جذورها الى البيض ، فان هؤلاء الرجال لن يواجهوا مواطنين عزلا من السلاح يتجولون في سلام ! انهم سيواجهون شعبا جسورا تكيف تحت وقع الكراهية والحقق ، وتخرج في مدرسة الخوف ومواجهة القتل .

وهذا المصير ينتظر الخونة من المواطنين وفي الدولة . وسوف يأتي هذا اليوم الرهيب بكل تأكيد ، ولن يبكي احد على نهاية العنصرية . ولكن الجميع ستتولاهاهم البهجة لميلاد حياة جديدة قائمة على الخلق . ونشاط هؤلاء الأبطال هو الذي سيؤدي الى ميلاد هذه الحياة الجديدة ، وقد أسعدني الحظ ان أرى ذلك الاجتماع الجماهيري الذي عقد في احدى الكنائس وأشارك فيه . انهم يجمعون صفوفهم ويفيقون ويقوون أنفسهم في خضم النضال . فالاجتماع المحدد لانعقاد الساعة السابعة يبدأ في الساعة . ويبدأ الناس ، المنطلقين الى الحرية ، في التجمع في الساعة الخامسة والنصف . ولا يعنى البعض بالعودة الى منازلهم . بل يأتون من العمل مباشرة . والكنيسة المزدحمة . والناس وقوف داخلها وخارجها ، والأناشيد وقصص المواعظ تنطلق منها ، والشعر الزاخر بالمواطف الملتبهة والنثر الذي يحمل الفكاهة ، كل هذا يشق طريقه في مياه مضطربة خطيرة .

ويبدأ الاجتماع بهذه العبارة : « هل سأحمل الى السماء على فراش مغطى بالزهور وتتوفر فيه الراحة بينما الآخرون يناضلون لينالوا الجائزة وهم يبحرون فوق البحار الدامية ؟ » وقد أقت هذا السؤال امرأة بصوت مرتفع حاد اخترق القلوب ونفذ الى شرايين الدم . وسرى في الأجساد لهيب فجائي ، وامتألت العيون بدموع حيرى سالت على الخدود . وأحسوا في أفواههم مذاق الملح . ووقفت المغنية . وكانت ضئيلة الحجم شديدة النحول . ويستطيع المرء ان يشعر بصلابة هذا الهيكل الدقيق الذي انصهر في نيران مطابخ البيض ، أو شكله الصبر في معاملة اطفال البيض ، أو مر بالمحن في بارات ظلم البيض ، وامتحن في الصفوف الطويلة التي لا تنتهى في حقول قطن البيض .

وتقول الأغنية في حزن : « اننى بكل تأكيد سأناضل ضد قيودى ، وأزيد من شجاعتي ، يا ربى . » وترتفع الأصوات بهذا



المزيج من المحنة والأمل والصبر والألم ، وكل شخص يفرق في بحر الأغنية أعباء الشخصية ، وتجربته الخاصة من القهر ، حتى تصبح الأغنية ، في تجانس عجيب أشبه بالتجانس الموسيقي ، شيئا حيا : هو المقاومة ! وماذا عن السجن ؟ وتجيب الأغنية : « أن حى الزوج هو سجنى والكوخ الذى أسميه بيتى هو زنزانتى . » والأشغال الشاقة ؟ ان الأغنية تصرخ : « اننى أعرف أشق الأعمال ، تلك التى تفوق احتمال الجسد واحتمال الروح . » وخراطيم مياه الحريق ؟ « من الأفضل أن تفرقنا تيارات الكراهية ذات القوة الهائلة بدلا من أن نفرق فى دموع اليأس والضياع . » والكلاب ؟ ثم الفئابل ، والموت ؟ ان أغنية الرجل الأعمى تتحدى ذلك : « هذا على مايرام ، طالما اننى أعلم أن لى مقعدا فى ملكوت السماء ، هذا على مايرام . » ويسرى تيار الحرية من قلب الى قلب .

ثم يأتى القداس ، مليئا بالحيوية كالصور المتحركة ، مشبها نضالنا بنضال شادراخ وماشاخ وأبيدينجو الذين ألقى بهم فى الأفران الملتهبة بالنيران لرفضهم أن يحنوا رعوسهم لآلهة مزيفين . وسأل الملك ، وهو يحملق فى القرن ، عن عدد الذين ألقى بهم فى النيران . وكان الجواب انهم ثلاثة . ولكننى أرى أربعة ، والرابع يشبه ابن الله ! ثم استأنف القسيس ، مضيفا هذه العبارة التى لا تقال الا فى كنائس الزوج : ■ وعندما القوا مائة منا فى سجن كونور « الثور » ظنوا أنهم قد استراحوا ، واننا سنتقهقر ، ولكن انظروا ، انهم سيرون عشرة آلاف ، سيكونون جميعا أبناء الله !

وأحيانا ، عندما أتساءل عما جعلنا كشعب نستمر على قيد الحياة ■ فاننى أعتقد ■ رغم اننى أعلم أن ذلك يرجع الى مزيج من أشياء عديدة ■ أن أحد العوامل الرئيسية فى ذلك هى روح الفكاهة لدينا . فالفكاهة تستند الى شيء موضوعى ، وبعض الإدراك لحقيقة أن المرء ضحية للظروف . ونصحنا القسيس ، فى فكاهة لاذعة ، بأن نبداً بابلأغ البيض بالحقيقة . وهو يعلم جيدا اننا نعلم

انهم يريدون أن تستمر الأكاذيب . فالأكاذيب تعنى الخوف وسوء الظن والشك . وقال : « وهكذا ، يجب أن تكفوا عن خداع البيض . فإذا سألوكم عما إذا كنتم مشتركين في الحركة ، لا تهرشوا رءوسكم ، بل قولوا لهم : أجل . فأنتم سوف تعلمون الحقيقة ، وستجعلكم الحقيقة أحرارا . » وضجت الكنيسة كلها بالضحك ، وتمر بالإنسان لحظة يصعب عليه فيها أن يتخيل أن حكام الولايات ورؤساء الشرطة يعمدون باستخدام وسائل دنيئة غير شريفة الى الاحتفاظ بالأكاذيب حية .

« ساعة طيور السجن » مثل كذلك على شعار آخر للتحقير حولته الفكاهة الى تقيضه . ودعا القس شاتلزورث الى الاستماع الى « طيور السجن » يعبرون عن انفسهم ، كل في دقيقتين . ولم يتحدث أحد غير أولئك الذين دخلوا السجن ، فعبروا عن أن ذلك امتياز وشرف لهم ، ولم يبذل الشبان الذين صعدوا الى المنصة أى جهد لاختفاء فخرهم وسرورهم بالنضال . ووصل الحماس بأحد الشباب الى القول بأن دخول السجن لا شيء ، ولكن الحاضرين يعرفون البيض أفضل من ذلك . وقال آخر بدقة أكبر : « اننى لا أحب السجن . فقد كانوا يقدمون لنا الخبز مكتوبا عليه بالخبز عبارة « سجن المدينة » ، كما اننا كنا ننام على الأرض المصنوعة من الأسمنت ، ولكننى سأعود اليه مرة أخرى حتى ننتصر في نضالنا . » ولفت انتباهى اسم فتاة أخرى كانت نزيلة السجن . قالت : « اسمى هو فيرونيكا ليك بارك . »

وهذا الاسم ، حين يذكر في اجتماع الحرية هذا ، يبعث في الذهن صورة لا تنسجم مع الاجتماع لشعر أشقر يتهدل في غير انتظام حول وجه صغير دقيق الملامح . ولكن فيرونيكا ليك هذه لم تلبث ، بشخصيتها الوطنية المليئة بالكبرياء ، أن محت تلك الصورة .

والوحدة التى حققها هذا النضال لمجتمع الزوج في برمنجهام،

واحترام كل شخص للآخر واهتمامه به ■ أمور ظاهرة لا في هذه  
المئات من الأشخاص الزدحمين في هذه الكنيسة فحسب ■ بل  
ايضا في تلك البهجة التي تثير الحماس وتعمل على التهدة ■ وتثير  
الانفعال والاعتدال معا . لقد وعى الزنوج درس وحدة النضال .  
والعبء الذي يشترك الجميع في حمله يصبح عبئا اخف . وقد  
زالت جميع الشكليات الفارغة . فالرجال يرتدون القمصان فقط ؛  
دون ربطة عنق ، وهو امر لم يكن يحدث في الكنيسة ايام شبابي ،  
والبعض يرتدون ثياب العمل الزرقاء . والنساء سواء في ثياب  
من القطن او الحرير ، ياقين الترحيب هنا وفي المناسزل على قدم  
المساواة . وكل فرد يطلب منه ان يقوم بدوره . ويدعو القسيس  
اثنين من اعضاء الكنيسة القدامى للتقدم نحوه . ووقف رجل  
وامرأة احنت قامتهما سنوات الكد ، الا انهما كانا اكثر طولا بالكبرياء  
التي اسبغت عليهما تلك اللحظة ، وتقدما الى المنبر . « هاكم كفالة  
لاطلاق سراح خمسة من السجناء ، فاذهبا الى سجن المدينة  
واحضرا خمسة من هناك » . وعندما غادر الاثنان الكنيسة ،  
يصحبهما احد المسؤولين في المؤتمر المسيحي لزنوج الجنوب ،  
احسنا جميعا ان هذين الاثنين لم يكلفا ابدا بمهمة اكثر اهمية  
واكبر مغزى ومدعاة للفخر من هذه المهمة . وكان وجه المرأة بعظامة  
البارزة من اثر السن ، يشع بهجة ، والعينان الخابيتان تشاهدان  
ماكانتا تأملان دائما في رؤيته ولم تظنا ابدا انهما سترياه - افق  
الحرية .

ثم تبدأ الصلاة . ويمر كل فرد داخل الكنيسة وخارجها امام  
المنبر ليصبر عن ثقته .

وعندما عاد الجميع الى الجلوس مرة اخرى ، فتحت ابواب  
الكنيسة لتستقبل « المرشحين للنضال من أجل الحرية » . وهؤلاء  
هم المتطوعون للاشتراك في مظاهرات اليوم التالي . وتغمر الجموع  
ممرات الكنيسة مرة اخرى . فالمؤمنون وغير المؤمنين ■ الطلاب

والشباب الذين لم يذهبوا الى المدرسة قط ، الأطباء والخدم ■  
النساء والرجال والأطفال ، يهبون جميعا من اجل قضية الحرية  
والدفاع عن دستور الولايات المتحدة .

وعندما انتهت الصلاة ، عاد المواطنان العجوزان بصحبة الخمسة  
الذين خرجوا حديثا من السجن . ويسيرون في الممر مبتسمين وفي  
غير انتظام . وتتشابك الأيدي وسط الصيحات وعبارات الشكر  
للكنيسة . ويصنع الناس جميعا تلك السلسلة من الأيدي المتشابكة ،  
وترتفع أصواتهم بنشيد الحرية : « سنكون الغالبين » . ويرتفع  
النشيد كالوج ، يغمر أمامه كل شيء ، مرغما كل من يصل اليه على  
أن يشترك في النضال ويصبح صيحة الحرية . أجل انهم  
سيواجهون الكلاب ، وعصى رجال البوليس ، والبنادق ، والقنابل ،  
وخراطيم اطفاء الحرائق ولكن ■ هذا على ما يرام ■ انه المد العالي  
للأخلاق الانسانية وسوف يكون هو الغالب .  
وعندما أغلقت مفكرتي ، وقعت عيناى على القصيدة الثانية  
التي شبكتها لى امى فى المفكرة :

اليوم لنا . فلنعشه .  
والحب قوى ، فلنمنحه .  
والأغنية قد تعين ، فلنشدها .  
والسلام عزيز ، فلنحصل عليه .  
لقد ولى الماضى ، فلا تأسوا عليه .  
وعملنا هنا ، فلنقم به .  
والعالم مخطيء ، فلنقومه .  
والمعركة عنيفة ، فلنخضها .  
والطريق وعر ، فلنعبد .  
والمستقبل عريض ، فلا تخشوه .  
هل الحق نائم ؟ فلنوقظه .  
اليوم لنا ■ فلنغتنمه .

## مدى قوة « تركيب القوى » في الجنوب

■ . ه . اوديل

لعل سنوات طويلة سوف تمضى قبل أن يجرى تقييم كامل للدلالة الكاملة للأحداث التي وقعت في برمنجهام ، بولاية الاباما ، في ربيع عام ١٩٦٣ . ومن الواضح تماما أن برمنجهام هذه من المعالم الجديدة لحركة الحرية .

واحد النواتج الهامة لهذه الأحداث هو ما أسهمت به في الوعي الاقتصادي المتزايد في حركة الحرية . وقد أدى تدخل القوى الاجتماعية والاقتصادية القائمة في مجتمع برمنجهام في الجهد المبذول لتحقيق تسوية في أزمة برمنجهام ( والمصاعب العديدة التي اعترضت تحقيق تسوية ) أدى ذلك بالضرورة الى إبراز أحد المسائل الأساسية التي تواجه حركة الحرية في جميع جبهات النضال في الجنوب . هذه المسألة هي :

ما هو ومن الذى يصنع « تركيب القوى » فى هذا المجتمع أو ذاك ؟ ونعنى بعبارة « تركيب القوى ■ الشخصيات والمجموعات من الشخصيات التى تصدر القرارات الأساسية المؤثرة فى الجو الاقتصادى والسياسى والاجتماعى فى ذلك المجتمع المحدد . وهم يتمتعون بالقدرة على ممارسة هذه السلطة لأنهم يمثلون الاشراف الذى تزاوله المؤسسات المختلفة .

ولقد وصل الى علم غالبيتنا ذلك الحديث التليفونى الذى زعم ان مستر روجر بلاو ، رئيس مجلس ادارة شركة صلب الولايات المتحدة ، قد اجراه مع برمنجهام فى ذروة الأزمة فيها . وسواء كان ذلك الحديث التليفونى اشاعة أو حقيقة ، فمن المؤكد ان هذا الحديث كان أمرا حاسما فى حمل ممثلين معينين « لتركيب القوى » فى برمنجهام على الموافقة على الأقل على مناقشة الآلام التى يعانىها المجتمع الزنجى مع قيادة حركة برمنجهام . ومن خلال هذه المناقشات ، بطبيعة الحال ، تم التوصل الى « اتفاقية برمنجهام » .

وفى ذروة أزمة برمنجهام فى مايو ١٩٦٣ ، تركز انتباه الراى العام فى امريكا والعالم على برمنجهام بصورة لم تحدث من قبل فى تاريخها الذى يمتد ٩٠ عاما . والحقيقة انه فى الاسبوع الذى تم التوصل فيه الى « الاتفاقية » وصل الى برمنجهام ما يزيد على ١٣٥ مراسلا اجنبيا من جميع انحاء العالم ، من بينهم مراسلو هيئة الاذاعة والتليفزيون فى المانيا الغربية . ودخل السجن ما يزيد على ثلاثة آلاف من الأطفال والأشخاص البالغين بسبب نضالهم من أجل الحرية . ونشرت صحف لندن وباريس صور المظاهرات التى قامت فى حديقة كيلي انجرام فى برمنجهام ، وخصصت مجلة دير شبيجل التى تصدر فى المانيا الغربية ، والتى كادت فى أحد الأيام أن تطيح بحكومة ادينساور ، نصف صفحات أحد

أعدادها تقريبا لدراسة حركة حرية الزواج في الولايات المتحدة .  
وأرسل رؤساء الدول الافريقية المجتمعون في أديس أبابا تحياتهم  
الى حركة برمنجهام واحتجاجهم الى واشنطن .

وعندئذ بدا أن حديثا تليفونيا تم مع برمنجهام . وغالبا ما يعلم  
معظم الأمريكيين الذين اهتموا بما حدث في برمنجهام أنها إحدى  
المدن التي تنتج الصلب ، ويعرف الكثيرون اسم كونور « الثور »  
(مدير الأمن العام) ، كما يعرفون معلومات أخرى من هنا وهناك .  
وهناك من الأسباب مايدعو الى الاعتقاد بأن ملايين من مواطنينا  
قد صدموا وأصابهم الارتباك للوحشية التي أبدتها البوليس ضد  
المواطنين الزوج الذين تجمعوا في مظاهرات سلمية سعيًا وراء  
وضع حد للظلم الذي عانوا منه سنوات .

ولكن ما لا يعلمه الكثيرون انه كان في بلادنا منذ الثلاثينيات  
والأيام الأولى للحركة المنظمة التي خاضها مؤتمر عمال المنظمات  
الصناعية في الصناعات الرئيسية ، حركة وجدت من الضروري «  
في مجرى النضال من أجل حياة أفضل ، أن تدرس العلاقات  
الاقتصادية والاجتماعية السائدة في مجتمعنا الأمريكي . وكانت  
أحداث برمنجهام هي البداية ، هي الخطوة الأولى نحو استخدام  
أدوات التحليل الاقتصادي والاجتماعي لدفع حركة الحرية الى  
الأمام . ويتركز ذلك على أن يحدد بدقة « تركيب القوى » في كل  
مجتمع ثم ايجاد السبل لمعالجته بطريقة فعالة . وأمثلة هذه  
البداية ، التي تلت برمنجهام ، نجدها في سافانا ، حيث أرسل  
القائمون بحملة مقاطعة تشائم لنح الزوج حق الانتخاب ، في ذروة  
المظاهرات المعادية للفرقة العنصرية ، مجموعة من قادة الحركة  
الى نيويورك لتنظيم مظاهرة أمام بنك تشيز ناشونال في منطقة  
وول ستريت . وكانت الحركة القائمة في سافانا قد علمت أن بنك  
تشيز مانهاتان هو المكتب في سندات بلدية سافانا ، التي أصدرت

في العام السابق . ولما كانت السلطات الرسمية في سافانا هي التي تعارض الجهود التي تبذلها حركة الحرية لوضع حد للتفرقة العنصرية ، فقد وجهت الحركة بعض طاقاتها وشخصياتها الى لفت انظار مدينة نيويورك الى الاحداث الجارية في سافانا .

ونظمت لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف جهودا مماثلة للقيام بحملة على النطاق القومي ضد مصانع دان ريفر في دانفيل ، بولاية فرجينيا ، كانت مثالا آخر على الجهود التي تبذلها حركة الحرية لتعريف الراى العام باقسام لها فاعليتها في تركيب القوى في منطقة معينة .

وبالنسبة للموقف في برمنجهام ، تحدث رئيس مجلس ادارة شركة صلب الولايات المتحدة في هذه المدينة عنها باعتبارها اكبر شركة من نوعها في ولاية الاباما ( فلها اكبر معاملات في الولاية ) وهى اكبر من له رصيد في بنوك الاباما . وشركة صلب الولايات المتحدة اكبر منتج للصلب اللازم لصناعة الاجهزة المعدنية ، وتصل معاملاتها الى عدة ملايين من الدولارات سنويا في الاباما . والى جانب شركة صلب الولايات المتحدة يتضمن تركيب القوى في برمنجهام بطبيعة الحال شركات ذات تاثير محلى مثل الشركة الامريكية لانايب الحديد الزهر ، وشركة فولكان ، وشركة حديد وود ورد ، وشركة الاباما للقوى الكهربائية ، ولكل منها معاملات ضخمة ورأسمال كبير . ويوجد كذلك في برمنجهام بنك فيرست ناشونال وشركة الحرية الوطنية للتأمين ، الى جانب شركات مراكزها الرئيسية في مناطق اخرى مثل شركة صلب الجمهورية ( مركزها الرئيسى في كليفلاند ) . ومع ذلك ، فان شركة صلب الولايات المتحدة ، التى تعمل من خلال الشركة التابعة لها ( شركة فحم وحديد تينيسى ) هى « زعيمة » الاقتصاد في برمنجهام .

ومن الخطأ افتراض ان « تركيب القوى » في كل مجتمع يتكون



من ممثل واحد لمنشأة اقتصادية واحدة . ان هذا ليس صحيحا الا في تلك المدن التى تشبه « مدن الشركات » حيث تسيطر صناعة معينة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى هذا المجتمع . ولكن فى العشرين عاما الماضية أصبحت الحياة الاقتصادية فى مراكز المدن الكبرى على الأقل فى الجنوب متنوعة تنوعا شديدا . ونتيجة لذلك أصبح تركيب القوى يتكون الى حد كبير من مجموعة من القوى الاقتصادية والسياسية تمثل مصالح معينة . فبرمنجهام ، بولاية دانفيل ، أو جادستين ، بولاية الاباما ، على سبيل المثال « مدينتان من السهل نسبيا تحديد تركيب القوى فيهما بسبب سيطرة شركة واحدة على اقتصادهما . ولكن هذا ليس صحيحا ، بنفس الدرجة ، فى مدن أخرى كثيرة مثل نيو أورليانز ودالاس وميامى .

وبصورة عامة ، يجب لتحديد تركيب القوى ، ان يكون المرء قادرا أولا على تحديد المناطق الرئيسية فى الاقتصاد ، ثم يحدد بعد ذلك المؤسسات الصناعية والمالية والتجارية الرئيسية فى كل من هذه المناطق وعلاقتها ببعضها البعض . وأخيرا ، من الضروري أن يحدد بدقة ثقل تأثير كل من هذه المؤسسات الاقتصادية فى الحياة السياسية والجهاز الحكومى فى المجتمع .

### حركة الحرية وسوق الزنوج :

ويجب أن يكون واضحا منذ البداية ان حركة الحرية النامية فى الجنوب تتعامل اليوم مع تلك القطاعات فى « تركيب القوى » فى كل مجتمع التى لها علاقة مباشرة مع المطالب الحالية للحركة بالقضاء على التفرقة العنصرية . فأصحاب الفنادق والمطاعم ، ومديرو المحلات التجارية ( الذين يعبرون عن أنفسهم كمجموعة من خلال الغرف التجارية المحلية ) يجدون أنفسهم مواجهين بمطلب التفاوض مع ممثلى مجتمع الزنوج فى قضايا هامة مثل وضع جدول

زمنى لانهاء التفرقة العنصرية فى الاماكن ذات المنفعة العامة ومنح الزوج فرصا متكافئة للعمل .

ولكن توسيع حركة الحرية لبرنامجها « الاقتصادى » لى سىء بشكل فعال الطالب الملحة لمجتمع الزوج ، ومد نطاق استخدام اساليب « الشراء من اماكن منتقاة » حتى تشمل مؤسسات اكبر على الدوام ، يجعل من الضرورى لهذه الحركة لى تنجح فى محاولاتها ان تكون لديها صورة استراتيجية وتقديرا اكثر اكتمالا لتكوين القوى فى كل ولاية من ولايات الجنوب .

ومن الامور التى ياتى ذكرها كثيرا اليوم حجم سوق الزوج على النطاق القومى ، فهى تقدر بحوالى ٢٣٥ بليون دولار سنويا . ولسوء الحظ ، توجد حقائق هامة تغفل فى اغلب الاحيان فى خضم الحماس الذى يسود عند الاستشهاد بهذا الرقم فيما يتعلق بسوق الزوج .

فان اقتصاد الولايات المتحدة يعمل حاليا على اساس ما يقرب من ٤٢٠ بليون دولار سنويا من الانفاق من الدخل القومى ، وهو ما يسمى « الدخل المتاح » . وهذه هى السوق الامريكية على النطاق القومى . ولما كان الشعب الزوجى يمثل ١٠.٨ فى المائة من مجموع السكان ، فان السوق الزوجية الحالية ( الدخل القابل للانفاق ) يجب ان تكون حوالى ٤٥ بليون دولار سنويا . ولكنها ليست الا ٢٣٥ بليون دولار . وهذا المعجز البالغ ٢٢ بليون دولار سنويا هو مايمثل الاستغلال والحرمان اللذين يتعرض لهما الشعب الزوجى فى الولايات المتحدة .

**الشركات الموجودة في الجنوب**  
**وكل منها من بين الخمسين شركة الكبرى في البلاد في مجالها**

ترتيب مكانها على النطاق القومي	المقر الرئيسي	البنوك
٢٠	دالاس ، بولاية تكساس	بنك الجمهورية الوطني في دالاس
٢٤	دالاس ، بولاية تكساس	بنك فبرست ناشونال في دالاس
٣٣	ووستون سالم ، بولاية كارولينا الشمالية	شركة واتشوفيا بانك أند تراست
٣٧	هاوستون ، بولاية تكساس	فاشونال سيتي بانك أوف هاوستون
٥٠	اتلانتا ، بولاية جورجيا	بنك المواطنين والجنوب الوطني
		<u>المنشآت التجارية</u>
١٢	جاكسونفيل ، بولاية فلوريدا	مخازن وين - ويكي
١٦	هاوستون ، بولاية تكساس	أندرسون - كلايتون
٢٧	اتلانتا ، بولاية جورجيا	مخازن كولونيال
٤٥	ريتشموند ، بولاية فرجينيا	يونيفرسال لأوراق التبغ
		<u>شركات التأمين</u>
١٩	ناشفيل ، بولاية تينيسي	فاشونال لتأمين الحياة والحوادث
٣١	جرينز بورو ، بولاية نيويورك	جيفرسون ستاندارد
٣٤	ريتشموند ، بولاية فرجينيا	تأمين الحياة في فرجينيا
٣٣	دالاس ، بولاية تكساس	سوسترن للتأمين
٤٢	برمنجهام ، بولاية ألاباما	ليبرتي فاشونال
٤٣	ناشفيل ، بولاية تينيسي	تأمين الحياة والتأمينات العامة في تينيسي
٤٦	دالاس ، بولاية تكساس	شركة الجنوب لتأمين الحياة
		<u>الأجهزة والمعدات</u>
٤	هاوستون ، بولاية تكساس	تينيسي لتحويلات الغاز
٧	اتلانتا ، بولاية جورجيا	شركة الجنوب
١٧	هاوستون ، بولاية تكساس	تكساس إيسترن للتحويلات
٣٢	شريفورت ، بولاية كارولينا الشمالية	شركة الغاز المتحدة
٣٨	ميامي ، بولاية فلوريدا	شركة فلوريدا للقوى الكهربائية والإضاءة
٤٧	هاوستون ، بولاية تكساس	هاوستون للإضاءة والقوى الكهربائية
٤٩	يومونت ، بولاية تكساس	جلف ستيت للمعدات

ولكى يمكن تقدير حجم هذه الشركات تقديرا سليما ، يجب ملاحظة أن أصغر هذه البنوك ( بنك المواطنين والجنوب في اثلاثا ، بولاية جورجيا ) تبلغ أصوله ما يزيد على ٦٦٠ مليون دولار . وأصغر المنشآت التجارية المذكورة هنا بلغت مبيعاتها ٢٤٨ مليون دولار في عام ١٩٦٢ . وأصغر شركات التأمين ( شركة الجنوب للتأمين على الحياة في دالاس ، بولاية تكساس ) تبلغ أصولها ما يزيد على ٣٣٢ مليون دولار . وأصغر شركات الأجهزة والمعدات تبلغ أصولها ٤٦٦ مليون دولار .

وفيما يتعلق بالبنوك ، فإن الأسماء المذكورة هنا لبنوك تزاوّل نوعا واحدا من العمليات المصرفية . وبالإضافة الى هذه البنوك التجارية ، توجد مجموعة مختلفة تماما من بنوك الرهونات والأراضي ، التي تعمل في مجال امتلاك الأراضي ، واستصلاحها . ولكننا لن ندخل في تفاصيل عمليات هذه البنوك لخروجها عن نطاق هذه المقالة .

### **شركات محلية وشركات مقرها الرئيسي في الشمال :**

لقد ظل الناس فترة طويلة ينظرون الى الجنوب على أساس انه أحد مناطق بلادنا التي تسيطر عليها المصالح المالية في الشمال التي لا يوجد مقرها الرئيسي في الجنوب . ولا يزال هذا صحيحا إلى حد كبير . ولكن يجب أن يضع المرء في اعتباره انه قد ظهر في مدى الأربعين عاما الماضية تركيب للقوى من شركات أنشئت أساسا في الجنوب ، وتشارك ، على الأقل ، في عملية إصدار القرارات التي تؤثر في اقتصاديات الجنوب .

وأكبر الشركات الصناعية والمالية والمعدات والأجهزة التي يوجد مقرها الرئيسي في الجنوب تنمو على نفس النمط الذي

تنمو به الشركات في بلادنا . فمثلا « شركة معدات تكساس (بمدينة دالاس ، بولاية تكساس ) تعلن ان لها ١٥ مصنعا في عشرة بلدان ، ولها مكاتب في ٧٥ من المدن الرئيسية في العالم . وشركة ر . ج . رينولدز للتبغ ( في ونستون سالم ، بولاية كارولينا الشمالية ) ، وهى اكبر شركة في أمريكا كلها لصناعة السجائر ، تمتلك شبكة من أجهزة الارسال التليفزيونى تعتبر الخامسة من حيث الحجم بين المنشآت المماثلة التى تمتلكها شركة من هذا النوع في كل أنحاء البلاد وبالمثل ، فان صناعات برلنجتون ( في جرينز بورو ، بولاية كارولينا الشمالية ) ، هى أكبر سلسلة من مصانع النسيج في العالم ، في حين ان شركة واتشوفيا بانك اند ترست ( في ونستون سالم « بولاية كارولينا الشمالية ) أنشأت أخيرا شركة واتشوفيا الدولية لتقوم بتطوير استثمارات هذه الشركة خارج أمريكا .

ولكن استمرار التأثير المالى الكبير لشركات الشمال وتحكمها في اقتصاد الجنوب حقيقة يجب عدم التهوين منها . ورغم ما ظهر حديثا في الجنوب من « تركيب للقوى » قائم على شركات مقرها الرئيسى في الجنوب ، فان الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى في الشمال لا تزال تمسك بزمام القوة في القطاعات الرئيسية في اقتصاد الجنوب . ولا يتم هذا عن طريق فروع هذه الشركات في الجنوب والشركات التابعة لها فحسب ، بل يتم كذلك عن طريق مجالس ادارات مشتركة مع الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى في الجنوب .

فالشركات العملاقة في صناعات البترول والغاز والبتروكيماويات في الجنوب هى الشركات الشمالية المعروفة على النطاق القومى : وعلى سبيل المثال ، شركة ستاندارد أويل ، التى تمتلك أضخم معامل التكرير في البلاد في باتون روج ، وشركة سيتيز

سيفس ، التى تمتلك مدينة ليك تشارلز بأكملها تقريبا ، وهى أحد مراكز الصناعات البتروكيماوية فى البلاد ، وشركة دوبيون ، التى تمتلك جانبا كبيرا من صناعة الكيماويات فى ولايات فرجينيا وتينيسى والاباما . وبالمثل ، فان المسيطر على صناعة الورق والفواكه فى الجنوب الى حد كبير هى شركات مقرها فى الشمال ، من امثال كراون - زيلرباخ ، ومقرها فى سان فرانسيسكو ، وشركة كيمبرلى كلارك وشركة الورق الدولية . وهذا صحيح ايضا بالنسبة لصناعة عصير الفواكه المجدد الهامة فى فلوريدا ، التى أصبحت شركة الكوكا كولا هى المسيطرة عليها عن طريق شركة مينيت ميد التابعة لها .

واذا ما تأملنا الصورة ، ولاية بعد أخرى ، نجد ان الولايتين اللتين يخضع اقتصادهما بأكمله تقريبا لشركات فى الشمال هما ولايتا كارولينا الجنوبية والميسيسيبى .

وصناعة النسيج هى عصب الاقتصاد فى كارولينا الجنوبية . وما يقرب من ثلثى جميع الأجور التى دفعتها صناعة المنتجات فى هذه الولاية قد جاءت من صناعة النسيج . ولكن نصيب الأسد من صناعة النسيج فى كارولينا الجنوبية تسيطر عليه شركتان فى نيويورك ، هما شركة م . لوينشتين وأولاده ، وشركة ج.ب. ستيفنز . ولكل منهما مصانع كبيرة فى روك هيل ، التى كانت مسرحا لاحدى حركات مقاومة التفرقة العنصرية عن طريق الجلوس فى الطرقات ، والتى تمت فى وقت مبكر فى هذه الولاية . وعائلة ج . ب . ستيفنز من أقدم العائلات التى تعمل فى صناعة النسيج فى هذه البلاد - وقد بدأت أعمالها فى صناعة النسيج فى ولاية ماساشوستس ، وهى مثال تقليدى للأموال المستثمرة فى النسيج

التي تنطلق خارج ولاية نيوانجلند سعيا وراء استثمارات في الجنوب تدر مزيدا من الأرباح .

ومثل آخر ، هو مقاطعة جونسونفيل ، بولاية كارولينا الجنوبية ، حيث اكتشفت حديثا آخر حالة لامتلاك الرقيق . فمصنع تمشيط الصوف الذي يمتلكه نيكولز وشركاه في بوسطن ، بولاية ماساشوستس ، هو مفتاح « تركيب القوى » في هذه المقاطعة . ويسمى مصنعهم في جونسونفيل « شركة ويلمان للتمشيط » . ويبدو أن الممولين الوحيدين في الجنوب الذين لديهم أرصدة مالية لها أهمية في صناعة النسيج في ولاية كارولينا الجنوبية هم مصانع كون ومصانع برلنجتون ، وكل منهما في كارولينا الشمالية ، ومصانع نهر دان ، في ولاية فرجينيا ، ومصانع جرينوود ، في كارولينا الجنوبية .

والدالة الحقيقية لسيطرة الشركات الشمالية على اقتصاد الجنوب وردت في القرار الذي أصدره أخيرا المجلس التنفيذي لنقابة عمال النسيج وجاء فيه :

« يقع اللوم بشكل مباشر على أصحاب مصانع النسيج ، باعتبارهم أكبر مجموعة من رجال الصناعة في الجنوب ، بسبب انخفاض الأجور في هذه المنطقة ، وعدم كفاية المزايا الإضافية ، ونقص التسهيلات الممنوحة للتعليم والصحة ، وانخفاض مستوى الإسكان » .

فأجور عمال النسيج اليوم اقل بمقدار ٣١ في المائة عن متوسط الأجور في جميع صناعات المنتوجات على النطاق القومي ، في حين ان الانتاجية في مصانع النسيج أعلى بمقدار ٦٧ في المائة عن متوسط الانتاجية على النطاق القومي لجميع صناعات المنتوجات .

## الميسيسيبي : صورة لولاية تسود فيها سياسة ددع الزوج ا

انشأ ما يسمى بولاية الميسيسيبي واستقر فيها ملاك العبيد من ولايتي جورجيا وكارولينا الجنوبية ، الذين مدوا نطاق نظام الرق الى دلتا نهر الميسيسيبي قبل نشوب الحرب الأهلية بجيل كامل . ودلتا الميسيسيبي ، التي تمتد مائة وخمسين ميلا من ممفيس الى فيكسبورج ، هي من أغنى وأخصب الأراضي الزراعية في العالم . وهي ، بالإضافة الى ذلك ، منطقة توجد فيها كنظام عميق الجذور تقاليد استخدام السود كقوة عمل تعيش تحت سيطرة البيض وادارتهم الحكومية .

هذه « العلاقة بين الجنسين » تعنى ان عددا قليلا نسبيا من البيض الذين استقروا في دلتا الميسيسيبي وجماهير الشعب الأسود قد جردوا من حق تملك الأرض . والنتيجة المباشرة لذلك هي ان مزارع القطن في دلتا الميسيسيبي أكبر ، في المتوسط ، من أية مزارع في الجنوب . هذا المزيج بين الدلتا الغنية ووحدات الأرض الكبيرة جعل دلتا الميسيسيبي مكانا « طبعيا » لاستخدام الوسائل المتقدمة في زراعة القطن عن طريق الآلات .

وتمتلك منطقة دلتا الميسيسيبي في هذا القرن ، من دون ولايات الجنوب جميعا ، افضل الامكانيات للدخول في منافسة ناجحة مع ولايات الغرب التي بدأت بزراع القطن حديثا ( أريزونا ونيومكسيكو وغيرهما ) حيث تقوم زراعة القطن على استخدام أكثر أنواع الآلات تقدما . ويترتب على ذلك ان الأسلوب القديم لزراعة القطن باستئجار الأرض والمشاركة ، القائم على استخدام الأدوات البدائية كالقاس والبغل والمحراث ، قد أصبحت عتيقة بالقياس الى ما حققه الميسيسيبي من تطور اقتصادي بعيد المدى . وبالإضافة الى ذلك ، فان القطن من السلع التي تصاحبها الأزمات في السوق العالمية . بما هو معرض له من تذبذب الأسعار ، منذ الحرب العالمية الأولى .





.. ( لجنة الطلبة لأعمال العنف |  
 )) مؤتمر قمة ■ عاجل في جرينورد بولاية المسيسيبي . في الصورة جون توبس  
 جين بونيج : جيمس سميت ( مؤتمر المساواة العنصرية ) وديف ديتيس .

وأحد الأسباب الأساسية لذلك ان صناعات معينة ( مثل صناعة المطاط ) تستخدم الخيوط الصناعية محل القطن . وهناك كذلك المنافسة التقليدية من جانب مناطق أخرى في العالم تزرع القطن وتسود فيها الأجور المنخفضة . وباختصار ، فان أصحاب مزارع القطن مرغومون على انتاج القطن بأرخص تكاليف ممكنة ، وقد اكتشفوا ان الآلات هي الحل لتلك المشكلة .

ويترتب على ذلك ، ان المزارع التي كانت تستخدم يوما ما ما بين خمسين وستين أسرة كمزارعين بالمشاركة أو مستأجرين ، لديها الآن عشر أسر . وحل محل المزارع بالمشاركة أو العامل الزراعى ، الذى يستطيع جمع ٢٠٠ رطل من القطن يوميا بيديه ، آلة جمع القطن التى تستطيع أن تجمع ٣٢٠٠٠ رطل فى اليوم . وتستخدم آلات « القاء اللهب » لحرق الحشائش فى آلاف الأفدنة . وهى تؤدي عمل آلاف الأشخاص الذين كانوا يستأجرون يوما لالتقاط الحشائش بالفئوس اليدوية . والحقيقة ان حصيله هذه التطورات فى زيادة استخدام الآلات فى زراعة القطن ، قد تمخضت عن انخفاض دورة زراعة القطن فى دلتا الميسيسيبي اسابيع عديدة كل عام .

ولكن لأن الميسيسيبي اكتسب فى تاريخه المبكر خصائص الموقع الأمامى للاستعمار ( بما فيه من قوة عاملة سوداء ومديرين بيض ) أكثر من أى ولاية أخرى فى الجنوب ، فان نظام التفرقة العنصرية ( وهو نظام السيطرة على العمل ) قد أصبح بالضرورة أكثر وحشية . وأصبحت التفرقة العنصرية أكثر اكتمالا ، وجرائم الشنق تحدث بصورة أكثر تكرارا من أى مكان آخر فى الجنوب .

وعلى ذلك فان قوتين متصارعتين تتصادمان اليوم فى الميسيسيبي . فمن ناحية ، يتقدم استخدام الآلات بسرعة كبيرة فى الميسيسيبي مؤديا الجانب الأكبر من عمليات زراعة القطن بأقل

وحدات تكلفة ، ومخفضا الحاجة الى قوة العمل اليدوى . ومن الناحية الأخرى ، فان قوة عمل السود التقليدية فى دلتا الميسيبى فى ثورة ضد نظام السيطرة على العمل ( التفرقة العنصرية ) ، الذى جرد الزوج تاريخيا من حقوقهم ، وجعلهم « قبل كل شئ » ، لا يمتلكون أرضا .

وفى هذا الصراع ، الذى يميزه طابع التغيرات الاقتصادية العميقة والسخط الاجتماعى المتزايد ، ينتهج جهاز الادارة الحكومية فى الميسيبى سياسات ردع متهورة .

ان الاغتيال السياسى لمدجار ايفر ، وقيام البوليس بضرب المواطنين الزوج فى مدينة جاكسون بولاية الميسيبى اثناء وقوفهم عند مداخل المنازل يراقبون سير الجنازة ، والمحاولات العديدة التى بذلت لاغتيال العمال الذين يسجلون أسماءهم فى جداول الانتخاب فى الدلتا ، وقيام حكومة الولاية بتمويل الدعاية العنصرية التى يقوم بها مجلس المواطنين البيض ، باستخدام اموال دافى الضرائب ، والآلاف من الزوج العاطلين الذين حرّموا بصورة تعسفية من تلقى المعونة التى يمنحها برنامج فائض الأغذية فى عديد من مقاطعات دلتا الميسيبى ، خلال العام الماضى ، لأنهم حاولوا تسجيل أسمائهم فى الجداول الانتخابية ، هى بعض الأضواء التى تبين ان الميسيبى ولاية تسودها سياسة ردع الزوج . فمن المسئول عن هذه الفظائع فى داخل « تركيب القوى » ؟

ان أصحاب المزارع فى الميسيبى والبنوك التى تمول عملية انتاج القطن « هم » ، فى المقام الأول ، العناصر الأساسية فى « تركيب القوى » فى الميسيبى ، يضاف اليهم أولئك الأشخاص الذين

اتخذوا من التفرقة العنصرية مهنة تفرغوا لها (١) ، وأصبحوا يوجهون شئون مجلس المواطنين البيض ، الذى وصف بأنه « أكثر المنظمات غير الحكومية قوة في الجنوب » .

وتركيب القوى في المسيسيبى يتكون « بشكل أكثر تحديدا ، من بنك فيرست ناشونال في جاكسون ، وبنك التجارة في جرينزود ، وشركة جارانتى بانك أند تراست في بلزوني » وروبرت باترسون في جرينود ، والمعروف بأنه هو الذى يقوم بتنسيق أعمال مجلس المواطنين البيض في أمريكا ، ووليام ج. سيمونز في جاكسون ، وهو مدير نفس هذه المنظمة ، وجيمس أوليفر إيستلاند ، وهو أحد كبار ملاك الأراضي في دلتا المسيسيبى ، واحد من يتزعمون الدعوة في أمريكا لتفوق العنصر الأبيض ، ويرأس في مجلس الشيوخ الأمريكى اللجنة التشريعية .

ولأن امتلاك الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى في الشمال للمشروعات في الجنوب هو السمة الأساسية لصناعة المنتجات في اقتصاد المسيسيبى ، فان قائمة الشركات الشمالية المنشورة فيما يلى جزء هام من تركيب القوى في هذه الولاية .

---

(١) ليس وجود اشخاص اتخذوا من التفرقة العنصرية مهنة لهم قاصرا على المسيسيبى ، فهم يوجدون في كل ولايات الجنوب ، ويعملون على جميع المستويات . ويكونون احيانا محررين أو كتابا في الصحف ، و احيانا اعضاء في مجالس التعليم ، أو في مكتب الدمى العام بالولاية . ويكونون في أغلب الاحيان اعضاء في المجالس التشريعية في الولايات ، وخاصة في اللجان التى تدعى انها تحقق في النشاط « المادى » للولايات المتحدة « وهى مراكز يستخدمونها ببراعة لارهاب المواطنين وبث الخوف في نفوسهم ، ليتمكنوا من تغطية النشاط الذى تقوم به عناصر من أمثال عصابة كوكلوكس كلان ومجلس المواطنين البيض ، وهى العناصر التى لا يجرى معها التحقيق أبدا لا من جانب حكومة الولاية أو الحكومة الفيدرالية ( وهى حقيقة أصبحت نتيجة الممارسة العملية « قانونا غير مكتوب » ) .

**قائمة منتقاة من الشركات المعروفة على النطاق القومى  
وتدير مصانع تمتلكها فى الميسيسيبى**

الشركة	مكان المصنع فى ولاية الميسيسيبى	الإنتاج	المقر الرئيسى
شركة ارمستر ونج للإطارات والمطاط	فانتشيز	الإطارات الخارجية والداخلية	وست هافن ، ولاية كونيتيكت
شركة بولدوين للبيانو	جرينود ( مدينة ليفور )	البيانو وأسلاكه	سنسنانى ، ولاية أوهايو
شركة بورج وارنر	جرينفيل	المناشير والمبارد وآلات القطع اليدوية	شيكاغو
شركة امرسون الالكترونيك	توبيلوفيلادلفيا	موتورات كهربائية	سان لويس ، ولاية مونتانا
انديكوت - جونسون جنرال الكتريك	مقاطعة تشوكتاو جاكسون	أحذية السيدات المصاييح والأنايب	نيويورك مدينة نيويورك
ماكجرىجور للملابس الرياضية	وينونا وتشارلزتون وولنت	الملابس الرياضية للرجال والأولاد	مدينة نيويورك
سبيرى راند	جاكسون	الأجهزة الهيدروليكية للطائرات	مدينة نيويورك
ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا	باسكاجولا	تكرير وقود الديزل	كاليفورنيا
وستنجهاس الكتريك	فيكسبورج	أجهزة الإضاءة الحرارية	بتيسبورج ، ولاية بنسلفانيا
ورلتزر	كورنيت وهولى سبرنج	أجهزة ومفاتيح البيانو	شيكاغو

ومن البديهي أن اهتمام الشعب بمد نطاق الديمقراطية الى الجنوب بصورة عامة ، والميسيسيبى بصورة خاصة ، سوف يحرز

تقدما كبيرا اذا ما طالب الشعب الامريكى بأن تتاح فى هذه الشركات التى تنتج السلع الاستهلاكية على النطاق القومى فرص متكافئة للعمل لجميع المواطنين ، وان يوضع حد للفرقة العنصرية فى كل المصانع التى تمتلكها هذه الشركات فى الميسيسيبى .

لقد قدم السناتور جيمس ايستلاند للشعب الامريكى ، فى برنامج تليفزيونى اذيع على الشعب كله منذ عدة شهور ، دفاعا عن التفرقة العنصرية قائما على اساس انه فى ظل نظام التفرقة العنصرية «يتمتع الشعب الملون فى الجنوب بالمساواة الاقتصادية مع البيض» . وليست هذه الحجة غير زيف لا يستحق مجرد الرد عليه . ولكن ألمانيا الهتلرية تبين للعالم ما يمكن ان يحدث لشعب من الشعوب باستخدام أسلوب « الكذبة الكبيرة » ، ومن صالح الديمقراطية الا يسمح لتصريحات ايستلاند بأن تمر دون الرد عليها .

ولنستعرض فى ايجاز البيانات الاحصائية عن السكان فى المقاطعة التى يمتلك فيها ايستلاند مزارعه فى الميسيسيبى .

### توزيع الدخل فى مقاطعة سانفلور فى الميسيسيبى ( ١٩٦٠ )

الزنج	البيض	
عائلات يقل دخلها السنوى عن ٢٠٠٠ دولار	٧٢٠	٤٢٧٠
عائلات يزيد دخلها السنوى على ٤٠٠٠ دولار	١٨٧٣	٢٨٢
عائلات يزيد دخلها السنوى على ١٥٠٠٠ دولار	١٠٩	—

ان دلتا الميسيسيبى اكبر منطقة اليوم فى الجنوب توجد فيها حركة حرية منظمة تعتمد على سكان الريف . وتمتد جذور النضال من أجل الحرية هنا ، اكثر من أى ولاية أخرى ، فى الضرورة الاقتصادية . ويناضل انصار التفرقة العنصرية الذين يسيطرون على تركيب القوى وجهازهم الحكومى فى الميسيسيبى « اكثر من أى

ولاية اخرى ، من أجل المحافظة على الارهاب الذى تفرضه التفرقة العنصرية لأسباب اقتصادية .

ان الأرض ، والسلطة السياسية والاقتصادية المرتبطة بملكية الأرض فى الاقتصاد الزراعى ، هى فى الحقيقة المسألة الأساسية التى تواجه حركة الحرية فى دلتا الميسيسيبي .

وتختلف ولاية الميسيسيبي عن اية ولاية أخرى فى الجنوب ، فى انه لا يوجد فيها مركز صناعى بحجم كبير يمكنه ان يمتص المزارعين والعمال الزراعيين الزوج الذين لا يمتلكون أرضا . وعلى ذلك ، فالحرية الحقيقية لا تنفصل عن حق الفلاحة المستقلة للأرض فى الميسيسيبي . وبغير هذا الحق ، يتحتم على الشعب الزنجى أن يهاجر من الميسيسيبي بالآلاف . وهذا هو بالتحديد ما يحاول مجلس المواطنين البيض وجهاز حكومتهم أن يدفعوا اليه الزوج ، عن طريق التجويع والاشكال العديدة للقهر .

ان الخطة المرسومة هى التخلص من الزوج « الراديكاليين » ( أى جميع الزوج الذين يحاولون تسجيل اسمائهم فى قوائم الناخبين والحصول على حق الانتخاب ) والعائلات الزوجية تطرد فى كل موسم من الأرض ، بعد انذار يتضمن مهلة قصيرة ، وفى بعض الحالات ، لا يسمح لهم حتى بأن يأخذوا معهم ملابسهم ومقتنياتهم الأخرى . اما الذين يحاولون مفادرة المزارع سرا ، فان البوليس يقبض عليهم ، موجهها لهم تهمة « التشرذ » أو ما يماثلها من التهم ويضعهم فى السجن . وعندئذ يأتى صاحب الأرض ويدفع كفالة تخرجهم من السجن ، فيصبحون مدينين له . وهكذا يعودون الى المزارع ليعملوا وفاء للدين . واذا حاول أحدهم الهرب مرة أخرى وجهت اليه تهمة التهرب من دفع الدين ، وهى أخطر تهمة توجه الى رجل أسود فى محكمة بيضاء . وهذا ما تعنيه عبارة « الولاية التى تسود فيها سياسة ردع الزوج » .

## دالاس : مركز القوة المالية اليمينية في « الجنوب الجديد » :

كانت ولاية تكساس ، قبل ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ ، معروفة للكثيرين من الامريكيين بأنها « الولاية الكبيرة » كما تظهرها بعض الاستعراضات الموسيقية في بروكباي . ويعرفها آخرون بأنها موطن فريق كرة القدم المكون من « رعاة البقر » ، وانها مركز موضة نيمان ماركوس في الجنوب الغربى . ولكن الأحداث الفاجعة التى وقعت في نوفمبر (١) سبب كاف لأن يحاول الشعب ان يدرك بفهم أعمق حقيقة ما تمثله دالاس في الحياة السياسية لبلادنا .

ان تكساس هى ، بطبيعة الحال ، البترول . فما يقرب من نصف بترول البلاد كلها تنتجه هذه الولاية ، كما أن نصف الاحتياطي المعروف من البترول في أمريكا تحتفظ به تكساس في باطن أرضها . ودالاس هى المركز المالى لامبراطورية البترول هذه . ويعود هذا في جانب منه الى أنه يوجد في هذه المدينة أحد المراكز الرئيسية الكبرى لنظام بنوك الاحتياطي الفيدرالى . ونتيجة لذلك ، فان دالاس هى المدينة الوحيدة في الجنوب التى تقوم منافسة اقتصادية بينها وبين اتلانتا ، كتجمع كبير للمصالح التجارية والمالية . وفي دالاس - بورث « المدينة التوأم لدالاس » أكبر تعداد من السكان في الجنوب .

ان تكساس احدى ولايات الجنوب القليلة التى يمكن القول بدقة ان بها نظام الحزبين ، وسياسة دالاس سياسة يمينية . وعضو الكونجرس عنها ، بروس الجر ، وهو جمهورى ، من طراز ماكارثى . وجانب كبير من المساندة المالية للمرحوم السناتور ماكارثى كان يقدم من ملوك البترول في دالاس ، الذين تركّز الصحيفة الناطقة بلسان أحدهم ، وهى فاكس فورام ، دعايتها على

(١) يقصد الكاتب اغتيال الرئيس الأمريكى جون كيندى .



محاولة حمل أمريكا على الانسحاب من الأمم المتحدة . وفي تكساس ، يتخذ دعاة التفرقة العنصرية « المحترمون » ، أعضاء مجلس المواطنين البيض ، دالاس مقرا لهم . واللافتات التى تحمل عبارة : « انقذوا أمريكا ، وأدينوا أوكار الفيران » تذكرنا على الدوام بهذه الحقيقة .

وبالإضافة الى ذلك ، تجذب دالاس ، بسبب مصالح البترول والغاز ، الى مدارها الاقتصادى العريض المناطق الزراعية القديمة فى الجنوب ، الواقعة شرقى تكساس ، الى جانب شريفبورت بولاية لويزيانا ، التى يوجد بها اقتصاد شبيه باقتصاد دالاس ، ونظام سياسى قائم على التفرقة العنصرية الحادة . وترتبط دالاس باعتبارها مركزا ماليا ، بالمدار المالى فى شيكاغو ووسط الغرب أكثر من ارتباطها بالمنطقة المالية فى نيويورك والشمال الشرقى . وهذه الحقيقة تساهم بغير شك بشكل اكبر فى السياسة المحافظة السائدة فى دالاس .

والحزب الديمقراطى فى دالاس هو مركز النشاط اليمينى داخل الحزب الديمقراطى فى تكساس ، فى حين أن هاوستون وسان انطونيو مركزان للقوة الليبرالية فى سياسة تكساس . وكان عدد كبير من أعضاء الحزب الديمقراطى فى دالاس نشيطين فى حركة الدعوة الى انتخاب فاوباس لرئاسة الجمهورية قبل الانتخابات الأخيرة . وبعد صدور قرار المحكمة العليا بإلغاء التفرقة العنصرية بوقت قصير ، انشق الحزب الديمقراطى الى ثلاث كتل - الجناح اليمينى المحافظ ، والمعتدلون ، و « التحالف » الليبرالى ، وهذا الأخير يتكون من العمال والزنوج والأمريكيين من أصل مكسيكى والمهنيين المنتمين الى الطبقة الوسطى .

وخلال السنوات العديدة الماضية ، لاقت الجهود التى بذلت لرأب الصدع والاحتفاظ بالحزب الديمقراطى موحدًا فى تكساس بعض النجاح ، تحت قيادة سام ريبين والسنتاتور ( الرئيس الحالى

للولايات المتحدة) ليندون جونسون ، وكلاهما يمثل الوسط المعتدل في سياسة تكساس . واثناء تجمع المحافظين في الحزب الجمهوري استعدادا للانتخابات التي جرت في تكساس في عام ١٩٦٤ ، بذل مجهود جديد بين الديمقراطيين لتدعيم صفوف حزبهيم ، وحل خلافاتهم ، مؤقتا على الأقل . ومن أجل هذه المهمة ذهب الرئيس كينيدي الى تكساس ، فزار سان انطونيو وهاوستون ودالاس - وورث ، واخيرا قام برحلته الى دالاس ، وكانت الرحلة التي قضت عليه .

ودالاس مثل اتلانتا ، وهي المنافس الاقتصادي لها في الجنوب الشرقي ، في انها تقوم بنفس الدور « الرمزي » فيما يتعلق بتنفيذ قرار المحكمة العليا . ورغم أن المجتمع الزنجي في دالاس يشكل ٢٥ في المائة من مجموع عدد السكان ، فحتى اليوم ، أى بعد عشرة أعوام من صدور قرار المحكمة العليا ، لا يوجد غير ١٢٥ طالبا زنجيا في المدارس العامة التي ألغيت فيها التفرقة العنصرية ، وقد التحقوا بهذه المدارس بقرار من المحكمة الفيدرالية . والمدريستان اللتان تداران على أساس تجارى في دالاس لا تزالان تمنعان الطلاب الزنوج من الالتحاق بهما .

ومصانع الطائرات ، وهى احدى الصناعات التي ازدهرت عقب الحرب العالمية الثانية ، وأصبحت المشروع الذى يعمل به أكبر عدد من العمال في دالاس ، تستخدم مائتين وخمسين عاملا زنجيا من بين مجموع العاملين فيها وعددهم ثلاثة عشر ألف شخص .

ونتيجة لسنوات من التفرقة العنصرية أصبح متوسط دخل الأسرة الزنجية ٣١٠٠ دولار ، في حين أن متوسط دخل الأسرة البيضاء ضعف هذا القدر تماما . وبعبارة أخرى ، فان متوسط دخل الأسرة البيضاء يعادل أسرتين زنجيتين .

هذه الوقائع هي من بين حقائق الحياة التي تقضى على الزعم القائل ان تكساس قد أصبحت من ولايات « الغرب » في خلال العقد الأخير من هذا القرن .

### تركيب القوى في دالاس :

ان المؤسسات الأساسية « المحلية » في تركيب القوى في دالاس هي : بنك الجمهورية الوطنى في دالاس ، وبنك فيرست ناشونال في دالاس ، وهما أكبر البنوك التجارية في الجنوب ( لكل منهما اصول تبلغ بليون دولار ) ، وشركة برانيف للطيران ، وشركة تكساس للأجهزة والمعدات ، وشركة دالاس تايتل وجارانتى ( وهى بنك رهونات ) ، وشركة سووسترن للتأمين على الحياة ، وشركة سونلاند للتأمين على الحياة ، وشركة لينج - تيمكو فوجت (لصناعة الطائرات) . وبالإضافة الى هذه الشركات ، توجد شركة تكساس للأجهزة ، وشركة ايثاك المكاتب وشركة راديو كولينز ، وكلاهما من أكبر ٢٥٠ شركة صناعية في الولايات المتحدة - ( وكل من هذه الشركات مبيعاته السنوية تزيد على ٢٠٠ مليون دولار ) .

وبالإضافة الى ذلك ، فان القاء نظرة على القائمة التي تضم اسماء اعضاء مجلس ادارة بنك فيرست ناشونال في دالاس تبين مركز السيطرة الذى تحتله المؤسسات المالية في تركيب القوى كبير التطور . فهذه القائمة تشتمل على الاسماء التالية :

ر . ا . جودسون نائب رئيس مجلس ادارة شركة سووسترن بل للتليفونات ( تكساس )

ج . ت . ساجس رئيس مجلس ادارة شركة سكك حديد تكساس  
والباسيفيك

جون د . مورتشيسون شركة اخوان موتشيسون ( للبترول )  
جيمس رالف وود رئيس مجلس ادارة شركة سووثسترن للتأمين  
على الحياة .

فرازورت . ادموندسون رئيس اللجنة التنفيذية لمخابر كامبل -  
تاجارت المتحدة (١)

ان الحقيقة التى يجب التنبه اليها هى ان هذا التشابك بين  
الثروات فى ميادين المال والصناعة والتجارة ، والنقل والأجهزة من  
السمات المميزة لتركيب القوى فى أكثر مناطق الجنوب تطورا .

وأخيرا ، فان المرء عند استعراضه العناصر الرئيسية المنظمة  
التي تكون تركيب القوى فى الجنوب يجب الا يغفل تلك المؤسسات  
الاقتصادية من أمثال سوثرن بل للتليفونات ، والتجمعات  
الاقتصادية مثل اتحاد مكاتب الريف .

فشركة سوثرن بل احدى الشركات التابعة لشركة  
التليفون والبرق الامريكية ، وهى أغنى شركة فى امريكا ، وتحتكر  
من الناحية الفعلية مجال المواصلات . واتلانتا مثل جيد على  
السياسة التى تتبعها شركة التليفون والبرق الامريكية فى استخدام  
العمال . ففي هذه المدينة يوجد فى شركة سوثرن بل ما يقرب من

(١) هى سلسلة من المخابر منتشرة فى كل انحاء البلاد . واسمها التجارى  
« شركة كولونيال للمخابر » معروف على نطاق واسع .

٤٠٠ عامل ليس بينهم غير ١٠٦ زنوج ، ٩٦ منهم يعملون بوابين وخادmates وحمالين . ومن النادر أن تجد زنجيا يعمل على لوحة تليفونات في الجنوب ، ناهيك عن الاشراف على العمال والهندسة . ويوجد هذا الوضع رغم أن ملايين من العائلات الزنجية تدفع اشتراكات التليفونات كل شهر .

واتحاد مكاتب الريف منظمة اقتصادية قوية تعمل على نطاق الجنوب كله ، وأعضاؤها في أغلبهم كبار ملاك الأرض وأغنياء الفلاحين ( كلهم بيض بطبيعة الحال ) . وهذا الاتحاد تعاوني يضم جماعات محلية من امثال رابطة قصب السكر ( لويزيانا ) واتحاد زراع الفواكه والخضروات ( فلوريدا ) ، مسئولة بصورة كبيرة عن اصدار قوانين « حق العمل » وغيرها من التشريعات المعادية للعمال في الجنوب .

### منطقة الصراع داخل تركيب القوى في الجنوب :

وتلخيصا لما سبق ، توجد اليوم ممثلة في تركيب القوى في الجنوب مؤسسات « الجنوب القديم » ومؤسسات « الجنوب الجديد » . والقوة النسبية لكل منهما تختلف من ولاية لأخرى . فبينما يبدو أن كارولينا الجنوبية والميسيسيبي تحتفظان أكثر من غيرهما « بالجنوب القديم » ، فإن كارولينا الشمالية وتكساس وفلوريدا ولايات معدل نمو تجربة « الجنوب الجديد » فيها أسرع من غيرها .

و « الجنوب القديم » يمثل اقتصاديا بطبيعة الحال استمرار سيطرة الزراعة كأحد المؤسسات في تركيب القوى . وبينما تمر

الزراعة نفسها بتغيرات عميقة في أساليب الانتاج القائمة على الآلات واستخدام قوة العمل بحكمة اكبر ، الا ان السياسة والعقيلة المتحكمتين في المناطق الزراعية ، حيث يسود كبار ملاك الارض ، ظلنا كما هما الى حد كبير . وتأثيرهما في مؤسسات الجنوب السياسية ، وخاصة المجالس التشريعية في مختلف الولايات ، مستمر كواقع يشكل عقبة خطيرة في طريق التقدم الاجتماعى . ومن الامور الغريبة ان الاحتفاظ « بالجنوب القديم » يتم عن طريق تحالف الشركات الصناعية والمالية التى توجد مراكزها الرئيسية فى الشمال ( وخاصة تلك التى لها استثمارات ضخمة فى الصناعات الاستخراجية والمعدات ذات المنفعة العامة ) لأن هذه الشركات تعتمد على المجالس التشريعية فى الولايات فى منحها امتيازات اقتصادية مثل العقود طويلة الأجل لاستغلال البترول من ارض الولاية ، والزيادات المتوالية فى أسعار الغاز والكهرباء الخ . هذا التحالف له نفس الشكل الكلاسيكى للاستعمار .

ومؤسسات « الجنوب الجديد » المثلة فى تركيب القوى فى الجنوب هى البنوك وشركات التأمين وغيرها من المؤسسات المالية ، والشركات الصناعية التى يوجد مقرها الرئيسى فى الجنوب ، وتلعب معا دورا أساسيا فى تطور الصناعة والمدن فى الجنوب اليوم . وفى المدى الطويل ، يتجه نمو هذه المؤسسات الى تحطيم قبضة مؤسسات « الجنوب القديم » ، فتساهم بذلك ، بطريقة محدودة ، فى التقدم الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للجنوب . فمثلا ، تساند هذه المؤسسات بشكل عام المطلب الخاص باعادة توزيع

المقاعد في مختلف المجالس التشريعية في الجنوب ، وذلك من أجل منح تمثيل أكبر لسكان المدن . وهذه إحدى المسائل الأساسية التي تشتمل عليها عملية مقرطة حكومة الجنوب .

وهي إحدى القضايا القليلة التي تعتبر الخلافات حولها داخل تركيب القوى مسألة مبدأ .

ولكن الصراع بين « الجنوب القديم » و « الجنوب الجديد » داخل تركيب القوى في الجنوب يدور في أغلب الوقت حول التكتيكات التي تتركز على مسألة كيفية معالجة الأبعاد النامية لحركة حرية الزنوج . « فالجنوب الجديد » يقول « فلنقدم بعض التنازلات للزنوج حتى يمكننا الاستثمار في أعمالنا كالمعتاد . . . اننا لا نستطيع أن نحتمل الانزعاج الذي تسببه الاضطرابات العنصرية » . وهذا الموقف التكتيكي يحمل الاسم السياسي : « الاعتدال » .

أما « الجنوب القديم » فإست لديه الرغبة في مسيطرة هذا التكتيك ويتحول في يأس نحو أسلحة البوليس الوحشية وإلى الردع الاقتصادي ، في محاولة مسعورة « لاختماد الانتفاضة » . وهذه المسألة التكتيكية كانت تطرح في كل انتخابات كبرى تجرى في الجنوب خلال العقد الأخير ، وأقرب مثال على ذلك انتخابات حاكم الولاية في لويزيانا .

وقد حدد القس اندرو يونج « مدير البرامج في مؤتمر القيادة المسيحية في الجنوب » في خطاب له القاه أخيراً ، أهداف حركة الحرية بأنها « إنشاء حركة مدنية تضمن العدالة للزنوج في

الجنوب » . وكان القس يونج يناقش في هذه المناسبة بالذات ،  
تجاربه في المسيحي . ولكن الملاحظة الموجزة العاقلة التي أبداه  
تنطبق تمام الانطباق على الجنوب بأكمله ۝ اذ انه لم توجد بعد  
ولاية في الجنوب يشعر فيها المواطن الزنجى بالطمأنينة والثقة بأن  
« الحركة المدنية » الموجودة تضمن له حماية حقوقه وكرامته كإنسان  
ومواطن في الولايات المتحدة .

وفي الوقت الذي تجدد فيه حركة الحرية جهودها لتحقيق  
اهدافها ، فان امكانيات النجاح تتزايد عندما يزداد فهم الدور  
الذي يقوم به تركيب القوى في الجنوب من خلال الخبرة العملية .

لسيدة فاني لوهامر من رويكيل بولاية المسيحي . وهي  
أحدى فائزات حملة تسجيل أسماء الناجين ، وهي تمثل  
أسطورة في الجنوب .





## ساحة المعركة الدموية في ألبانى

بقلم سلوتر كنج (١)

في قرابة عام ١٩٠٣ جاء دكتور ديبوا الى ألبانى الواقعة بمقاطعة دوقرتى بولاية جورجيا . وهى قلب الحزام الأسود ليقوم بدراسة حول معيشة السود الذين كانوا يعيشون فى الأرض السوداء الخصبة . وكانت نظرتة الى هذه الدراسة على أنها رمزيا تنطبق على السود فى جميع أنحاء امريكا . ومضى أكثر من ذلك ليقول « اننى قد درست فى هذه الفصول المعارك التى خاضتها ملايين الجماهير من الفلاحين السود ».

ومنذ ذلك الوقت لم يسمع الا القليل عن ألبانى فيما عدا انها موطن بعض مشاهير الزنوج مثل عضو الكونجرس وليم داوسون وراى تشارلز ودكتور چين نوبل . وقد ظل يذكر على الدوام لمدة

---

(١) سلوتر كنج هو رئيس « حركة ألبانى » المتتبع وقت كتابة ذلك المقال ( ١٩٦٤ ) والمرشح فى ذلك الوقت لمنصب عمودية ألبانى بولاية جورجيا .

سبعة أو ثمانية أعوام أنها إحدى المدن العشر في الولايات المتحدة ذات أسرع معدل في زيادة السكان .

وقد استولت الدهشة على غالبية الناس عندما قرأوا في ديسمبر سنة ١٩٦١ عن عدد يبلغ سبعمائة من سكان البانى يدخلون السجن نتيجة مظاهرات الاحتجاج .

والشيء الذى جعل الناس ينظرون نظرة اقرب الى الوضع فى البانى هو أن مظاهرات الحقوق المدنية السابقة مثل مظاهرات الجالوس فى المحلات العامة ، ومثل ■ جولات الحرية ■ كانت تضم اساسا شباب الكليات ، ولكنها الآن تضم المجتمع كله سواء السباب او المسنين . ولننظر الى البانى ولنر اى العوامل هى 'سى دعت الى المظاهرات . ان عدد سكانها يقترب الآن من ٦٠.٠٠٠ ، منهم ٤٠ ٪ تقريبا من الزوج اى حوالى ٢٤.٠٠٠ ، وتقع البانى فى وسط محيط واسع من السواد ، باستبعاد المناطق الرئيسية الشمالية . ومن المقدر أن ولاية الميسيسيبى دون غيرها هى التى يوجد بها تركيز زنجى اكبر مما هو موجود فى نطق الخمسين ميلا المحيطة بالبانى . لقد كانت هذه هى الأرض الواسعة لتربية العبيد فى قلب مملكة القطن الواسعة . وحيثما كانت تحقق زيادة ساحقة فى التفوق العددي على البيض كانت شدة الاجراءات التعسفية المستخدمة ضد الزوج تزداد بالمثل .

وتقع البانى فى قلب منطقة لها تاريخ طويل فى شق الزوج والوحشية البوليسية الرهيبة . فتوجد هناك ليسبرج فى مقاطعة لى ونيوتن فى مقاطعة بيكر وداوسون فى مقاطعة تيريل وكميلا فى مقاطعة ميتشيل .

ولا يوجد باى سجل ما يفيد أن أحد الزوج قد شق «رسميا» فى مقاطعة دوفرتى . ان الفكرة الموجودة عنها أنها « نسبيا ■

مدينة لا تسمى الى الزوج اذا ما قورنت بالمدن الأخرى المجاورة .  
وقد ذكر دكتور دييوا ما يلي فى كتابه « أرواح الشعب الأسود »  
فى عام ١٩٠٣ :

« ان ( الحزام الأسود ) ليس كما افترض الكثيرون حركة تجاه  
مزارع العمل فى ظل ظروف طقس أكثر ملاءمة : انها كانت اساسا  
اندفاعا من أجل حماية النفس وتجميعا للناس السود من أجل  
الدفاع المشترك بهدف تأمين السلام والاستقرار اللازمين للتطور  
الاقتصادى . وفى مقاطعة دوفرتى بجورجيا يمكن للانسان ان يرى  
بسهولة نتائج هذه التجربة الخاصة بالتجمع لتحقيق الحماية . ان  
نسبة ١٠ ٪ فقط من السكان البالغين مولودون فى المقاطعة ومع  
ذلك فان السود يفوقون البيض بنسبة ٤ : ٥ أو ١ : ١ . ان هنالك  
دون شك امان للسود بموجب عددهم هذا بالنسبة للحرية  
الشخصية دون معاملة تعسفية ، وهذا ما يجعل المئات من العمال  
يتعلقون بدوفرتى على الرغم من انخفاض الأجور والضيق  
الاقتصادى » .

وهكذا فان البانى أكثر تساهلا نوعا من المناطق المحيطة بها ،  
وان العوامل التى نوردتها فيما يلى يمكن أن تكون قد ساهمت  
فى ذلك .

لقد كان يوجد قدر كبير نوعا ما من الثروة لدى زوج البانى  
أكثر مما كان يوجد فى المدن الجنوبية المشابهة . فمثلا كانت توجد  
عشر عائلات زنجية كانت ثروتها تزيد عن ١/٢ مليون دولار لكل منها .  
ومثال آخر : فان أحد البنوك بحى الأعمال كان يمتلك ستة ملايين  
دولار من ايداع الزوج من مجمل فدره ٢٢ مليون دولار . وهو  
رقم يدل على معاملات زنجية أكثر مما يمكن أن يوجد بأية مدينة  
جنوبية مشابهة ذات حجم مماثل .

وعلى التقريب فان نسبة ١ ٪ من السكان الزوج يعيشون على مستوى عال من الرفاهية ، ويعيش ١٠ ٪ على مستوى دخل متوسط - مثل المدرسين وموظفي الخدمة المدنيين في هيئة البريد والقاعدة البحرية المحلية وقاعدة تيرنر التابعة لل سلاح الجوى ، بينما تعيش نسبة ٨٩ ٪ الأخرى من الجماهير على حد الكفاف الأدنى . والأفراد من ذوى مجموعات الدخل فوق المتوسط والمتوسط عادة ما يقومون بدور المنطقة العازلة التى تحفظ سطح الجماهير ساكنا .

ومن العوامل الأخرى انه كانت توجد جمعية قوية لناخبي الزوج فى البانى عقب ان منح حق الاقتراع للزوج فى ولاية جورجيا . وقد انقسمت الجمعية بعد ذلك على أثر صراع فى قيادتها فى البانى . وفى نفس الوقت فان احد العنصرين المتحمسين الذى كان مواطنا من أهل نيوانجلند وخريج كلية دارتماوث قد اشترى الجريدة اليومية الوحيدة فى البانى ومحطة للراديو واقام محطة التليفزيون الوحيدة بها ، وهذا ما اعطاه الاحتكار المطلق لوسائل الاعلام . وعامل آخر هو القيادة المحافظة التى لجأت الى السرية عقب قرار ١٩٥٤ . فان كثيرا من العاملين بالرابطة القوية لتقدم الشعوب الملونة كانوا خائفين حتى من قبول العضوية بعد ١٩٥٤ .

### ميلاد حركة البانى :

كانت للجنة المدينة سياسة هى رفض كل طلبات الزوج . كما كان مستمرا أيضا العدوان المتجدد للبيض ضد حرمة كلية البانى . فبينما كان رئيس الكلية لا يسمح باتخاذ أى اجراء من جانب اعضاء هيئة الكلية وطلبتها الاكثر ثورية ضد الجانب المعتدى ، فان الاهانات المتكررة مستمرة ومعاكسة الفتيات الزنجيات الطالبات بكلية البانى من جانب البيض قد ولد السخط . ووحطمت نوافذ

منازل القسس لأنهم تجاسروا وطلبوا من الجريدة اليومية المحلية الوحيدة ( ذى البانى هيرالد ) أن توقف معالجتها السيئة لأخبار الزنوج . وكان العامل الوسيط في نقل هذا السخط اثنان من الطلبة من الوجهين الميدانيين من « لجنة الطلاب لتنسيق أعمال اللاعنف » بمكتب اتلاننا . وكان هذان الاثنان هما تشارلز شيروود وكورديل ريجون . وقد عقدا الاجتماعات الجماهيرية مع الشباب ، وفي النهاية انتقل جانب من هذا الشعور الكبير بالسخط تحت نير الحكم الاضطهادى الى من هم اكبر سنا . ولقد تكونت « حركة البانى » نتيجة للتنافس القائم بين بعض منظمات الحقوق المدنية القائمة وجرى الاحساس بأنه لو القى بزمam كل أوجه النشاط الى رئيس واحد فان البرنامج يمكن أن ينفذ بفاعلية أكبر . ولذلك فانه فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦١ تم تأسيس « حركة البانى » . واختير دكتور و . ج . اندرسون رئيسا ، وم . س . بيچ سكرتيرا ، واخترت أنا - سلوتر كنيج - نائبا للرئيس .

وهدف الجماعة هو أن تقوم تماما بإلغاء التمييز العنصرى فى كل خدمات المدينة ، وأن تحقق لكل مواطن فرصا متساوية فى التعليم والمصلحة الاقتصادية . وفى سبيل تحقيق أهداف المنظمة قامت « حركة البانى » بتقديم الالتماسات وجهدت من أجل التفاوض وقامت بعمل الاحتجاجات .

وقد شملت مظاهرات الاحتجاج هذه المجتمع الزنجى بأسره ، وتجددت فى صيف ١٩٦٢ ، ودخل السجن حوالى ٢٠٠٠ شخص . وعندما هذا الجو بدأ كثير من الناس يقيمون الموقف . وقال البعض ان الزنوج لم يكسبوا شيئا ، وانهم قد عادوا حتى الى الوراء أكثر مما كان عليه موقفهم من قبل . ويبدو لى أن رد الفعل الفورى الذى كان لدى الزنوج غالبية عقب المظاهرات هو الاحساس بأنهم قد هزموا . لأن الغالبية كانت تعول كثيرا على الاحساس

الكبيرة والانفعال الذي كان يكون جزءا من المرحلة الأولى من المظاهرات - وأن هذه الأيام القليلة من الحبس سوف يكون لها دور التكفير الذي يجبر البيض على أن يمنحوا الزوج الحقوق التي منعوها عنهم أمدا طويلا . وقد كان هناك قليل من المكاسب الظاهرة ، فقد وافقت أوتوبيسات البلدية على الغاء التفرقة العنصرية بعد أن رفض الزوج ركوبها ، ولكن المدينة رفضت بشدة أن تعطى أية تعهدات كتابية « لحركة البانى » تتعهد فيها بالامتياز أو تستنفذ الركاب الزوج . لذا فقد سحب خط الأوتوبيس ولا توجد الآن ( وقت كتابة المقال ) أية خطوط عربات تابعة للبلدية .

والفيت التفرقة بالنسبة للمكتبة . والفت المدينة كل لوائحها التي تحمل تمييزا عنصريا ( وقد حدث ذلك لاعطاء العمل الحر أساسا قانونيا للبقاء على التمييز العنصرى ) . وصدرت الأوامر للمدارس العامة بالغاء التمييز العنصرى بموجب حكم قضائى فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ . وكسب الزوج حق الجلوس بحجرات الاستراحة ومطاعم أوتوبيس الولاية دون مضايقات أو تخويف من جانب البوليس المحلى .

وان المكاسب الظاهرة ( اذا قدر لنا أن نسميها مكاسب ) تافهة ولا تكاد تستحق الذكر . وان المكاسب الرئيسية فى نظرى هى ذلك التحول الذى اصاب اعماق المجتمع الزنجى .

لقد أصبح هناك احساس زائد بالتقارب وبالشخصية فى المجتمع الزنجى اكثر مما كان من قبل . وقد انخفضت الجريمة فى اوساط الزوج بنسبة كبيرة .

لقد قام فى وسط الجماعة الزنجية عدد هائل من منظمات الاعانة الذاتية مثل المدرسين المتطوعين للتدريس بالفصول الليلية للمتقدمين فى السن ولأولئك الذين لم يكونوا قادرين على تلقى العلم

فى الماضى . وقد رأت « حركة البانى » بوصفها منظمة أن يمنع أولئك الزوج الذين لا يمتلكون شيئا اعانات على شكل ملابس وغذاء . كما رأت أيضا أنه فيما يتعلق بأولئك الزوج المتفوقين ذهنيا ، والذين لم يستطيعوا أسباب اقتصادية أن يحصلوا على ثقافة ، فانه يجب أن توجد طريقة ما لمساعدتهم علميا لاستكمال دراستهم . وقد حدثت هذه المحاولة لترويج الكثير من سياسات دكتور دييوا الذى كان يشعر أن الزوجى لن يحرز أى تقدم طالما يسمح لخيرة عقوله المفكرة بأن تدوى ويصيبها الضمور .

واحد المكاسب الأخرى هو القضاء على نظرة التعاضم التى كان ينظر بها المهنيون الزوج الى الجماهير الزوجية . فبسبب المقاطعة التى تمت فى وجه أصحاب العمل بالمدينة ازدهرت المشاريع الزوجية القائمة واضيفت اليها مشاريع جديدة .

### حركة البانى تعام الجماهير :

لقد ظلت الحركة لمدة عامين مقصد وحى الزوج ، يتعلمون منها التاريخ الزوجى ، ويعمقون من قوة احساسهم بشخصيتهم ، وليعرفوا أنهم ليسوا متروكين وحدهم ، ليتعلموا كيف تسير السياسة وكيف أن غيرهم يستفيد منهم . لقد كانوا يستمعون الى خطباء من مختلف الآراء ابتداء من دكتور لونى اكس كروس ممثل المسلمين السود حتى دكتور مارتن لوثر كنج الأصغر ممثل حركة الغاء التفرقة ، لقد كانت هذه عملية تربية هائلة للجماهير .

وفى جانب الخسائر من ذلك التقدير أذكر البيانات التالية : -  
فى منطقة البانى توجد أماكن كثيرة يحتاج فيها الزوج الى المساعدة ، ومع ذلك فهناك عدد قليل من الأشخاص القادرين على اداء تلك المهمة .



اننى أحس اننا لم نعط الجماهير عددا كافيا كاملا من الخطباء خلال اجتماعاتنا ، اننى أحس ان الاشتراكى كان يجب أن يمثله خطباء من أمثال نورمان توماس ، والشيوعى يمثله امثال بنيامين ديفيز والمسلم الاسود من امثال مالكولم اكس وغيره من الخطباء .

اننى أحس ان الجماهير يجب أن تأخذ تعليمها بأن تتعرض لجميع انواع الايديولوجيات السياسية ، وان نتركها تقرر اى القيم ترغب فى ان تقبلها أو ترفضها فى سبيل صنع نظام جديد أكثر ملاءمة .

لقد استشرنا عواطف الجماهير ، وشحننا رغبتها فى الحرية ، ولكننا لم نقم بالعمل التنظيمى الكامل الذى يعتبر فى رأى ضروريا لنجاح اية حركة . ان من حقك أن تكون لديك عاطفة ، لكن من حقك ايضا ان يكون لديك الترتيب والخطط التى قد تم التفكير فيها بعناية ، والتى يجب أن تساعد خيرة عقولنا فى رسمها ، وكذلك النظام الأشبه بنظام الجيش . وان غالبية حركات الحقوق المدنية بما فيها حركتنا قد افتقرت الى كل ذلك .

وكما ارى فاننا قد هاجمنا التمييز العنصرى بشكل فائق الاتساع . لقد هاجمنا فعلا كثيرا من المناطق لدرجة اننا لم نقدر على ان نقوم بعمل فعال فى اية واحدة منها . ويجب علينا الآن ان نضع كل قوتنا فى عمل واحد فى وقت واحد ، ثم بعد ذلك نتجه الى الآخر . فمثلا فى ساقانا وبرمنجهام والبانى ، فى كل المدن الثلاث حدثت مظاهرات عنيفة . لقد الفت ساقانا التمييز العنصرى فى فنادقها وحاناتها ودور السينما . ولم تلغ برمنجهام ولا البانى الا قليلا من التمييز أو لم تلغها منه شيئا . ويرجع الفارق الى ان فى ساقانا فيما قبل بدء المظاهرات كان مستر هوسبى ويليامز رئيس « الحملة الصليبية من اجل الناجحين » فى مقاطعة تشاتهام قد نظم بشكل كامل زنوج جميع دائرة الكونجرس الواقعة فى

اختصاصه ، كما كان له جهاز سياسى كامل التنظيم يتحرك على الفور وفى تناسق ووحدة . فقد كان الزوج هم ميزان القوة الذى أدى الى انتخاب الشريف والعمدة .

اننى لا أحاول أن أقدم دواء لكل الأمراض لكن لكى تصحيح حركاتنا فعالة فى جميع أنحاء الدولة علينا أن ندمج هذه العناصر الثلاثة جميعا : الاحتجاج ، والتعبئة السياسية ، والوحدة الاقتصادية .

لقد قمت بترشيح نفسى أخيرا ( وقت كتابة المقال ) لمنصب عمدة مدينة البانى وتحملت جماهير الزوج كثيرا لترشيح زنجى لمنصب العمودية . ولم يكن من بين أوساط الزوج سوى البعض الأكبر سنا لأصحاب المهن الذين أحسوا أننا نسير بسرعة أكبر ، وإن الزوجى يجب ألا يرشح نفسه لأعلى منصب فى المدينة ، ومع ذلك فإن الترشيح قد حقق الأشياء التالية :

توحيد الأصوات الزوجية وتكوين وحدة متماسكة واحدة منها ، فقد صوت الزوج سويا بنسبة ٩٠ ٪ فى مواجهة كل المرشحين .

وجه الضربة النهائية لقليل من رجال الدين الزوج ورجال الأعمال الزوج الذين كانوا يستطيعون أن يبيعوا الأصوات الزوجية مقابل المال .

**ان لاتصار التمييز العنصرى احتكار السيطرة على الأخبار ■**  
**ولكننا من خلال العروض التليفزيونية المدفوع فى مقابلها ثمن**  
**استطعنا أن نعطي الجانب الآخر من الصورة ■ ولقد عرضت مطالب**  
**الزوج بصراحة ، وذلك ما فتح عيوننا كثيرة وكسب بعض المؤيدين**  
**البعض ■**

وقد خلقنا للشبان والشابات الزوج صورة جديدة واهتماما متزايدا بالسياسة ورغبة فى المساهمة فى المجال السياسى . كما ان

ترشيحي قد لعب دورا كوسيلة لتعليم الزنوج كيف يسير العمل السياسي . فيما مضى كان المرشحون يأتون الى المجتمع الزنجي ليدفعوا للزنوج نقودا كي يصوتوا لهم . ويجب ان يتعلم الزنوج انهم يجب ان يساعدوا ماديا المرشح الذي يمثل مصالحهم افضل تمثيل . **وان كل نفقات معركتي الانتخابية قد دفعت بواسطة مجتمع الزنوج في الباني .**

واحد الموضوعات التي تناولناها بالهجوم خلال المعركة هي عدم وجود موظف يهتم بالصبية الاحداث في الباني . وقد عين الآن موظف لخدمة الاحداث ، وهو متخرج من الجامعة .

ان قوة التصويت الجماهيرية والموحدة للسود ترعب كثيرا من السياسيين البيض ، وسوف تجعلهم يمنحون الزنوج الحقوق المدنية وفقا لعدد الاصوات والاجماع اللذين يحققهما ذلك التصويت .

كما انها ساعدت بشكل كبير على زيادة تسجيل الناخبين وسط الزنوج . وما يزال الكثيرون مستمرين في تسجيل اسمائهم .

### **الحكومة الفيدرالية تقاضى الضحايا :**

وفي بدء الحركة كنا نحس اننا لسنا وحدنا ، وان قوة الحكومة الفيدرالية معنا في جهودنا . ومع ان ذلك الاحساس سرعان ما انمحي ، كما ان كثيرا من الزنوج بدأ يحس ان مكتب المباحث الفيدرالي متميز مثل البوليس المحلي ، فاننا مع ذلك قد صدمنا بسلسلة الاحداث التي جرت .

ففي ٨ ابريل عقدت محاكمة في الباني بچورچيا ، اقامها وير ضد جونسون ، وكانت تشمل زنجيا يدعى تشارلز وير قدم دعوى

بأن أحد مأموري مقاطعة بيكر ويدعى ل . وارين جونسون قد أطلق عليه الرصاص واعتدى عليه بالضرب .

وفي ١٢ أبريل قضت محكمة التحقيق لصالح الشريف ، وكان من بين المحلفين كارل سميث ، وهو بقال من البيض ، وكان ٩٩ ٪ من المتعاملين معه من الزنوج .

وزعمت وزارة العدل انه خلال اجتماع ليلة الاثنين الموافق ١٥ أبريل ذكر دكتور و . ج . اندرسون رئيس حركة الباني اسم كارل سميث في معرض ملاحظاته .

وفي يوم السبت الموافق ٢٠ أبريل تظاهر بعض طلبة المعاهد العليا حول مخزن سميث . وطالبوا بأن يرفع سميث درجات موظفيه الزنوج الى وظائف اعلى مثل وظائف الصرافين . وقد كان كل المستخدمين الزنوج بالمحل يقومون بأعمال يدوية . وفد شنت حملات مماثلة ضد أصحاب الأعمال في مختلف أنحاء الباني خلال الشهور الثمانية عشر السابقة .

ولم تظهر في أية لافتة من لافتات المظاهرة أية اشارة الى خدمة سميث التي أداها في محكمة المحلفين . واستمرت المظاهرة حوالي ساعة كان خلالها قد قبض على عدد من المشتركين فيها مما نجم عنه تفتت المظاهرة . ولم تتجدد المظاهرة بعد ذلك اطلاقا .

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٢ أبريل بدأ سميث يخطى مخزنه مدعيا ان مصلحته قد أضررت نتيجة للمقاطعة . كما زعم ان محاميه ب . س . جاردنر ، عضو الكتب القضائي التابع لسميث وجاردنر وكيلى وويجنز ( آزا كيلى هو عمدة الباني ) قد طلب اجراء تحقيق عاجل . وعمدت وزارة العدل الى اشد واقسى تحقيق شهده تاريخ حركة الحقوق المدنية .

وفي التاسع من اغسطس رفعت الدعوى على تسعة من قادة

البانى . ووجهت الى اندرسون « ولوثروول ، وروبرت كولبرت تهمة تدبير الاعتداءات على أحد المحلفين بسبب موافقته على حكم فى خصومة خاصة بالعمدة فى احدى القضايا الفيدرالية .

كما وجهت الى مسز جولدى چاكسون والأب صامويل ويلز وتوماس تشانمون وروبرت توماس وأنا تهمة شهادة الزور أمام المحكمة الكبرى للمحلفين . وتنص الاتهامات على أنهم اما قد أنكروا حضورهم اجتماعا عقده المحامون خلال الأسبوع الذى يبدأ من ٢٩ يوليو ، او أنهم قد أنكروا أنهم يذكرون أنهم قد حضروا هناك .

كما ان چونى راينوثتز وهى من العائلات الميدانيات البيضاءات بلجنة الطلبة لتنسيق اعمال عدم العنف - وكان مجال عملها منطقة تسجيل الناخبين فى البانى - قد وجهت اليها تهمة الشهادة الزور لأنها قالت انها لم تكن فى موقع المظاهرة .

واننى الآن رئيس «حركة البانى» (وقت كتابة المقال) ، وتعمل مسز چاكسون سكرتيرة وموظفة كل الوقت بالحركة . كما ان الأب ويلز من انشط العاملين فى ميدان تسجيل الناخبين . وقاد احتجاجا فى يوليو الماضى ، ويعمل تشانمون فى مجال تسجيل الناخبين وكان اخيرا مرشحا لمركز مأمور مدينة البانى . أما الشاب روبرت كولبرت فقد اعترف بأنه مذنب فى نيويورك وحكم عليه بثمانية عشر شهرا مع ايقاف التنفيذ . وحوكم كل من الدكتور اندرسون ، ولوتر « وودال فى البانى .

وقد حدث سوء نظر للمحاكمة ، ويقال ان ثلاثة من المحلفين - اثناء محاكمة كلها من البيض - قد صوتوا من أجل البراءة . وقد اعلنت وزارة العدل أنهم سوف ينظرون قضيتى اندرسون وودال من جديد فى البانى فى ابريل .

وبالنسبة للتهم الأخرى ادين كل المتهمين بتهمة الشهادة الزور ماعدا مسز الزا ( جولدى ) چاكسون ، والتي تقرر محاكمتها بعد

ذلك خلال شهر يناير . والخمسة الذين ادينوا هم الأب صامويل ب . ويلز وجونى راينوفتس ، وروبرت توماس ، وتوماس تشاتمون وأنا .

وفي وقت كتابة هذا المقال ادين أيضا چون ل . س . بارنوم أمين صندوق حركة مقاطعة سامتر بمنطقة امريكوس المجاورة بولاية جورجيا في اتهامين بالشهادة الزور من محكمة المحلفين الكبرى هناك .

### تبخر الاوهام حول دور الحكومة الفيدرالية :

وكما يبدو للمرء فان الانسان ليتعجب ما اذا كانت قضايا الشهادة الزور هذه ستصبح سابقة قد تستغل للاجهاز على زعماء الحقوق المدنية في جميع انحاء الجنوب .

ان من الصعب علينا أن ندرك ذلك ، حيث ان الحكومة لم تتخذ أى عمل ايجابى يهدف الى تقديم النجدة فى البانى حيث كانت هنالك اعتداءات صريحة على حقوق الزوج المدنية . وفيما يلى أمثلة من مثل تلك الحالات : -

قتل والتر هاريز بكل بساطة فى شوارع البانى على ايدى البوليس - ضرب المحامى س . ب . كنج بالعصى فوق رأسه بواسطة مأمور مقاطعة دوفرتى د . س . كامبل ، وعولجت رأسه بعدة غرز - كسر فك ويليام ( بيل ) هانسون وكسرت عدة ضلوع له . وضربت زوجته ماريون وهى من البانى ورفضت بواسطة البوليس وتسبب عن ذلك وفاة الطفل الذى كان ما يزال فى بطنها . ورفعت أكثر من ١٠٠ قضية عن قسوة البوليس الى وزارة العدل . ولم يتم التقاضى فى اية قضية من هذه القضايا المرفوعة .

ومن واقع ملاحظاتي فان غالبية القوم السود فى البانى قد تبدد

عنهم وهمهم ، وأنهم خائفون ويحسون بالمرارة . وتضائل إيمانهم الذي كانوا يعتقدونه في الحكومة الفيدرالية القوية البيضاء . وهم الآن يحسون أنهم يجب أن يأخذوا أمرهم بأنفسهم .

وتفيد المعلومات ان مبيعات البنادق والمسدسات في صفوف البيض والسود في تزايد على الدوام .

فثمة قوتان ناميتان وهناك معارضة بيضاء تقول « كلا ، مطلقا » وهناك الأعداد المتزايدة من الزنوج التي تقول « الآن » !

وعندما تتلاقى قوتان لدى كل منهما تصميمها لن يكون الا اللهب المستعر . واذا ما استمرت الحكومة في سياستها القائمة على التملص والمراوغة ومحاولاتها الدائمة لتهدة أنصار التمييز العنصري الذين يمثلون مراكز عالية في جميع انحاء البلاد ، فان هاتين القوتين سوف تتلاقيان حيث ما أخشى ان يكون ساحة معركة دموية . واننى بالتأكيد لا ارجب في ان ارى ذلك ، لاننى أشعر أنه قد يعنى خسارة اكبر من ناحية الزنوج اكثر من ناحية البيض ، ولكن مالم تتخذ الحكومة اجراء حاسما فان امريكا جميعا سوف تضار .

وعندما كتب ديبوا « ارواح الشعب الاسود » مشيرا الى هذه النقطة ، والى حركة المقاطعة في دوفرتى بولاية جورجيا ذكر أن لها ارتباطا بملايين الشعب الاسود . ونحن أيضا في البانى بعد مرور ستين عاما على ذلك ، نحس ان ما حدث ههنا فى الماضى ، وما سوف يأخذ مجراه فى المستقبل سوف يكون له ارتباط بعشرين مليون اسود يعيشون فى امريكا .

## دعاة التعصب لسلطة الولايات ضد الشعب الامريكى

---

بقلم : ستانلى فولكنر (١)

فى شهر يناير ١٩٥٥ عقب قرار الفناء التمييز  
العنصرى فى المدارس تأسست منظمة « اتحاد الحكومة  
الدستورية » . ولن تجدها فى قائمة النائب العام ■  
أو القوائم التى تصدرها كل من لجنة المجلس الخاصة  
بالنشاط العادى لأمريكا ، أو اللجنة الفرعية بمجلس  
الشيوخ الخاصة بالأمن الداخلى ■

وقد كتب السناتور ايستلاند ( من ولاية  
الميسيسيبى ) الى هذه المنظمة يطالبها « بأن تكافح ضد  
المحكمة العليا ، وأن تكافح ضد مؤتمر عمال المنظمات  
الصناعية وأن تكافح ضد الرابطة القومية لتقدم

---

(١) ستانلى فولكنر أحد المحامين امام محاكم نيويورك والمحاكم الفيدرالية  
والمحكمة العليا بالولايات المتحدة .



الشعوب الملونة ، وإن تكافح كل الجماعات التي لا ضمير لها والتي تحاول أن تضغط لتدميرنا » . وأضاف إلى ذلك : « إن الهزيمة معناها الموت ، موت الثقافة الجنوبية ، وأمانينا كشعب أنجلوساكسوني . وإن أجيالا من الجنوبيين الذين لم يولدوا بعد سوف يحيون ذكرانا . لأنهم سوف يتبينون أن المعركة التي نخوضها الآن سوف تكون قد حافظت على تراثهم العنصري السليم وثقافتهم وقوانينهم الخاصة بالجنس الانجلو ساكسوني ■ ■ »

هل كان ينتظر من هذه المنظمة الجديدة أن تحافظ على دستورنا الذي صيغ عام ١٧٨٧ أم أنها ستحطمه وتخلق موادا خاصة بها ؟ . لقد شهدت السنوات منذ ١٧٨٧ كثيرا من الاعتداءات على دستورنا . وحتى في خلال السنوات الأربع التي تبعت الثورة كان كثيرا ما يلوح أنه لن يمكن كتابة دستور .

لقد كانت المستعمرات تعمل في ظل «مواد اتحاد الولايات» (١) دون أية قوة فيدرالية متينة أو فعالة . وقد جمع النضال في سبيل التحرر من الخضوع لانجلترا أناسا من مختلف المعتقدات السياسية والأفكار الدينية والأساليب الاقتصادية . وقد نجحوا في نيل استقلالهم ، ولكنهم آتئذ كانوا يواجهين بمشكلة أكبر هي كيف يعيشون كأمة أو كمجموعة من الولايات ذات السيادة .

لقد كان من بينهم من أحس بأن حكومة قوية وقادرة ومركزية سوف تأخذ شكل حكومة ملكية . وحيث أن الثورة الآن قد نجحت فلماذا لا تجنئ الولايات استقلالها كدول ذات سيادة ■ وفي الجانب الآخر كان هنالك أمثال واشنجتون وهاملتون وماديسون وجاه

ممن قد تبينوا لسنوات كثيرة أن قيام حكومة مركزية هو وحده الكفيل بتقديم القوة اللازمة لبقائها . وقد فرضت الحرب عبئا ماليا كبيرا على الحكومة السابقة ، وأنه مالم يواجه ذلك فسوف يكون هناك خطر كبير يتجسم في تعريض الأمة الجديدة للانحيار .

وهذا النقص في وجود قوة مركزية تفرض الضرائب كان احد الاسباب الدافعة لايجاد حكومة فيدرالية قوية . ومن الناحية الأخرى فقد بدأت الولايات تطبق حواجز جمركية فيما بينها . وفيما عدا الشؤون الخارجية كان يمارس نوع من السيادة الذاتية في عالم جديد . ونتيجة لهذا التناقض الفكري اخذ الشك يتناول « مواد اتحاد الولايات » من حيث كونه تسوية صالحة للعمل .

وبعد اقرار دستور ١٧٨٧ عقب مناشات كثيرة قدمت الى الولايات الترضية التي تتضمن ان التعديلات يمكن ان تقترح وهي ما يمكن ان تزيل المخاوف التي استولت عليها خشية ان توجد حكومة فيدرالية يحكمها الأغنياء . وهو الخوف من وجود نظام مركزي مسيطر تنكر فيه على الناس هذه الحقائق التي اعلنت في ٤ يوليو ١٧٧٦ « ان من الجلى الواضح ان كل الناس قد ولدوا متساوين ، وان الله خالقهم قد منحهم حقوقا معينة لا يمكن المساس بها » ومن بين تلك الحقوق حق الحياة والحرية ونشدان السعادة . وكانت الترضية هي ميثاق الحقوق (١) ، وهي تعديلات اقترحت في عام ١٧٨٩ وصدق عليها في عام ١٧٩١ بعد أربع سنوات من اقرار الدستور .

ان صائغى الأساس الاجتماعى لامتنا كانوا يعرفون أنه من الناحية التاريخية لن يقدر لبلدنا أن تكون حياتها كاتحاد أو جامعة تضم الولايات بأفضل مما قدر لليونان أو ألمانيا . لقد كان التاريخ

بالنسبة اليهم هو التمهيد للمستقبل . ومع ذلك ففى خلال السنين المضطربة التى تلت ، بذلت محاولات كثيرة لايقاف - ان لم يكن تحطيم - الحقوق المكفولة للشعب فى ظل الدستور وتعديلاته . ومما يدعو للتناقض أن تأتى هذه المحاولات من جانب أولئك الذين ادعوا أنهم مهتمون بحقوق الشعب . ومع ذلك فانهم هم أنفسهم الذين أنكروا « هذه الحقوق التى لا تمس » بالنسبة للزواج وما زالوا يفعلون ذلك بأقسى طريقة بربرية . وان المتعصبين لحقوق الولايات هؤلاء لكفيلون بأن يمتصوا آخر قطرة حياة من أقدام ميشاق مكتوب لنظام الحكم ظل باقيا هذه السنين الطويلة .

### المجهودات لاضعاف الدستور تستمر :

لقد كان آخر الاعتداءات الموجهة ضد دستورنا ( حتى تاريخ كتابة هذا المقال ) فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، فى السنة الخامسة عشر للاجتماع السنوى للمجلس التشريعى القومى التابع لمجلس حكومات الولايات فى فينوكس بولاية أريزونا ، حيث حضره أكثر من ٧٥٠ من موظفى الدولة يمثلون ٤٦ ولاية ، وجزيرتى ساموا وجوام ، وبورتوريكو . وقد وافق المؤتمر على قرار تقتطف منه العبارتين التاليتين :

« حيث انه يوجد تركيز متزايد للسلطة فى واشنطن ... »

« ونظرا لأنه توجد نصوص فى الدستور الفيدرالى يمكن الاعتماد عليها لتغيير ذلك الاتجاه ولتقوية الولايات ... »

وقد انتقد ذلك التقرير بشدة قرارات المحكمة العليا ، وذكر أنه يجب أن توجد طريقة أسهل « لتقويم » مثل هذه القرارات من الطريقة الحالية المتبعة فى تعديل الدستور . « ووفقا لذلك فان مزيدا من التغيير الأساسى والبعيد الأثر للدستور الفيدرالى شيء

ضرورى للمحافظة على الولايات وحمايتها » وهذه هى النقطة الرئيسية فى تقرير اللجنة .

كما وافقت « الجمعية العامة للولايات » فى اجتماعها يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٢ على قرارات خاصة بتعديلات دستورية ثلاث مقترحة :

١ - قرار بتعديل المادة رقم ١١ مما سوف يسهل طريق ادخال ما يقترح من تعديلات .

٢ - تعديل مقصود به استبعاد السلطة القضائية الفيدرالية فيما يختص بالحصص الانتخابية لكل ولاية فى المجلس التشريعى .

٣ - تعديل يراد به اقامة « محكمة للاتحاد » لها سلطة مراجعة قرارات المحكمة العليا الخاصة بالحقوق المحفوظة للولايات بموجب الدستور .

وان اول تعديل مقترح من هذه المقومات والخاص بتغيير عملية تعديل الدستور سوف يغير اطار نظام حكومتنا . ان كيان السلطة كله سوف ينقل الى المجالس التشريعية بالولايات ، ويستبعد اية ساحة قومية يمكن ان تناقش فيها اية تعديلات يجرى اقتراحها . ومن ثم فقد اتخذت المجالس التشريعية فى ١٣ ولاية من الولايات البعيدة موقفا يدل على اثبات ذلك .

وان الحقوق المدنية والسياسية وتسيير الشؤون الخارجية سوف يهددان فى ظل ذلك الأسلوب من أساليب تعديل الدستور التى سوف تكون الآن بموجبها خاضعة تماما للمجالس التشريعية فى الولايات .

ومن ناحية حسابية يمكن فهم ان نسبة ٤٠ ٪ من السكان التى

تمثل في ٢٨ من أقل الولايات حجما في السكان يمكنها أن تُلغى وأن تعدل أية مادة في الدستور أو التعديلات الملحق به . وقرر «اتحاد الحريات المدنية الأمريكى » أنه طبقا لهذا النظام فإن ١٥ ٪ من السكان يمكنهم نتيجة لسوء التوزيع أن يعدلوا الدستور .

ولا شك في أن صانعى الدستور كانت لديهم كل الرغبة في جعله صعب التعديل ، لقد اتاحوا سن القوانين بطريقة مناسبة في المادة ١ فقرة ٨ التى تعطى الكونجرس السلطة في سن القوانين « اللازمة والمناسبة » لينفذ السلطات المخولة له . ومنذ اقرار الدستور في سنة ١٧٨٩ كان هناك ٣٥٠٠ تعديل مقترح ، لكن ٢٤ منها فقط قد أقرت . ومن هذه التعديلات ١٠ تمثل ميثاق الحقوق .

وقد لاحظ القاضي بلاك في محاضراته عن « جيمس ماديسون » في كلية الحقوق بجامعة نيويورك في عام ١٩٦٠ « أن الخاصية الفريدة الثانية لحكومتنا هى وجود دستور أعلى من الجمعية التشريعية » وفى إنجلترا حدث التشريعات والعهد الأعظم « الماجنا كارنا » وإعلانات الحقوق التى صدرت فيما بعد من سلطة البرلمان لعدة قرون . وعلى الرغم من أنه يشار إليها بشكل عام باعتبارها الدستور فإنها لم تكن أبدا « القانون الأعلى للبلاد » بنفس الطريقة التى يمثلها دستورنا . وعلى غير مرام رجال السياسة من أمثال وليم بت الأكبر يستطيع البرلمان أن يغير هذا «الدستور» الانجليزى فى حين لا يستطيع الكونجرس أن يغير دستورنا . ان دستورنا يمكن أن يعدل فقط بواسطة التعديلات التى تقرها ثلاثة أرباع الولايات . ان احدى منجزات دستورنا الكبيرة أنه قد أنهى سيطرة سن التشريعات هنا ، ووضع كل وزارات وفروع الحكومة فى ظل قانون رئيسى واحد » .

وفى عام ١٩٦٢ قررت المحكمة العليا فى قضية باكر ضد كار ان مسألة تحديد عدد أعضاء المجلس التشريعى لولاية تيسى تخضع

لمواد الدستور . لذلك فان للمحكمة الفيدرالية الحق في الحكم في هذا الأمر . وقد ذكرت أن تحديد عدد الأعضاء يجب أن يتبع سياسة حكيمة والا صحبه التحيز . وكانت شكوى بعض مواطنى ولاية تينيسى تنصب على انه بموجب تشريع ١٩٠١ الخاص بولايتهم الذى حدد عدد أعضاء الجمعية التشريعية ، فانهم وغيرهم قد حرما حق المساواة في حماية القانون أسوة بالغير وهو الحق الذى كفله لهم التعديل الرابع عشر ، بسبب الاقلال من عدد أصواتهم . ودون اعتبار للقانون في تلك الولاية لم يتم أى حصر عددى للناخبين الصالحين ولا تحديد لعدد النواب في الجمعية العامة لمدة أكثر من ستين عاما .

وقد كان ذلك قرارا مميزا ، بعث الماضى المظلم ، كشبح بانكو . وقد بدأت حركة لاسباغ الديمقراطية على الجمعيات التشريعية بالولايات للتخلص من سوء التوزيع الذى هو انكار للحقوق المتساوية التى يصونها التعديل الرابع عشر .

### **هدف التمييز العنصرى وراء التعصب لحقوق الولايات :**

وقد اتخذ القادة السياسيون في بعض الولايات موقفا يعنى ان الحكومة الفيدرالية من خلال سلطتها القضائية تجور على حقوق الولايات في تحديد كيفية تقسيم دوائرها الانتخابية . وقد كان القصد من التعديل الأخير التنبيه الى ذلك التغفل ، ونصوصه المحددة هى :

١ - لن يضيق على أية ولاية او يحدد تقسيم دوائرها الانتخابية داخل جمعياتها التشريعية .

٢ - السلطة القضائية للولايات المتحدة لن تمتد الى الأعمال المرتبطة بتقسيم الدوائر الانتخابية للجمعية التشريعية بأية ولاية . ومن ثم تبنته الجمعيات النيابية بأربعة عشرة ولاية من الولايات البعيدة (١) .

وسوء توزيع الدوائر الانتخابية يمكن أن يساعد - وقد ساعد فعلا - التمييز العنصرى فى خرق التعديل الخامس عشر الذى يعطى كل مواطن الحق الانتخابى بصرف النظر عن « جنسه أو لونه أو انه كان عبدا فى الماضى » .

ومنذ قضية باكر ضد كار حكمت المحاكم الفيدرالية فى قضايا تتعلق بتقسيم الدوائر الانتخابية فى ١٩ ولاية . وتُنظر المحاكم العليا الآن (وقت كتابة المقال) فى ثمانية قضايا تخص ستة منها الجمعيات التشريعية فى الولايات ، واثنان من مناطق انتخابية للكونجرس . ومنطقتا الكونجرس هما المنطقة ١٧ فى نيويورك ، « مانهاتن » و المنطقة الخامسة فى جورجيا « اتلانتا » .

**ان قرار ١٩٦٢ « باكر ضد كار » قد حدد الطريق نحو مجالس**  
**تشريعية أكثر عدالة فى تمثيل الناخبين .** وتسود الآن فى مناطق كثيرة من البلاد حركة تهدف للمل من أجل تمثيل سليم ولا تبقى على عدم التناسب وسوء التمثيل السائدين الآن فى مناطق كثيرة

(١) اركانساس . ايداهو . كانزاس . ميسورى . مونتانا . نبراسكا . نيفادا . اوكلاهوما . كارولينا الجنوبية . داكوتا الجنوبية . تكساس . أوتاها . واشنطن . يومينج .

من بلادنا . ويمكن تخيل مدى التعديلات الممكن ادخالها على تمثيل الجمهور في الولايات الجنوبية حيث هناك لا يستطيع قسم كبير من السكان التصويت لأنهم زنوج » ولكنهم مع ذلك «ممثلون» في قاعات المجالس التشريعية للولاية وفي الكونجرس . وقد قدر في بعض الولايات أن نواب البرلمان الذين يمثلون فقط ١٠ ٪ من السكان يشكلون أغلبية الأعضاء في المجلس .

وفي ظل التعديلات الدستورية المقترحة لن تكون هناك أية مراجعة على تقسيم الدوائر الانتخابية بالولاية . ان سلطات الكونجرس في التشريع وسلطات المحكمة العليا في اصدار القرارات في ذلك المجال سوف تتوقف .

وفي ١٧ يوليو ١٩٦٣ اصدرت محكمة من ثلاثة قضاة حكمها بتحديد عدد اعضاء كل من المجلسين النيابيين في ولاية اوكلاهوما على اساس دقيق من تمثيل السكان . وكانت هذه هي الحالة الاولى بعد قضية « باكر ضد كار » التي تقوم فيها المحكمة بتوزيع نسب المقاعد في المجالس التشريعية . وسوف يظل عدد الأعضاء في مجلس الشيوخ كما هو اى ٤٤ عضوا . ولكن التمثيل في مجلس النواب خفض من ١٢٠ الى ١٠٩ ، وكان ذلك شيئا حسنا بالطبع لأنه قد حطم سيطرة الاقاليم الزراعية التي دامت نصف قرن على المجالس التشريعية في اوكلاهوما . وقد خص مقاطعة اوكلاهوما وهى اكثر مناطق الولاية عددا في السكان ١٩ عضوا في المجلس ، وخص مقاطعة تولسا التالية في الحجم ١٥ عضوا في المجلس . وقد كان لكل منهما سابقا ٧ أعضاء في المجلس .



وقد أكد وليامج. بريتان وهو أحد قضاة المحكمة العليا موجهها كلامه في الاجتماع السنوى لاتحاد المحامين الامريكيين في شيكاغو عام ١٩٦٣ الحاجة الى تلقين الحريات المدنية والحقوق الدستورية للشعب . وأكد قيمة الفرد السياسية وقال « كنتيجة للاتجاهات الأخيرة مثل اعادة تقسيم الدوائر في المجالس التشريعية والاصلاح الدستورى الأساسى فى الولايات ، فان صوت كل مواطن ربما تكون له أهمية أكبر فى حقبة العشر سنوات القادمة عما كان عليه فى الماضى . ان عدم التناسب بين تمثيل المدينة والريف قد صحح تماما ليس فقط عن طريق دور القضاء بل فى كثير من الحالات عن طريق مبادرة المجالس التشريعية ذاتها . ويجرى اصلاح الاجزة الحكومية البالية والمتعفنة غالبا من أجل جعل الحكومة أكثر مسئولية عن المواطن . وانه لسابق لحينه ان نذكر ماذا سيترتب على هذه التطورات من أثر عملى ولكننى أشك فى أنها سوف تكون سليمة » .

ان التعديل الثالث المقترح هو أكثرها رجعية . وحتى فى وسط المتعصبين لسلطة الولايات فانه لا يجد اقبالا كبيرا . انه ينص على اقامة محكمة تتألف من القضاة الرئيسيين للمحاكم العليا بالولايات الخمسين . ويمكن أن تدعى للانقضاء على اثر طلب المجالس التشريعية فى خمس ولايات وتقوم بمراجعة أى حكم تصدره « المحكمة العليا » يخص العلاقات بين الحكم الفيدرالى والولايات . ومن ثم قامت المجالس التشريعية بخمس ولايات بعيدة (١) باتخاذ

(١) هى الاباما ، اركانساس ، فلوريدا ، كارولينا الجنوبية . ويومينج .

عمل في ذلك الاتجاه . ولا شك في أن الدافع لهذا القرار المقترح هو قرار ١٩٥٤ الخاص بإلغاء التمييز العنصرى في قضية براون المرفوعة ضد مجلس التعليم .

ان مجرد تصور محكمة بهذا الحجم هو في حد ذاته دليل على عدم جديتها . انه سوف يكون من المستحيل بشريا وذهنيا على هذه المحكمة أن تقرر شيئا جديا . وعلى أى شكل أو وزن سيكون القرار في حالة ما تكون الأصوات ٢٦ ضد ٢٤ أو ٣٠ ضد ٢٠ ؟

وبسبب سوء توزيع الدوائر الانتخابية سوف تصبح غالبية هؤلاء القضاة ممثلة بكل سهولة لأقلية من الشعب . انهم سيكونون بالانتخاب بالنسبة لهذا المركز ، وسوف يكونون عرضة للتحيزات والضغوط المحلية . لقد كان ذلك شيئا وعاه صانعو الدستور جيدا . فموجب المادة الثامنة التى على أساسها يقوم نظامنا القضائى يعين القضاة الفيدراليون مدى الحياة ، ولا حاجة بهم الى الانشغال بإعادة الانتخاب في حالة ما اذا كانت قراراتهم لم تتماشى مع العرف المحلى .

ان المحكمة العالية المقترحة سوف تلقى صعوبة بسبب الحجم مما يعوق المناقشة القضائية . كما ان الاجتماع عرضيا فقط لن يخلق أى تقليد ثابت . انها سوف تهدم نظامنا القضائى وتجعل من المحكمة العليا غير ذات مفعول في حالات حماية المواطنين في اية ولاية فيما يختص بأية مسألة دستورية . ان المحكمة العليا هى المراقب الأخير في نظام حكومتنا ذى الثلاثة أطراف كما أنها تستطيع أن تحمى حقوق الناس المدنية وحررياتهم .

## حقوق الشعب فوق حقوق الولايات :

ان التقاليد التى وضعها مارشال وستورى وهولمز وبراندينز وهافيز ووارن وبلاك ودوجلاس سوف تتحطم نهائيا . انها سوف تكون محكمة ممثلة للولايات ذاتها وليست تمثل مصلحة الشعب . وقد أطلق البروفسير هنرى ستيل كوماجر على هذه التعديلات المقترحة « ميلا نحو الفوضى الدستورية » (١) .

لقد صيغت ديباجة الدستور على اساس تأمل كبير لتقول « نحن شعب الولايات المتحدة ، من أجل أن نصنع اتحادا أكثر اكتمالا . . . » ، لا كما رغب البعض « نحن الولايات . . . » . وفى عام ١٧٨٩ كتب جفرسون الى ماديسون يقول ان « ظلم المشرعين يشكل أكثر المخاوف المريعة فى وقتنا الحالى ، وسوف يظل كذلك لسنين طويلة » .

ان احتمال اقرار أية واحدة من هذه الأجزاء من التشريع الرجعى ليس قويا ، ومع ذلك فان هذه الهزيمة لن توقف أناسا كثيرين فى هذه البلاد . ويتزايد وضوح الدليل على ان هذه الظواهر ليست ذات منحى ايجابى لتحسين الأحوال ، لكنه هجوم على الحكومة الفيدرالية . ولو كانت الولايات تعمل من أجل تنظيف داخل بيتها بدلا من أن «تقوم ما تكنسه من مشاكلها تحت السجادة» كما قال الحاكم روسيلينى فى الجمعية العامة — ما كانت هناك

(١) نيويورك تايمز ١٤ يوليو سنة ١٩٦٣ .

حاجة للعمل الفيدرالى بواسطة المحكمة العليا . لماذا تغلق المدارس العامة فى مقاطعة برنس ادوارد بولاية فرجينيا لأكثر من أربعة أعوام فى وجه الأطفال الزنوج ؟ لماذا ترفض المحلات التى تأخذ من الزنوج ثمن مشترياتهم أن تقدم لهم الطعام فى مطاعم الغداء ؟ اليس العدل فى التوظيف حقا من حقوق المساواة ؟ ولن يظل حق التصويت « ينكر أو يتجزأ » طويلا على أيدي الولايات الجنوبية .

دوبرت مؤسس مدير مشروع تسجيل أسماء الناخبين بولاية  
السياسي يخاطب الأعضاء التفرغين بالمقر الرئيسى  
بجربنوود .



## لماذا نقيم مسرح الحرية في الجنوب

بقلم : دوريس دربي - جليبرت موريس - چون أونيل

« من أين أنت قادم  
والى أين تروح  
من أين أنت قادم  
يا صاحبي يا جو  
يا ذا الجفن المجروح »

هنالك افتراض عام تتقبله المقالات المنشورة بمجلة  
« طرق الحرية » والتي بدأت في علمنا بمقال أوسى دافى  
« قد أخبرنى بوريلى » ( في صيف ١٩٦٢ ) . وهو ان  
الفنان الزنجى يجب أن « يعود ادراجه الى بيته من  
جديد » . وفي مقال « الحاجة الى مسرح هارلم »  
( صيف ١٩٦٣ ) يبحث جيم ويليامز في هضاب امريكا  
البيضاء من أجل « ملاذ » ويحدد في النهاية هارلم  
باعتبارها المسرح الذى تؤمه أكثر الجماهير الزنجية  
غير المرئية .

ومن الواضح ان أية مناقشة للحاجة الى مسرح هارلم تحدد بوضوح الحاجة الملحة لمسرح الشعب بالجنوب .

ونحن ثلاثة من الشباب نعمل في الحركة الجنوبية في ولاية مسيسيبي . ويعمل اثنان منا في مشروع لحو الامية في كلية توجاللو ، ويعمل ثالثنا بصفته احد افراد هيئة تحرير دار الحرية للصحافة .

واننا نأمل ان نقيم اساس مسرح دائم غير قائم على الربح لمجتمع الزنوج في چاكسون بولاية مسيسيبي . ونحن ننوئ ان يتم الافتتاح الرسمي للمسرح - بما في ذلك الخدمات المسرحية وبرنامج درامى - في منتصف يونيو سنة ١٩٦٤ .

وابتداء من مجموعة صغيرة من الطلبة من كلية توجاللو وغيرهم ممن يهتمون بهذه الناحية يجرى تكوين مسرح تجريبي في چاكسون بولاية المسيسيبي تحت توجيهه الثلاثة الذين قدموا اقتراح تكوين المسرح .

وان هدف هذه الجماعة هو ان تمارس فن المسرح من خلال القيام عمليا بمختلف اشكال الانتاج المسرحى ابتداء من التمثيل حتى اعداد المناظر . ونحن نأمل ان نكتسب بعض الخبرة في التكنيك الدرامى من خلال تطبيق الأشكال الدرامية المختلفة - المسرحيات ذات الفصل الواحد ، والبانتوميم (التمثيل الصامت) ، وعمل البروفات . ومن اجل ان يوجد أسلوب درامى يمكن ان يظهر على افضل وجه الخبرات الفريدة للشعب الزنجى في الجنوب ، ولكي تتكون مجموعة قادرة على اذكاء تطوير الصفة الكفاء للمسرح المقترح فان تجارب البروفات هى اكثر ما يهتم به نشاط المجموعة . وبالفعل اشترك أعضاء هذه المجموعة في تقديم « انتصارات بورلى » التى مثلت أخيراً على مسرح كلية توجاللو . كما انهم سيقدمون انتاجاً آخر فى توجالو خلال الربيع ( وقت كتابة المقال ) .

ومن المأمول أنه خلال يونيو القادم ستكون هذه المجموعة مهية لتقديم « انتصارات بورلي » وغيرها من المسرحيات في مجتمعات مختلفة في أنحاء ولاية المسيسيبي .

وفي سبيل كسب الخبرة أمام جمهور المشاهدين سوف تسافر هذه المجموعة الى مجتمعات خارج جاكسون فيما بين شهري يناير ويونيو .

وفي شهر يونيو نأمل أن تبدأ المسرح . وهذا سوف يتطلب خدمات مسرحية كافية واعتمادات مناسبة للصرف على العمل الكامل للمسرح خلال فصل الصيف بأكمله على الأقل . وبعد انتهاء الصيف وخلال العام الدراسي سوف يتضمن برنامج المسرح عروضاً في جاكسون مع عروض في المجتمعات الزراعية في جميع أنحاء الجنوب .

وإن الاحتياجات الادارية للمسرح الرسمي سوف تكون كما يلي :

**المنتج :** من المأمول أن المسرح والبرنامج المسرحي سوف يتلقيان مواردهما من هيئة قومية من التبرعين والكفلاء ، ومن العطايا . ونظراً لأن سياستنا بالنسبة لتذاكر الدخول سوف تكون مزيجاً من الحد الأدنى لرسوم الدخول ، وتوزيع أكبر قدر من التذاكر المجانية ، فإن من المتوقع أن المصدر العادي للإيراد والربح بالنسبة لأي مسرح عادي - إلا وهو رسوم الدخول - سوف يلعب دوراً صغيراً بالنسبة للدخل المطلوب لإدارة المسرح .

**المدير ،** ومدرّب الرقص وقائد الموسيقى ، وسكرتير إداري ، وكهربائي ، ومصمم المناظر ومشرفة على الملابس ومدير للعلاقات العامة والممثلون طبعاً . وكذلك الاعتمادات لتلبية احتياجات الخدمة المسرحية من المواد والأشياء الملوكة اللازمة ، والإعلان ،



وعملية نقل الأشياء المتعلقة بموضوع العرض للمسرح ، واجور العاملين .

وعلى الرغم من ان المراكز الموضحة آنفا قد تم تحديدها فان من المنتظر ان يساهم كل فرد في جميع نواحي البرنامج المسرحي . فالمنتجون ينتظر منهم ان يتبرعوا بخدماتهم الوقتية لتسهيل ودفع برنامج المسرح الذي يبدأ من الأعمال ذات التخصص الفني العالي ويهبط حتى توزيع التذاكر المجانية في المجتمعات الريفية .

ونحن نحس في البدء بضرورة تطوير مجموعتنا الدرامية المكونة من الطلبة ومن أى شخص من خارج ولاية الميسيسيبي والممثلين المحترفين والهواة الراغبين في المساهمة في البرنامج . وهذا ماسوف يقصر دور المجتمع الزنجي على المشاهدة خلال الشهور الاولى . واننا نامل مع ذلك ان نجاح برنامجنا سوف يساعد على توسيع البرنامج الاصلى ليتضمن كل مستويات مساهمة المجتمع ، ليس فقط في الفن الدرامي بل وأيضا في الفنون التشكيلية المرتبطة بالدراما مثل الموسيقى والرسم .

ويجب ان يتضمن برنامج مسرحياتنا كل المسرحيات التى تبحث المشاكل الانسانية الحقيقية . ومن الواضح انه نظرا لأن واضعى البرنامج ممن يعملون بحركة الحقوق المدنية فان اختيارا سوف يكون متخذاً وجهة المسرحيات التى تتناول الزنجى في المواقف التى يواجه بها مشاكله . وعندئذ فان الاختيار سوف يتضمن بأمانة الدراما منذ اخيل حتى آلبى . ولكن تركيزنا سوف يكون منصبا على الأعمال المنشورة وغير المنشورة لكتاب المسرح الزنوج التى تعبر عن مشاكل عصرنا .

ولا يمكن للمسرح ان يدعى لنفسه ايجاد حل للمشاكل التى يواجهها الناس الذين يعانون من النظام القهرى في الجنوب . ومع

ذلك فانه يمكن أن يكون بداية حافز خلاق وسط صحراء ثقافية  
كان يحجر فيها على أشكال الفكر التأمل الخلاق .

وبتعبير ثقافي نحن نحس أن الزوج في المسييبي لم يكونوا  
قادرين على أن يتطوروا بشكل طبيعي لأن المجتمع يستبعدهم من  
وعيه العام الذي هو بالضرورة وعيهم العام .

ان نظام التمييز العنصري في المدارس العامة بولاية المسييبي  
يقيد عملية التعليم دون أن يعمل على تنفيذها . فالكتب المقررة في  
المدارس تراقب ، والمناقشات حول الموضوعات محل الخلاف  
ممنوعة ، والمدرسون لا خيار لديهم في مقررات المدارس ،  
ويخضعون دائما للمراقبة والضغط . ومن الواضح انه مادام النظام  
المدرسي الزوجي قد بنى اساسا للبقاء على الزوج بعيدا عن مدارس  
البيض ، فان المدرسين الأكفاء والبرامج المدرسية الآمنة قد  
لا يكونون في المرتبة الثالثة من الاهتمام .

ان الجرائد في ولاية المسييبي ليست مصدرا للمعلومات  
الخاصة بنشاط المجتمع أو الدولة . ان تحريفات هذه الصحف  
ذات شقين : **هالا** يطبع أى المعلومات الصادقة حول اقتصاديات  
وسياسات ولاية المسييبي - **وما** يطبع أى مقالات موهلة في  
التشويه واللامنطق تؤيد « طريقة الحياة » في المسييبي . والمجلة  
الأسبوعية الزوجية الوحيدة فيما عدا « فرى بريس » تستخدم  
كشاهد في خدمة نظام ادارة « بارنيت » بدل على أن الزوجي في  
ولاية المسييبي قانع بظروف ولاية المسييبي . وان هذه  
الصحيفة التى ظلت لوقت طويل الوسيلة الوحيدة التى يمكن ان  
يلجأ اليها المجتمع الزوجي للتعبير عن نفسه ، تفشل في تقديم  
المعلومات الصادقة للمجتمع الزوجي ، كما انها تتلقى مساعدتها من  
نظام بارنيت .

وتنشغل المؤسسات الثقافية في چاكسون بشكل عام في صراع

شديد لا يبدو له حل سريع . ولأنها تعمل في ظروف خاضعة للرقابة فانها تحاول أن تجد حلولاً للمشاكل في داخل المجتمع الزنجي ، ولكنهم عاجزون عن أن يصلوا الى السبب الخارجى للمشاكل الا وهو الحرمان الناجم عن النظام العنصرى الاستبدادى .

ان من الضرورى أن يقترن أى برنامج تعليمى ببرنامج حركة الحرية ، وان يعطيه دفعا . ويمكن أن يكون المسرح شيئا فريدا ، ليس فقط كوسيلة للتعليم ، لكنه يمكن أن يخلق أيضا الفرصة للبعد الانسانى الدال على ان النظام العنصرى الحالى معناه انكار تطور الكرامة الانسانية . ان المسرح يكشف عن ان الواقع يمكن ان يتبدل ، وانه من خلال هذا التبدل يلعب الزنجى الدور الرئيسى .

واذا ماكانت الدعوة الحالية هى « وجهوا انظاركم الى مكاننا الاصلى » فاننا نطالب الفنانين والممثلين والراقصين والمديرين وكتاب المسرح ، وكل من يمكن أن يفكر فى ربط المسرح بالوعى الاجتماعى أن يأتى الى چاكسون بولاية المسيسيبي ليساعد فى اطلاق الضحكات فوق هذه الأرض الطينية المتربة المبللة بالدموع ، وليساهم فى صياغة الافاق المقدرة لامريكا .

## محو الامية والتحرر

بقلم سبتيما - كلارك (١)

كتبت المدرسة كلمة « مواطن » على السبورة ، ثم كتبت « دستور » ثم « تعديل » وعندئذ التفتت الى فصلها المكون من ٣٠ طالبا من كبار السن .  
واخذت تسالهم « ما معنى ذلك يا تلاميذى ؟ » .  
وتلقت انواعا من الاجابات ، وعندما انتهت المناقشة ، كانت المدرسة قد تمكنت من أن تدلى بالفكرة الاجمالية .

« وهذا هو السبب في اننا نعرف اننا مواطنون »  
لأن ذلك مدون في تعديل بالدستور » .  
واخذ قسيس عجوز زنجي من اركانساس يدون مذكرة بذلك في حافظة اوراق صفراء = ورفع عامل ميكانيكى من اثلاثنا يده ليسال سؤالا جديدا .

The Southern Christian Leadership Conference

سبتيما كلارك مديرة برنامج تدريب المدرسين على تعليم حقوق المواطنين التابع لمؤتمر القيادة المسيحية في الجنوب .

لقد كان ذلك هو افتتاح احدى الدورات في برنامج  
غير عادى لتعليم الحقوق القومية يعقد مرة كل شهر  
في مركز دورشستر بماكينتوسن بولاية جورجيا بهدف  
مساعدة الكبار في أن يعلموا أنفسهم .

وخلال البرنامج الذى طوله خمسة أيام كانت هذه الكلمات  
الثلاث هى الأساس في نظام تعليم جديد لحقوق المواطن بالنسبة  
للزواج والبيض الذين في الدورة التدريبية . وعندما فرغ  
المشركون في الدورة كان لدى كل منهم الرغبة العارمة في أن يبدأ  
مدرسته التى يقوم فيها بتعليم حقوق المواطن وسط افراد  
مجتمعه .

وقد اسفر البرنامج الذى يرياه الآن « مؤتمر القيادات المسيحية  
بالجنوب » عن تدريب أكثر من ثمانمائة شخص على أحسن  
الوسائل في ترغيب الناهخين في تسجيل اسمائهم بالجداول  
الانتخابية في المدن التى يقيمون بها . وتمثل المدن التى جاءوا منها  
احدى عشرة ولاية جنوبية من شرق تكساس حتى شمال فرجينيا .  
والبرنامج محول الى مؤتمر القيادات المسيحية بالجنوب من  
مدرسة هايلاندر الشعبية بمونتيجل بولاية تينيسى .

لقد سمعت عن هايلاندر في عام ١٩٥٢ ، ولكننى حضرت أول  
مركز دراسى في عام ١٩٥٤ . وفى عام ١٩٥٥ قمت بادارة أول مركز  
دراسى خاص بى . وقمت بجمع الأسماء من منزل الى منزل . ولأنى  
شخصيا لم أكن أعرف قيادة العربات فقد وجدت سائقا لعربتى  
وقمت بثلاث رحلات من جونز آيلاند بكارولينا الجنوبية الى  
مونتيجل بولاية تينيسى . وفى كل واحدة من هذه الرحلات  
حضر الفصل ستة من أهل الجزيرة وكان حماسهم كبيرا . وتعلموا  
القراءة والكتابة ويعملون حتى الآن من أجل التحرر .

لقد كان التمييز العنصرى فى الجنوب خلال عام ١٩٥٤ يمثل الحاجز الرئيسى فى وجه تحقيق الديمقراطية والأخوة . وكانت هايلاندر مكانا هاما ، لأن الزوج والبيض كانوا يلتقون هناك على أساس متساو ، ويبحثون مشاكلهم سويا .

وكانت هناك سلسلة من المراكز خاصة بخدمات المجتمع والتمييز العنصرى وتسجيل أسماء الناهيين والتصويت وتنمية المجتمع . وعندئذ أصبح بينا أن بالجنوب عدد كبير من الاميين المهنيين المحتاجين الى مساعدة اضافية ليحققوا ما يريدونه من أجل حل المشاكل التى تواجههم . وهى مشاكل من النوع التالى : الأولاد والبنات الزوج البالغين من العمر ستة أعوام ، والذين يسرون فوق الطريق الموحل ، فى جو منلج رطب ، قاصدين مدرسة على شكل كابينه خشبية باردة ومتهمة ، فى أكثر احياء الجنوب اتخاذا للطابع الزراعى . وفى مدن مثل تشارلستون كان أطفال كارولينا الجنوبية ، فى نفس ذلك السن الصغير ، عليهم أن يغادروا بيوتهم عندما يكون الصباح ما يزال معتما فى الساعة السابعة ، لكى يحضروا فترة صباحية مبكرة ، ويخلون فصولهم فى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا تمهيدا لمجموعة أخرى فى نفس السن يكون ميعاد انصرافها الخامسة والنصف مساء ( وهو وقت طول الليل خلال شهور الشتاء ) . ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يدخلوا مدارس البيض ذات مواعيد الدراسة المنتظمة وغير المزدحمة بالطلبة . وقد قبل الآباء الزوج ذلك لعدة سنوات . ولم يكونوا يعرفون ماذا يفعلون بشأن ذلك . لقد كان عليهم أن يتمرنوا على ذلك . لقد كانت مدارس هايلاندر تؤمن دائما بالشعب ، ووفق الشعب بحكمها وقبل قيادتها . لقد لقيت القبول من الزوج والبيض على مختلف معتقداتهم الدينية ، لأنها كانت تقبلهم دائما ، وتجعلهم لا يحسون بالفربة . وكانت هيئة التدريس فى مدارس هايلاندر تعرف ان الجنوب يحتاج الى تطوير المزيد من الافراد على القيادة وتحمل

المسئولية من أجل القضايا التي يؤمنون بها . لقد شرعت في برنامج يرمى الى اكتشاف المزايا القيادية في أفراد الشعب من مختلف الاتجاهات .

لقد كان البالغون النازحون من شتى انحاء الجنوب ، ممن وصل عددهم الى أربعين شخصا في احدى المرات ، يذهبون الى هناك من أجل غرض محدد ، هو مناقشة مشاكلهم . لقد كانوا يعيشون سويا في جو ريفي بسيط وبهيح في أعلى هضبة كامبرلاند في مجموعة من الكباين البسيطة الشكل حول بحيرة بمنأى عن العمل وسائر الشئون التي عادة ما تتطلب انتباها وطاقه كبيرين . وعلى الرغم من انهم ينتمون الى أجناس مختلفة ، وغالبا ما يكونون من أصول اقتصادية أو تربوية متناقضة وبشكل كبير ، فانهم نادرا ما انتابهم الضيق الذي يمكن أن يتولد عن مثل هذه الفروق . واذا ما أحسوا بذلك ، كما حدث في بعض الأوقات ، فانه لم يكن يستمر وقتا طويلا على الاطلاق . وسرعان ما بدأوا يدركون عدم أهمية مثل تلك الخلافات . لقد كان كل واحد يتكلم مع الأناس الذين ينتمون الى مجتمعات لها مشاكل مشابهة لتلك التي يعاني منها . ويناقش كل واحد سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية النجاحات والمصاعب التي حققها خلال مجهوداته لحل هذه المشاكل بطرق مختلفة .

وقد كان من بين المشتركين في المراكز قادة المجتمعات والمناضلين من ذوى العقليات الحضرية المنضمون للوكالات والمنظمات . لقد كان لديهم اهتمام مشترك بالمشاكل ، ولكن لم يجد أحد منهم الحلول السهلة لها . وممن صادفتهم المشاكل في ذلك الوقت ، كما هو الآن ، أولئك الذين هم أكثر الناس تعرضا لشدائد المجتمع . وكانت المناقشات ذات المستوى العلى الكبير في المراكز تستحث تفكيرهم ، وبالتالي تساعدهم في فهم المشكلات ، وفي غالبية الحالات كان يتم اقتراح خطوات تجاه ايجاد حل . لقد وجدوا انهم بمستطاعهم أن

يتخذوا الخطوات اللازمة لمقابلة أعضاء مجالس إدارة المدارس .  
وفي مقاطعة شارلستون طالبوا بمدارس جديدة وأوتوبيسات لنقل  
أطفالهم . وقد دبروا حركة مقاطعة للتخلص من نظام الفترتين  
الدراسيتين . **وقد حققوا نصرا !** ان القيمة البالغة للتصميم على  
تحمل المسؤولية ، وعلى العمل تصبح واضحة عندما يرى الانسان  
ما فعل الآخرون ، ومن خلال ذلك التصميم وحده بالطبع .

وفيما قبل قرار المحكمة العليا في ١٩٥٤ ، كانت المجموعات  
الزنجية في الجنوب تعتبر ذات صفة غير منسقة ، وقائمة على  
جماعات ذات مصالح مختلفة أو متنازعة . ويستطيع الانسان الآن  
أن يقول ان قضية الغاء التفرقة في المدارس قد ساعدت في تعبئة  
وتوحيد هذه الجماعات . ان القيادات الزنجية الحالية في حالة  
صحية نفسيا . وان شيئا من قبيل تذكرة الانتخاب الرسمية التي  
كانت تسلم للقادة الزوج في الاباما ومحفور عليها ديك يصيح قائلا :  
« تفوق البيض » لن يضعف من تصميمهم ولا قوتهم للوصول الى  
الحرية . لقد جمعوا الأموال وأرسلوا رسلا الى وزارة العدل ،  
ورفعوا قضاياهم الى القضاء بخصوص الاجحاف بهم في حساب  
الدوائر الانتخابية . واليوم انهم يسجلون أسماءهم في دفاتر  
الانتخاب . ولم يعد المسجل يختفى بعد في سراديب خلفية . ان  
مكافحة الأمية تعنى التحرر .

### وسائل الاختلاط تفتتح :

لقد قبل قلدة الزوج دورهم بكرامة وانزان . ولقد شد أزرهم  
ما لقيه من اعجاب واحترام الشعب في مجتمعاتهم . ذلك التأييد  
الذي لم يكونوا دائما يلقوه ، كما ساعدتهم أيضا فرصة ذهابهم الى  
مكان مثل هايلاندر ، حيث قابلوا هناك أناسا زنوجا وبياضا وهنودا  
وأفريقيين وأوربيين وآسيويين ، كما ان هناك كثيرا من أهل  
ترينيداد وجزر الشرق الأقصى .



ان وسائل الاختلاط قد تفتحت الآن في كثير من الولايات الجنوبية ، والعمالان اللذان أديا الى ذلك هما قرار المحكمة العليا بإلغاء التفرقة في المدارس ثم الغليان الذي ثار وسط الزنوج . فالاختلاط في اتلانتا وساقانا وماكون بولاية جورجيا ، وتشارلستون وجرينفيل وسبارتانبورج وكولومبيا بكارولينا الجنوبية ، وشارلوت وديرهام وجرينز بورو وآشفيلد بكارولينا الشمالية ، وناشفيل وتشاتاتوجا وممفيس ونوكسفيل بولاية تينيسي ، ولبتل روك واركانساس وميامي بولاية فلوريدا ، في كل هذه الأماكن يتم الاختلاط على أساس الاحترام المتبادل الموروث الذي كان سائدا في الماضي . ان محو الأمية يعنى التحرر !

وحضر الى المراكز عدد كبير من الناس من مجالس العلاقات الانسانية ، لقد كانوا مهتمين أساسا بتأكيد القانون والنظام فيما يتعلق بإلغاء التفرقة في المدارس الثانوية العامة ، وثقيف الناطقين والعناية بالمرضى المعوزين والاسكان والتعيينات العادلة في الوظائف وجنوح الأحداث . لقد كانوا يحسون ان الاختصاصيين يجب أن يكون انشغالهم بشكل اكبر في الكفاح من أجل الحريات المدنية . لذا فقد كانوا يهيئون انفسهم لمخاطبة كيان السلطة الذي لم يكن في أغلب الحالات هو الجزء الأكثر تعلما . ولكن الذي يمسك بمجرى المسال الذهاب الى خزائن المقاطعات ، ويلعب تأثيره في اتجاهات الموظفين المحليين المنحازين من قبل .

وقد قامت السيدة اليس سپيرمان السكرتيرة التنفيذية لمجلس الخدمات الانسانية بكارولينا الجنوبية بجمع المجموعتين العنصريتين سويا ليتناقشا في كل قضية من القضايا المذكورة سابقا ، وقد عينت هذه الجماعات لجانا لتقديم ما توصلوا اليه الى المصادر المعنية .

**وكان المشتركون الآخرون في غالبيتهم قادة متطوعين جدا ،**

وكثير منهم على حظ ضئيل من التعليم الرسمي . لقد كانوا يقومون بالعمل الخارجى لزيادة تسجيل الناهخين لأسمائهم وزيادة التصويت . وكانوا يريدون إيجاد طرق متقدمة لمكافحة الالامبالاة الموجودة بالمجتمعات الجنوبية . لقد تبادلوا معرفة حقائق القيود المحلية المجهولة تقريبا على مدى أبعد من مسافة صغيرة ، وأعلنوا فى النهاية عزمهم على العودة الى مناطقهم للعمل من أجل مزيد من تسجيل الناهخين لأسمائهم . كما أنهم يعملون من خلال التعليم على الرد على الخلط التعمد بين القضايا والذي يظهر فى الصحف . ولشرح استخدام أدوات التصويت ولجعل التسجيل والتصويت أكثر سهولة وجاذبية .

وهناك مجموعة أخرى هى طلبة هايلاندر السابقين . لقد جاءوا ليقدموا تقاريرهم عن العمل الذى قدموه فى مجتمعاتهم : من تطوير القيادات الى العمل لمحو الأمية فى مدارس البالغين الى أعمال الترقية والصحة . وكانوا يطلبون من المجتمعات الأخرى ومن هيئة مدارس هايلاندر المساعدة فى مشاكل محددة . وذكرت إحدى الجماعات أنها أقامت مركزا جديدا فى إحدى المجتمعات . لقد تم بناؤه بمساعدة المتطوعين وبالهبات . لقد كانوا يريدون مكانا لاقامة ابنائهم أثناء الليل داخل الجماعة . لقد كانوا يؤخذون عشرين ميلا كل يوم الى أقرب مدرسة . وأخذ كل فرد يناقش طريقة الاستفادة القصوى من كل تلك المباني ، وأيضا أساليب نقل تلك المعرفة والخبرة فى التنظيم العملى . وأرادت مجموعة أخرى أن تعرف وسيلة لتشجيع الآباء على إرسال ابنائهم الى المدارس الجديدة التى لا تطبق التفرقة . ومن بين الاقتراحات أن يقوم الآباء الذين خاضوا التجربة من قبل بتشجيع الآباء الآخرين على القيام بنفس الشيء . وخطوة أخرى أننا قمنا بعمل مركز لهاتين المجموعتين من الآباء . لقد كان ذلك نجاحا كبيرا . وفى العام التالى تجاوب عدد أكبر من الآباء اللاتقيين . لقد كانت مدينة ناشفيل تقوم بتنفيذ خطة «التخرج

بعد عام « . وكانت المدن الأخريات مهتمة بعمل اتحاد للاقتراض لمقاومة الفائض . لقد جمعت المعلومات من ممثلى اتحاد القروض على نطاق الولاية والمنطقة ثم قدمت الى مجموعة من المدرسين فى تشارلستون ، وعندما رفضت البنوك أن تدع المدرسين يحصلون على المال خلال الصيف وفقا لقانون ١٩٥٦ الذى يمنع المدرسين من أن يكونوا أعضاء فى الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة قام اتحاد القروض بدفع المال لهم . لقد ازدهر الاتحاد ونجح . ههنا مثال لشعب على التدريب قد حطم الأمية الاقتصادية .

وقد أجبرت الحواجز القانونية والإدارية على التصويت الزنوج على الخصوص على أن يتبينوا عجزهم عن القروض التعليمية . لقد بدأ الطلبة المتخرجون من مدارس هايلاندر فى عمل مدرسة للكبار فى جزيرة جونز ( كارولينا الجنوبية ) وتعلم كثير من أفراد هذا المجتمع القراءة والكتابة ، ومن ثم أصبحوا قادرين على اجتياز اختبارات القراءة والكتابة اللازمة لتسجيل الناجحين . وعندئذ جاء الى هايلاندر قادة من الجزر المجاورة ليتعلموا كيف يفتحون مدرسة للكبار .

وهكذا كان الحال مع كل مركز من المراكز . لقد كانوا يأتون إلينا يعرضون كثيرا من المشكلات . وعادوا ومعهم أغلب هذه المشكلات ، لكنهم أصبحوا أكثر شغفا بمعالجتها ، وكانت لديهم أفكار جديدة بالإضافة الى النموذج والتشجيع اللذين قدمهما إليهم الآخرون .

**ان الهدف الرئيسى من مدارس حقوق المواطنين هو اكتشاف وتنمية قادة المجتمعات المحلية .** وان أحد الخصائص الفريدة والعملية للفكرة هى القدرة على التوافق فورا مع الظروف المعينة وان تبقى فقط فى الصورة المحلية للمدى الذى يسمح بتطوير القادة المحليين . وهؤلاء يدربون على تنفيذ برنامج ممتد لتنمية المجتمع .

ويكمن السر في التأكيد والاعتماد على القيادة المحلية . ان ما اومن به ان القيادة الخلاقة قائمة في أى مجتمع ولا تنتظر فقط الا الكشف عنها وتميئتها .

### الحركة الصليبية بجنوب شرق جورجيا من أجل النخبين :

ان « الحملة الصليبية بجنوب شرق جورجيا من أجل النخبين » التى تشمل دائرة الكونجرس الانتخابية الأولى ( ١٨ مقاطعة ) بولاية جورجيا قد تكونت فى ابريل سنة ١٩٦٠ واصبحت عضوا فى مؤتمر القيادات المسيحية بالجنوب فى سنة ١٩٦١ . لقد كان الهدف هو تنسيق القدرات السياسية للمقاطعات الثمانية عشرة بتنظيم حملة جهاد من أجل « جمعية للنخبين » فى كل مقاطعة .

« وكان نوع البرنامج الذى تحتضنه جماعات الجهاد من أجل النخبين يتحدد طبقا للاحتياجات والامكانيات فى كل مقاطعة . وفى العام الماضى قامت « حركة الجهاد من أجل النخبين بجنوب شرق جورجيا » بالاشراف على ما يلى : -

برامج تثقيف نخبين بسبع مقاطعات ، بما فى ذلك عملية مسح لعدد ٣٠٠٠ زنجى وتسجيل ٥٠٠٠ منهم .

ثلاثون مدرسة لتعليم الكبار حقوق المواطن فى سبع مقاطعات .

حملة كفاحية منظمة من أجل عمل جمعيات نخبين فى تسع مقاطعات

قامت بمشاريع وعى سياسى فى خمس مقاطعات .

ساعدت اربعة زنوج فى تقلد مراكز عامة فى مقاطعتين .

قامت بالتفاوض من أجل ترقية كثير من الزنوج فى قطاعات حكومية فى احدى المقاطعات .

فاوضت من أجل استخدام الزوج في المراكز التي لم يكن يحتلها من قبل الا البيض فقط في احدى المقاطعات .

أشرفت على برنامج عمل مباشر في مقاطعة واحدة .

وان « لجنة الجهاد من أجل النخبين بمقاطعة تشاتام » كانت اكثر المنظمات فعالية في ولاية جورجيا . ومن خلال برنامج عملها السياسي تم الفاء التمييز في الخدمات التالية في مدينة ساافانا ومقاطعة تشاتام : -

ساحة جولف البلدية

مطار جوى البلدية

المكتبة العامة

ادارة بوليس ساافانا

نافورات مياه المدينة والمقاطعة

حجرات الاستراحة بالمدينة والمقاطعة

الجلوس بقاعة بوليس المدينة

الجلوس بقاعة بوليس المقاطعة

صالة احتفالات المدينة

امتحانات / خدمة المدنية بالمدينة

قوائم تسجيل النخبين بالمدينة

قوائم تسجيل النخبين بالمقاطعة

جداول الانتخاب بالمدينة

جداول الانتخاب بالمقاطعة

نظام تقدير الضرائب بالمقاطعة

سبعة مجالس مدينة ولجان

ادارة المطافئ

كما يرجع الفضل الى برنامج العمل السياسي «لجماعة الجهاد

من أجل الناهخين بمقاطعة تشاتام » في ترقية الزواج في المراكز التالية :

أحد المرشدين ترقى الى رتبة رقيب  
اثنان من حرس الدورية ترقيا الى رتبة أومباشي  
أحد العمال الى مفتش عدادات المياه  
أحد العمال الى مشرف على ادارة مضخة مياه  
عاملان ترقيا الى رئيس عمل

ولم تكن حملة الجهاد من أجل الناهخين فقط مسئولة عن تعيين الزواج بالمجالس واللجان الحكومية التالية ، بل انها حددت أسماء الذين عينوا بها : -

هيئة المكتبة العامة لسافانا  
لجنة منتزه باكون  
لجنة الدفاع المدني  
لجنة قاعة احتفالات سافانا  
لجنة الترفيه بسافانا  
اللجنة الاستشارية لمدينة سافانا  
لجنة التخطيط

كما يرجع الفضل الى « حملة الجهاد من أجل الناهخين » في مسألة تعيين الزواج في الوظائف التالية :

رجال الشرطة الزواج الاضافيون ( ارتفع عدد الشرطة الزواج من ١٧ - ٣٠ )

رجال المطافئ الزواج  
سائقو الأوتوبيس الزواج .

لقد اشرفت « حملة الجهاد من أجل الناهخين » على برنامج عمل

مباشر رئيسى ضد التمييز العنصرى خلال ذلك الصيف (١٩٦٤).  
لقد كان ذلك البرنامج تحت القيادة المباشرة لهوسى ل . ويليامز ■  
رئيس « حركة الجهاد من أجل النخبين » . وقد عمل كمساعد له  
بنيامين فان كلارك مدير « برنامج الشباب لأنصار الجهاد من أجل  
النخبين » . وتتكون نشاطات برنامج العمل المباشر من تدريبات  
المركز اليومية الصباحية ، ومسيرات وخطب وسط المدينة وقت  
الظهر ، واجتماعات جماهيرية فى الليل ، ومسيرات جماهيرية ليلية  
( عقب الاجتماعات الليلية ) ، ومظاهرات الجلوس اليومية ، وطواير  
التظاهر اليومية حول بعض المؤسسات التى تطبق نظام التمييز  
العنصرى .

وخلال فترة الاضرابات كان كثير من الزوج يضربون بواسطة  
البوليس ، وقد قتل برصاص البيض أربعة زوج على الأقل . وكثيرا  
ما كان المتظاهرون يتعرضون للغاز على يد ادارة البوليس وجنود  
ولاية جورجيا . وكان المتظاهرون يحبسون فى زنازين انفرادية دون  
أسرة ولا مرافق عامة . وفى بعض الحالات كان الأحداث يحبسون  
لمدة أكثر من ٢٥ يوما . وفقد الكثير من الزوج أعمالهم وعرباتهم  
وفى بعض حالات قليلة منازلهم .

وعلى الرغم من انه ما يزال الكثير من المتظاهرين ينتظرون  
تقديمهم للمحاكمة ( وقت كتابة المقال ) - ويخشى الا يطلق سراحهم  
لأن المحامى لن يقبل سوى مستندات عقابية - ومع ذلك فان  
الفنادق والمسارح وممرات لعبة Bowling قد بدأت تطفى التمييز  
العنصرى .

ان تعليم القراءة والكتابة يعنى التحرر . ان هنالك طرق عدة  
للتعبير عن الظلم للرأى العام الأمريكى . لقد كانت هذه المواجهات  
الدرامية ضرورية لتعليم الناس البيض فى سافانا بولاية جورجيا ،  
ولجعل الزوج احرارا بما يكفى ليقوموا بالانتخاب بحكمة وليتكلموا .

## كارولينا الجنوبية :

لقد كان عام ( ١ يوليو ١٩٦٢ - ٢٠ يونيو ١٩٦٣ ) عام نضج في كارولينا الجنوبية . لقد تفتح الاتصال بين الجنسين وتحطمت الحواجز .

وتزايدت قوة أصوات الزوج بشكل كبير . وحضر الزوج مدارس حقوق المواطنين ، وانضموا الى المنظمات المدنية وكونوا « اتحادات اصلاح » جديدة ، واستمعوا الى القادة الجدد الذين نبثوا من المجتمعات ( اغلبهم من الشباب ) . وقد قرر الناس البيض نظرا لما راوه من شجاعة وروح وثبات المتظاهرين ، بالاضافة الى العمل الشاق الذي بذله مدرسو مدارس حقوق المواطنين . ان افضل شيء يعملونه هو أن يركنوا الى القانون والنظام .

وفي يوليو ١٩٦٢ كانت هناك ٤٠ مدرسة حقوق مواطنين في كارولينا الجنوبية . ويوجد الآن ( ١٩٦٤ ) ثمانون منها . وقد بدأت ست عشرة مدرسة منها منذ المركز الذي أقيم في أغسطس سنة ١٩٦٣ . وقد ازدادت القوة الانتخابية للزوج من ٥٧.٠٠٠ الى ١٥٠.٠٠٠ .

وقد عقد المشرف على مدارس حق المواطن اجتماعين على مستوى القسم . الأول في نيويورك وقد اكتسب ١٥ مدرسا و ٨٣ طالبا و ٢٥ زائرا من خمس مقاطعات . وعقد الثاني في وينزبورو ، وقد اكتسب ١٠٠ مدرس وطالب . وفي كل من الاجتماعين عرض فيلم « الحكومة أمر يهكم » ، كما ان البرنامج الذي قدمه الطلبة شمل التدريس في ست نواحي : الاعداد لأهلية المواطن ، والجهد الموحد ، والتسجيل للانتخاب ، ومساعدة المجتمع ، وتاريخ الزوج ، وكيف تعمل حكومتنا .

وقد قام المشرف والطلبة في ست مقاطعات بزيارة مسجل



المقاطعات وكسبوا ساعات وأياما أطول لمدة التسجيل بالدفاتر عندما تقدم كل شهر . ودعى أعضاء من مجلس الشيوخ ومحافظون وعمد لحضور اجتماعات مدنية . وقد تكلموا ووعدوا بتقديم مساعدتهم في فتح دفاتر بأربع مقاطعات اضافية أخرى .

وقد قدم أعضاء هيئة المدارس المساعدة الى مجلس العلاقات الانسانية بكارولينا الجنوبية بطرق كثيرة . وقد خاطبوا جماعات طلبة الكليات في برامج الاجتماعات ومجموعات المجالس ومجموعات المجتمع ومجموعات اللجان التي تدرس الانجيل . كما انهم ايضا قد جندوا الطلبة ليحضرؤا مؤتمر شيركروبرز في فروجمور بكارولينا الجنوبية . وقد طلب هؤلاء الطلبة المساعدة المادية باعتبارهم فلاحين . وعقب حضورهم المؤتمر واجتماع آخر تسنى لهم أن يحصلوا على قروض زراعية .

### **العاملون مطلوبون ! والكان مطلوب ! لاستمرار التعليم :**

لقد جرت العادة على اعتبار تكملة التعليم مجرد شيء جميل وله قيمته بالنسبة للفرد ، واقتصر الأمر على ذلك . لكنه اليوم هو احد الموارد الرئيسية المنتجة للثروة في الولايات المتحدة . ولكي تتم مواجهة التحديات التي يفرضها نمونا الهائل في المعرفة ، ولنكون اندادا للتعقيدات المتزايدة في مجتمعا ، ولنلائم أنفسنا للحاجات المتغيرة لكل فرد ، أصبح استكمال التعليم — كما لم يكن من قبل — قوة حيوية في حياة كل فرد منا .

ان عالمنا يتغير بمعدل حثيث وينجم عن كل تقدم علمي وتكنولوجيا رد فعل تالى يأتى بمعرفة جديدة وفرص جديدة ومشاكل جديدة . فعلينا اليوم أن نتعلم أكثر في وقت أقل وأن نواجه هذه التحديات من خلال الحياة ، لكي نؤمن مجتمعا وأمننا وانتاجيتنا وتوافقنا مع الظروف المتغيرة السريعة .

وفي هايتسبرج بولاية الميسيسيبي عملت مع رجال ونساء قريبي عهد بثقافة الريف يبلغون من العمر ما بين ٤٠ - ٨١ سنة ، ويريدون أن يسجلوا أسماءهم وأن يقوموا بالانتخاب ، وعلى الرغم من أنهم أرسلوا الى المدارس البسيطة التي هيأها لهم نظام السلطة في الامس أو لم يذهبوا الى مدارس على الاطلاق ، فانهم الآن يريدون ان يقرأوا وان يكتبوا وان يفسروا الدستور في ولاية الميسيسيبي بما يجعل المسجل راضيا عنهم . وقد عملت هذه المجموعة لساعات في مبنى تعليم تابع للكنيسة في سبيل الحصول على المهارات ، في محاولة ليكونوا مؤهلين . ان « مؤتمر القيادات المسيحي الجنوبي » يقدم الخدمات لكل فرد ، ولكن على الخصوص لهؤلاء الذين ذهبوا الى المدارس قبل عام ١٩٥٠ .

ولننعم النظر في المسؤولية الرهيبة التي يفرضها العلم والتطور الفني على المواطنين في ظل الديمقراطية . وفقط عن طريق استكمال التعليم يمكننا ان نكتشف كيف نصل الى قرار بشأن التغيرات في بناء الحكومة ، وكل مظاهر الحياة التي تتطلبها بقاء الحكم الديمقراطي ، واذا أريد له أن يكون نموذجا للأمم التي ولدت حديثا . ولا يفرين عن البال اننا نتكلم عن التقارب بين الاقتصاد والضرورة والتعليم والنشاط - وهي المشاكل الوحيدة للكبار - رغم تميزها واختلاف حلولها على ايدي الكبار . وفي جميع انحاء ولاية الميسيسيبي يبدو منظر التغير واضحا . فحقول القطن هي الآن ارض مراعى ، وترى قطعان البقر تجوب التلال . وايدي المحارث والفؤوس قد اختفت من العشش السيئة البناء ، وتقوم الاصطبلات الواقية من المياه والمزودة بالكهرباء بايواء الانقار التي حولت مزارع المحاصيل الى مزارع البان . ان أولئك الذين لم يتلقوا علما اليوم وغدا يجب أن يتلقوا تعليمهم وأن يدرّبوا ليصبحوا أعضاء مؤهلين في اقتصاد انتاجي خاص . وفي عدد سبتمبر من مجلة « بيل تليفون نيوز » قال راسل حاكم ولاية كارولينا الجنوبية « لا يجب أن تقبل

وضعا ينكر فيه على مثل هذه النسبة الكبيرة من شعبنا أية فرصة حقيقية » .

### مستوى المجتمعات المحلية هو الممول الأكبر :

يتزايد الطلب على تعليم الكبار . ويزداد عدد الأناس العاملين في حقل تعليم الكبار . ويقول احصاء معهد جالوب واحصائيات ادارات التعليم ان الزيادة قد ارتفعت من ٢ ٪ الى ٢٠ ٪ . كما نضجت الزيادة ايضا نتيجة سن القوانين ، بالنظر الى قانون تنمية وتدريب القوى البشرية الصادر في ١٩٦٢ ، والذي وضع برنامجا مداه ثلاثة سنوات لاعادة تدريب العاطلين على مهارات جديدة يتطلبها عملنا الصناعى المركب الحديث . ويمثل القانون عملا من جانب الحكومة الفيدرالية لمواجهة بعض المشاكل التى يفرضها نظام التسييد الذاتى والتطور الفنى المتزايد وخريجي المدارس .

ولكن المكان الذى تظهر فيه أهمية الأمور ، والذي فيه ينمو الناس فعلا هو على المستوى المحلى للمجتمع . وهذا يعنى معرفة اكبر بتشريع الولاية والقوانين والنظم المحلية ، وما يخص الولاية ، ومقررات الولاية ، وفى هذا المجال يأخذ « برنامج مدرسة حقوق المواطنين » الصادر عن « مؤتمر القيادة المسيحي الجنوبى » طريق نموه .

اننا يجب ان نكمل تعليمنا . يجب ان نتعلم كيف نصبغ عقليتنا بأبحاث العمل . يجب ان نلقى نظرة الى المكان الذى نقف عنده ، والى المكان الذى نصبو الى الوصول اليه . يجب ان نكون منشغلين جدا ببرامجنا الى الحد الذى نشارك فيها بأنفسنا . وقد قام فعلا مستر هوزى وويليامز فى سافانا بولاية جورجيا بهذا الشئ . ومن يرسل الى « حملة الجهاد من أجل الناهخين فى جنوب شرقى جورجيا » رقم ٤١٦ شارع وست بارك بسافانا ، ولاية جورجيا سوف يحصل على مجموعة أسئلة قام هو باعدادها لنفسه

ولأعوانه من المدرسين بمدرسة تعليم حقوق المواطن على مستوى الحكومة المحلية ومستوى الولاية والمستوى القومى . وسوف تجد نفسك قائما بنوع من البحث لم يقدم من قبل فى أى كلية ، ولكنه سوف يعدك لأن تعيش فى مجتمعك المعقد بولاية جورجيا .

وفى جزيرة جونز ، من خلال « مركز الدراسة الداخلية لتعليم النخبين » قمنا بعمل عدة استقصاءات عقب المناقشة حول حركات كل من البانى بولاية جورجيا ، وتشارلستون بكارولينا الجنوبية ، وجرينوود بولاية المسيسيبي وقد جاء اجماع الراى على أن : -

ان الناس المعينين يجب أن يشتركوا فى تحديد الاهداف ، يجب أن ننظم كل الموارد وأن نسال أنفسنا : الى أى مدى كانت اجادة عملنا ؟ ماهو مدى النجاح الذى حققناه ؟ ماهو الشئ الذى ادى الى نجاحنا ؟ لماذا فشلنا فى بعض الحالات ؟ كيف يمكن أن نتقدم ؟

وقد وردت المقترحات التالية كرد على تلك الأسئلة :

يجب أن نكون راغبين فى مشاطرة الغير معرفتنا وإن نقدم امكانية اختبار هذه الافكار وتطويرها .

وإن نكافح بشكل أكثر من أجل ايجاد اجابات أفضل للمشكلات التى ترهقنا كمعلمين وكمواطنين .

وإن نكون قابلين لاحداث التغيير ، وأن نخلق ، وأن نحافظ بالنسبة لأنفسنا على اتجاه المرونة .

وإن نعلم الكبار أن يعرفوا كيف يتعلمون بفاعلية أكبر .

يقول ادجار دال « ان الحقائق التى نقرأها اليوم قد تكون غدا أوهاما » . ويقول الفريد هوايتهد « لا تظل المعرفة فادرة على البقاء شأنها شأن السمك » . ولا يعيش المجتمع الحديث عن طريق أن نسال « هل كل انسان سعيد ؟ » بل « هل كل انسان يقوم

بالتعلم ؟ » ان التعليم المستمر هو الأساس في أن نحقق عيشا له قيمته . لا مجال للاتجاه التبريري ، أو للاتجاه الذي يقول « هذا لا يمكن عمله » . اننا نعيش الآن زمنا يطرح فيه السؤال « من الذي سيفعل ذلك ومتى » ، ولا يقال « هذا لا يمكن عمله » .

وقد دخلت الكنائس الإمبريكية مرحلة جديدة من مراحل استجابتها للكفاح من أجل الحقوق المدنية في السهور الأخيرة . لقد قالت جمعياتها القومية وقال قادتها القوميون منذ سنوات عدة الشيء السليم حول المبادئ المذكورة ، وخاصة منذ قرار المحكمة العليا في ١٩٥٤ ، بل تقوم الطوائف القومية وكذلك المجلس القومى للكنائس بعمل حاسم .

وقد يقول الكثيرون ان هذه الأعمال في صيف ١٩٦٣ قد تأخرت وهذا صحيح . ولكن يظهر أنه عندما تكون قضية ما واضحة ، وعندما تكون الأحداث قد حددت الاختيار بين أى السبيلين فإنه من الممكن بالنسبة للكنيسة أن تقوم بعمل .

لقد تم التصويت في « المجمع العام للكنيسة الموحدة للمسيح » بعد نقاش طويل ، وعلى الرغم من المعارضة الكبيرة ، في صالح سياسة سحب الاعتمادات من فروع أية كنيسة تمارس التمييز العنصرى . لقد كان ذلك عملا واعترافا بالزواج في ذلك الكفاح من أجل الحقوق المدنية .

لقد كتب دكتور بليك وهو من الكنيسة المشيخية المتحدة الى ... ٩٠٠ قسيس يقترح عليهم مقابلته في واشنطن في ٢٨ أغسطس الماضى (١) .

لقد طلبت الخادمت والحراس في مدارس اتلانتا من هيئة

(١) تاريخ كتابة المقال عام ١٩٦٤ .

اتلاتنا التعليمية زيادة أجورهن . لقد كانت خطوة جريئة منهن لدرجة ان المشرف على المدارس كتب مقالا في عدد ٩ نوفمبر في مجلة « الدستور » باتلاتنا بعنوان ■ الخدمات يطلبن من مدارس المدينة زيادة في الأجور » . ويستطرد المقال فيذكر ان الخدمات قلن ان « من الملحوظ وجود تحيز في الترقيات والأجازات » . ولا تحظى الخدمات أو الحراس سوى بثلاثة أيام خلال موسم الكريسماس بينما يحظى المستخدمون الآخرون بأسبوعين .

وقلن أيضا «لقد عقدنا عدة اجتماعات » واننا نقف بحسم ويذا واحدة مطالبين ببحث هذه الشكوى . ولقد اخترنا من بيننا رئيسا ... »

وتتقاضى الخدمات ٣٠ دولارا في الأسبوع والحراس ما بين ٢٣٤ دولارا و ٢٨٨ دولارا في الشهر . وقد ذكرن انه وفقا لمستوى هذه الأيام فانه ينبغي أن يتقاضى الحراس حدا أدنى من المرتب الشهري قدره ٣٥٠ دولارا ، وأن تتقاضى الخدمات ٢٠٠ دولار . وقد أرسلت صور من الخطاب الى العمدة ، والى عضوين في هيئة التعليم أحدهما زنجى .

**ان محور الأمية يعنى التحرر .**

ماتيوهانز السكرتير المتفرغ بلجنة الطلبة لتنسيق اللاعنف  
وقد عضته الكلاب التى أطلقت على المتظاهرين في جرينوود  
بولاية السيسىبى .



## مستجاب من الدخان - لرعب الاحمر

بقلم آن برادن (١)

إن أحد المبادئ التأسيسية التي تواجهها اليوم حركة الحقوق المدنية في الجنوب ، على الرغم من عدم حديث الكثيرين من في الحركة عنها - هي كيف تواجه الحركة محاولات ■ بفها يوم ذها « هدامة » .

وهذه ليست مشكلة جديدة تماما ■ لكنها شيء قد ازداد حدة خلال العام الماضي ( كتب المقال في عام ١٩٦٤ ) ، لأن اهتمام الحركة في الجنوب بأنها هدامة قد تزايد .

وفي هذا السياق فإن الهجوم الأخير الموجه ضد « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبي » في نيواورليانز يتخذ أهمية - لأن هذا الهجوم شيء أكبر

(١) آن برادن رئيس تحرير « سوثرن باتريوت » وهي المجلة الشهرية التي يصدرها « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبي » .



**من مجرد مجهودات لتحطيم احدى المنظمات . انه جزء  
من هجوم منهجي على الحركة في الجنوب بأسرها .**

لقد بدا الهجوم على « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبي »  
في أوائل أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، عندما هاجم بوليس الولاية وبوليس  
المدينة المكتب الرئيسى لصندوق التعليم في نيو اورليانز وصادر  
سجلاته وقبض على مديره التنفيذى جيمس ١ . دوجروسكى .

كما هاجموا أيضا مكتبا قانونيا يمتلكه « بين سميث » ، وهو  
أمين صندوق « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبي » وقائد  
من قواد « اتحاد الحريات المدنية في أمريكا » بلويزيانا . وقبضوا  
عليه وعلى شريكه في العمل القانونى بروس فالنزر الذى قد رفع  
بالتعاون مع سميث ، كثيرا من القضايا الكبرى من قضايا الحقوق  
المدنية . وقد هوجمت أيضا منازل دوجروسكى وسميث وفالنزر .

لقد قام البوليس بهذا العمل بناء على طلب اللجنة المشتركة  
بلويزيانا الخاصة بالنشاط المعادى لأمريكا ، وهى نابعة من المجلس  
التشريعى للولاية على نسق لجنة المجلس للنشاط المعادى لأمريكا  
النابعة من الكونجرس القومى . وقد اتهم الرجال الثلاثة بخرق  
قانون الولاية الخاص « بمراقبة الشيوعية والنشاط الهدام »  
بأن أداروا منظمة « هدامة » ونشروا « الدعاية السياسية  
الشيوعية » ( مطبوعات صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى ) .

وعقب ذلك بثلاثة اسابيع مباشرة رفض قاضى من قضاة  
لويزيانا وهو ج . برنارد كوك كل الاتهامات لعدم وجود دليل وقال  
ان عمليات القبض والتفتيش لم تكن قانونية . وقضى بأن لجنة  
لويزيانا المشتركة الخاصة بالنشاط غير الأمريكى قد تصرفت بناء  
على « الفكرة » وليس بناء على « دليل » .

## اساليب بوليس الولايات :

ومع ذلك لم يته تلك المسألة . فقد مضت اللجنة المشتركة للنشاط العادى لامريكا بلويزيانا فى هجماتىها على صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى تعقد التحقيقات وتصدر التقارير . ورفضت اعادة السجلات التى استولت عليها . وفى نفس الوقت فان السناتور الامريكى جيمس ا . ايستلاند من ولاية الميسيسيبى والذى يرأس لجنة مجلس الشيوخ « للأمن الداخلى » قد حرر امرا بطاب فحصر الوثائق . وعندما طلب « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » الاستئناف لمنعه اخذ ايستلاند الوثائق وعبر بها الى ولاية الميسيسيبى . ورد صندوق التعليم برفع عدة قضايا تعويض ، وقضية لبحث دستورية القانون الذى استند اليه فى شن حملة التفتيش . وطلبت هيئة « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » وغيرها من الجماعات من مجلس الشيوخ الامريكى لوم ايستلاند على اعماله الخارجة على القانون .

ويلوح ان المعارك العديدة الناجمة عن هجمات التفتيش سوف تستمر وقتا طويلا . اننى عضو فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » واقوم بالاشراف على تحرير مطبوعاته . وبالنسبة الينا نحن الذين نعمل فى المنظمة ، يبدو كل ذلك شيئا غير جديد . لقد اعتدنا ان نطلق علينا كل لجنة تحقيق صفة « هدامين » ، لدرجة انها اصبحت شيئا اقرب الى الامور العابرة .

وعندما نسترجع النظرة الى تاريخ هذه الاتهامات ، فان ذلك يشكل تفهما متحررا للأسباب التى يرجع اليها تصيد الحمير . لأننا نستطيع بسهولة أن نتبع الاتهامات حتى نصل الى مصدرها ، وأن نكتشف الأسباب التى دعت اليها .

يرجع تاريخ الاتهامات الموجهة الى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » الى الاتهامات التى وجهت الى المنظمة السابقة عليه وهى « المؤتمر الجنوبى للرفاهية الانسانية » . وقد كانت المنظمة الأخيرة عبارة عن تحالف أحرار الجنوب والراييكاليين الناجم

من خلال تأييد « النظام الجديد » الذى اختطه فرانكلين د. روزفلت . وقد وجه اليها الاتهام بأنها منظمة حمراء عن طريق لجنة المجلس للنشاط المعادى لأمريكا ، والتي كان يقودها فى تلك الفترة النواب مارلين ديز عن تكساس وجون رانكين عن ولاية المسيسيبي وجون وود عن ولاية جورجيا - وكلهم ممن كانت **سلطتهم السياسية** مهددة بما كان يمثل « المؤتمر الجنوبى للازدهار الانسانى » .

وابتداء من ذلك الحين ، كانت الاتهامات بالهدم تتناول من لجنة تحقيق الى لجنة تحقيق اخرى ، وكل منها تقتبس من تقرير السابقة كمصدر لها ، ومتلافية بهذه الطريقة أية حاجة الى دليل يبرهن على شئ مما يقال . ومن ثم اصدرت لجنة استلاند تقريرا وصفت فيه « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بأنه هدام ، ومستندة كدليل الى اقتباس من لجنة المجلس للنشاط المعادى لأمريكا . ثم اصدرت اللجان التشريعية فى مختلف ولايات الجنوب هى الأخرى تقارير مقتبسة من لجنة استلاند كمصدر لها . ومن حسن التوافق ان كل هجوم من هجمات اللجنة كان يحين دائما على اثر اضطلاع « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بعمل من الأعمال المعينة متحديا التمييز العنصرى بالولاية التى تكون موضوع تقرير اللجنة .

**ان التأكيد الخاص «لصندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى» للكفاح من أجل الحريات المدنية كان فى سبيل حفز البيض الجنوبيين من أجل العمل ضد التمييز العنصرى ، وليلحقوا أهل الجنوب من الزنوج والبيض فى الحركة . وربما يكون فى ذلك تفسيراً جزئياً لحقيقة أنها قد تحملت معمة عاتية من التصيد على مدى السنوات الماضية . ان انصار التمييز العنصرى يتهمون فعلا كل منظمات الحقوق المدنية فى الجنوب بأنها « شيوعية » لكن يبدو انهم مرعوبون بشكل خشية الى تصدع فى الجدار الأبيض الذى يرونه متينا ،**

نتيجة منظمة قوية تدعو لالغاء التفرقة بين الطبقات . ويساعد نفس العامل في شرح الهجمات المستمرة الموجهة ضد « مدرسة هايلاندر الشعبية » التي حطم نهائيا مركزها في مونتيجل بولاية تيسي . وهى الأخرى كانت قد وحدث كلا من الزوج والبيض سويا في النضال المشترك .

وكما هى العادة ، وكما اظهرت الاتهامات بالهدم بالنسبة الينا نحن الذين فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » فان هنالك أيضا عوامل معينة جديدة وهامة ظهرت خلال الهجمات التى وجهت فى نيو اورليانز .

### هجمات مركزة يشنها انصار التفرقة العنصرية :

بسبب شىء واحد ذهبت لجان التحقيق الاستخبارية الى ابعاد من حدود الاستدعاء الشخصى ، ولجات الى الاعمال المكشوفة فى تخريب منظمة ما . لتثبت عكس المثل القديم ، « ان الكلمات لا تؤذينا على الاطلاق ، ولكن العصى والأحجار يمكن أن تكسر عظامنا » .

وفى حالتنا هذه استخدم البوليس المطارق ليقترح المكاتب غير المطلوبة بحثا عن « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » ، وقبض على أناس دونما أى دليل على أى شىء ، وصادر كل الممتلكات الخاصة بالمنظمة . وتضمنت الأشياء المضبوطة أسماء ٨٠٠٠ من اعوان الصندوق التى ماكان يمكن للجنة النشاط المعادى لأمريكا بلوزيانا ولا إيستلاند أن يحصلوا عليها بالطرق القانونية بسبب قرارات المحكمة التى تحمى هذه القوائم . وكما قالت هيئة الصندوق فى بيان لها حول هذه الهجمات « ان هذه هى أساليب الدولة المتحكمة ، وانها لتعنى زوال كل القوانين » .

ومن الواضح أن أنصار التمييز العنصرى لو وفقوا في هذه التكتيكات القائمة على بوليس الولايات ضد « صندوق التعليم » فإنهم سوف يحاولون نفس الشيء ضد جماعات الحقوق المدنية الأخرى .

والجانب الهام الذى يميز الهجوم الجديد على الصندوق هو انه ليس فى الواقع موجها لتحطيم الصندوق نفسه بقدر ما انه محاولة لجعل الصندوق هو البعيع فى حملة الهجوم لتصيد الحركة كلها .

لقد قام « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » ، وما زال يقوم ، بأعمال طيبة فى الجنوب ، وباعتباره منظمة مكافحة لالغاء التمييز العنصرى فان له دورا خاصا يؤديه . وهو لا يقتصر على الربح ، لذلك فهو يؤدى أشياء كثيرة لا يطلب من ورائها ربحا. ومن الناحية الأخرى ، فهو ليس فعلا بالاهمية والخطورة اللتان يحاول اظهاره بهما أعداؤه . وانه من هنا يأتى مفهوم فكرة البعيع .

ويعرف القاموس كلمة « بيع » بأنه « نوع من الجن أو الأشباح يستخدم لاثارة رعب لا داعى له ، كما هو الحال مع الأطفال » .

ومن ثم فإذا كان أنصار التمييز العنصرى يستطيعون أن يدمغوا « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بأنه « هدام » فان ذلك يمكن أن يستخدم لاقتناع السذج بأن هناك شيئا ما « هدام » بالنسبة للحركة كلها . كما انهم اذا لم يستطيعوا استخدام الصندوق كبيع « فإنهم سوف يستخدمون جماعة أخرى .

لقد جاء الهجوم على الصندوق مباشرة أثناء أن كان انصار التمييز يحاولون بياس أن يدمقوا « بالطابع الأحمر » كل الحركة في الجنوب ، وعلى الأخص أحد زعمائها المميزين ، دكتور مارتين لوثر كنج الأصغر ، رئيس « مؤتمر القيادة المسيحية بالجنوب » . وقد كان هذا هو الهدف مما كان يتعين على الحاكم والاس حاكم الاباما والحاكم بيرنت حاكم المسيسيبي أن يقوله في شهادتهما ضد قانون الحقوق المدنية امام لجان الكونجرس في الصيف الماضي ( ١٩٦٤ ) .

وهناك أيضا مايدعم الاقتناع بأن أحد الأسباب المباشرة للهجوم الجديد على الصندوق هو محاولة تلطيخ حركة الكفاح في برمنجهام بولاية الاباما . لقد كان القس فريدل . شاتلورث زعيم برمنجهام لأمدة طويل نشيطا في مجال اعمال الصندوق وهو الآن رئيسه . وبعد المد التورى في برمنجهام في ١٩٦٣ شكات الجمعية التشريعية في الاباما لجنة خاصة بها للتحقيق في « أعمال الهدم » واعلنت هذه اللجنة أنها تعمل بالتعاون مع لجنة لوزيانا . وعندما هوجم مكتب الصندوق في نيواورليانز ظهرت جريدة « برمنجهام » اليومية تحمل مقالات عنه بالخطوط العريضة على الصفحة الأولى ، « تفتيش مجموعة شاتلورث تطبيقا لقانون مكافحة الشيوعية » وعندما ثبت أن الاتهامات لا أساس لها بعد ذلك بثلاثة اسابيع لم يظهر سطر واحد عن ذلك في هذه الجريدة ذاتها !

وليس دكتور كنج ولا الصندوق وحدهما المستهدفين للاتهامات الحمراء . « فلجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » تستهدف

أيضا للهجوم وكذلك « مؤتمر المساواة العنصرية » حيثما يكون لهما نشاط في الجنوب . وقد أعلن أحد المدعين بمركز لوزيانا أخيرا أن كثيرا من الموظفين القوميين العاملين ■ بمؤتمر المساواة العنصرية » قد وسموا بأنهم من « المتحالفين مع الشيوعية » . وقد استقى ذلك من لجنة المجلس للنشاط المعادي لأمريكا . ومنذ أن وصم أنصار التفرقة في الجنوب الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة باعتبارها « خاضعة للشيوعية » ومرة أخرى كان مرجعهم في ذلك هو « لجنة النشاط المعادي لأمريكا ■ . وثمة لجنة مماثلة شكلتها الجمعية التشريعية بولاية فلوريدا وقد أqlقت فروع الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة عدة سنوات .

ويبدو واضحا أن تلك الاتهامات تتزايد حدة في اللحظة الراهنة في أقصى الجنوب لأن اليأس يستولى على أنصار التمييز العنصرى . وعندما يكون قوم يائسين من المحافظة على الأوضاع كما كانت عليه دائما فإن الصيحة « الحمراء » تصبح هى ملاذهم الأخير .

### تحية لحركة التحرر في الجنوب :

ان السؤال الرئيسى هو ما اذا كانت حركة الحقوق المدنية ككل سوف تهرب من هذا النوع من الهجوم ، أو انها تقرر أن ترد الهجوم .

ان « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » قد رفض دائما ان يهرب . وعلى النقيض من بعض المنظمات الأخرى فقد رفض محاولة تقبل مثل هذه الهجمات عن طريق القيام بتحريراته الخاصة أو استبعاد أشخاص بسبب ما يعتنقون من آراء سياسية .

وهناك من يقولون انه لهذا السبب بالذات بقى كهدف رئيسى لتصيدى الحمر . وربما يكون الأمر كذلك ، فقد تكسب منظمة ما مؤقتا من مسايرتها لجرى التحقيق ، ولكننا فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » قد أحسنا دائما ان مثل هذه التاكيكات تجلب الهزيمة فى المدى الطويل . ونحن نتصور ان التاريخ يؤيد صحة رأينا . ففى المدى الطويل تعتبر المساهمة الكبرى «لصندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » فى الكفاح فى الجنوب هى انه بمواصلة الحرب حول هذه القضية قد ترك الباب مفتوحا امام الهيئات الأخرى لتقف وقفة مبدئية فى وجه التحقيق « عندما حان الوقت واصبحت هذه قضية أساسية كما هو الحال الآن . لانه حتى لو كان هناك حين فى الماضى كانت تجد فيه جماعة من جماعات الحقوق المدنية انها تكسب بعض المكاسب المؤقتة بأن تحاول ان تثبت للعالم من حولها انها ليست هدامة ، فان ظروف ومطالب المستقبل ستكون من الكثرة بحيث ان هذا الاعتبار سوف يجعل بالتاكيد أية منظمة شيئا عديم الجدوى فى المعركة .

ولكى نفهم ذلك يجب ان نعرف أولا ان انصار التفرقة العنصرية فى الجنوب الذين يصرخون بكلمة « أحمر » فى وجه حركة الغاء التفرقة لا يهمهم شئ عن الشيوعية او الشيوعيين . ليس ذلك فعلا هو الشئ الذى يبحثون عنه ، لانهم فى الاعتبار الاول لا يعرفون ان يميزوا بين الشيوعية والحمى الروماتيزمية . ذات مرة قال أحد أعضاء نفس اللجنة فى لويزيانا التى هاجمت الصندوق وهو واقف بالجمعية التشريعية « ان الغاء التفرقة العنصرية هو التعبير فى



الجنوب عن الشيوعية ■ . وهذا ما يعتنقه غالبية القائمين على التحقيق فعلا ، لذا فمن الواضح انه لكى نحاول ترضيتهم ، سوف يصبح على الانسان أن يهجر الكفاح الخاص بانهاء التمييز العنصرى .  
وأكثر من ذلك فانه ليس فقط فى الجنوب « بل وفى جميع أنحاء الولايات المتحدة اليوم نجد أن هؤلاء الذين يتكلمون عن خطر « الشيوعيين » داخل حركة الحقوق المدنية يتكلمون فعلا عن أى شخص يقوم بانتقاد النظام الاقتصادى والسياسى الأمريكى الحالى .

فمن الواضح لكل ذى عينين اليوم ان الانسان لا يمكن أن يتكلم عن « المساواة العنصرية » الحقيقية ، مالم تتم بعض التغيرات فى كياناتنا السياسى والاقتصادى . وقد تكلم نورمان توماس أخيرا فى مؤتمر لصندوق التعليم قائلا انه من المستحيل التفكير فى عمالة عادلة أبعد من ذلك حتى نستطيع أن نعيد ترتيب اقتصادنا ليحقق عمالة كاملة . وفعلا يلقي هذا المفهوم قبولا يكاد يكون شاملا وسط صفوف القوى المناضلة من أجل الحقوق المدنية . وإذا كان مستر ادجار هوفر سوف يدمغ كل من يتدخل فى هذه المسائل بأنهم « شيوعيون » فانه يكون بذلك قد صنع شبكة كبيرة فعلا - بنفس الكبر تقريبا الذى صنعه أعضاء الجمعية التشريعية عندما وصموا كل من ينادى بإلغاء التفرقة بأنهم ■ شيوعيون » . وإذا ما وقعت حركة الحقوق المدنية فى خطأ محاولة اثبات انها « طاهرة » بمثل هذه المقاييس فانها قطعاً سوف تدوى على أعصانها ، لأنها لن يكون لديها من الإجابة ما يكفى لمواجهة تحديات عصرنا .

ولكن من الناحية الأخرى اذا واجهت حركة الحقوق المدنية الهجمات الجديدة لمتصيدي الحمر بمجرد تجاهل الاتهامات . وبتركيز عينيها منصبة على الهدف ، وبالسير قدما نحو هدفها في التحرر الكامل فانها سوف تصبح على ابواب فترنها الخلاقة . **ويجب أن يكون مفهوما أن هجمات اصطياد الحمر الجديدة هي علامة ضعف انصار التفرقة وليست علامة قوتهم . انها علامة** ياس ، والرد ليس في أن نضيع الوقت في محاولة اثبات ان المرء ليس هكذا بل في اثبات ما يكون عليه المرء . وما سوف تكون عليه حركة الحقوق المدنية هو الأمر الذى يشكل اكبر قوة حيوية في امتنا هذه الأيام . القوة التى تحمل معها الطاقة لدفع حياة جديدة في كل انحاء مجتمعنا وتجعل المثل الأعلى في الديمقراطية حقيقة للمرة الأولى . وحال كهذا تكون عليه حركة ما فليس بها حاجة لان تثبت لأحد ما هي **ليست عليه .**

واحدى الخطوات الأولى لأولئك الذين يقومون بالتخريب بطريقة اصطياد الحمر هي فرق تسد . وقد حدث ذلك منذ خمسة عشر عاما عندما فصل مؤتمر عمال المنظمات الصناعية النقابات التى هوجمت على أساس انها « حمراء » . وتجد الآن حتى بعض النقابيين الذين أيدوا التطهير يقولون انهم كانوا مخطئين، وان هذا العمل قد اضعف الحركة العمالية جميعها . ويبدو انه توجد فرصة افضل امام حركة الحقوق المدنية لتتصرف بالنسبة لهذه المشكلة بشكل افضل من تصرف الحركة العمالية .

ولا شك أن أحد أهداف الهجوم على « صندوق التعليم التابع

للمؤتمر الجنوبي « هو فرق تسد . وحتى وقتنا الحاضر على الأقل ( ١٩٦٤ ) لم تثمر العملية شيئا . فكلما من « مؤتمر القيادة المسيحي الجنوبي » و « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » وهما اللذان فعلا هما قلب الحركة الجنوبية المحلية قد رفضا أن يسمحا بعزل صندوق تعليم المؤتمر الجنوبي . وكلاهما قد أدانا فورا لهجمات والاعتقالات وقدمتا المساعدة والمعونة للصندوق . وقامت كل جماعات الحقوق المدنية في نيواورليانز بنفس الشيء . وبالمثل أيضا التنظيمات البسيطة في جميع أنحاء الجنوب . فإذا ما تمكنت الحركة الجنوبية من الاستمرار بهذه الطريقة « رافضة أن تدع نفسها نهب التقسيم أو الانحراف عن أهدافها بواسطة المناقشات حول « الهدم » فإنها سوف تحقق هدفها في كسب الحرية لكل مواطنينا واثقاز روح الأمة .

## حصار في سافانا

بقلم بنيامين فان كلارك (١)

تقع مدينة سافانا (ولاية جورجيا) التي يبلغ سكانها من الزوج ٧٠.٠٠٠ شخص على حافة نهر سافانا . وحياتها الاقتصادية اليوم (١٩٦٤) في أدنى درجاتها ، فالصناعة في هذه المدينة لا تسير كما تسير في المدن الأخرى وعلى الرغم من ذلك فقد كان الزوج والبيض حتى ١٩٦٠ يمارسون علاقات عمل طيبة . لقد كانت المشكلة الوحيدة التي صادفتنا من أجل معالجة مشاكل المدينة هي محاولة الوصول إلى أشخاص الآباء في المدينة ، ومع ذلك فقد بدأت في عام ١٩٦٠ الحركة التي قيد لها أن تغير وجهات النظر التقليدية . فقد سار قرابة ثمانون طالبا عبر طرقات المدينة في ١٦ مارس في أولى سلسلة المظاهرات

(١) بنيامين فان كلارك شاب في العشرين من عمره ( ١٩٦٤ ) ومن حكنهم الحركة من أجل الديمقراطية في جورجيا . انه رئيس « جماعة الشباب بحملة الجهاد من أجل الناخبين بمقاطعة نشاطهم » .

بجورچيا . وقد بدأت الحركة تكتسب خطورتها على الفور تقريبا لأن ذلك كان شيئا جديدا على الخبرة الزنجية في سافانا . واستمرت لما يقرب من ستة شهور . وبعدئذ تبددت على اثر الغاء التمييز العنصرى بالنسبة للعاملين على صندوق الحساب بالمطاعم . وبدأ الزنوج ينكبون على حياتهم التى يظهر عليها عدم المبالاة .

وقد قال هوزى وليامز احد المواطنين القادة ان شيئا يجب ان يحدث لاحداث مزيد من الوعى فى الحياة السياسية فى سافانا . لذا فقد نظموا « حملة جهاد من أجل الناخبين فى مقاطعة تشاتام » وهى المنظمة التى سوف يكون ميدانها تسجيل الناخبين والجوانب السياسية فى الحركة . وتبلغ هذه المنظمة الآن ( ١٩٦٤ ) ثلاثة أعوام من عمرها وعلى رأسها مستر وليامز . ولقد اقمنا علاقات طيبة مع اشخاص الآباء فى المدينة استنادا الى حقيقة أننا نحن الذين اقررنا هيئة الادارة الحالية للمدينة ، والينا يرجع الفضل فى أنها تتولى مركزها . ولم تصب سافانا نفس الجراح التى أصابت البانى أو برونجهام لأنه قبل أن تبدأ الحركة الحالية - قلنا أننا نريد هذا أو ذاك من الأشياء وحصلنا عليه . ولكن منذ ذلك الحين اعتقد العمدة والآباء فى المدينة ان هذه الحركة قد تصبح « انتحارا سياسيا » .

وقد دفع وليامز نحو ٨٠٠٠ زنجى ليسيروا من أجل حريتهم فى شوارع سافانا . وكان ذلك بدء حركة جديدة فى تلك المدينة . حركة قوية من أجل تسجيل الناخبين فى سافانا .

### الاصوات الزنجية : قوة كبرى :

ان باستطاعتنا أن نسجل حتى يصل الرقم الى ٣٠٠٠٠ من واقع ٧٠٠٠٠ زنجى من السكان . وحتى ذلك الحد لدينا ١٥٠٠٠

زنجى مسجلون . ونحن نتوقع من خلال « الحركة » ان تحصل على الأقل على ١٠.٠٠٠ زنجى علاوة على ذلك . ان الانجازات التى تحققت فى سافانا مشجعة . فيوجد على الأقل زنجى فى كل مجلس من المجالس الرئيسية وفى كل « سلطة » . وان لنا صوت مسيطر فى وضع السياسات التى يمكن أن تغير من الشكل السياسى للمدينة .

ان الزوج فى سافانا كان لهم دائما الوعى السياسى الى درجة ما . وفى عام ١٩٤١ قامت حركة لتسجيل كل زنجى قادر بحيث يكون قادرا ، رجلا كان او امرأة ، على الادلاء بالصوت . وخلال تلك الفترة ( ١٩٤١ - ١٩٤٢ ) تم تسجيل اكثر من ٢٠.٠٠٠ زنجى . ومع ذلك فان جين تالماذج عقب حصوله على مقعد فى المجلس التشريعى للولاية استبعد أسماء الزوج من دفاتر القيد فى سافانا . وهكذا فقدنا قدرا كبيرا من القوة السياسية .

ان تسجيل الناخبين كان دائما يلقى أقل رعاية ، وكان عملا صعبا على كثير من الناس نظرا الى العمل غير الجذاب المتمثل فى النزول الى الشارع والطرق على الأبواب . ولكن سافانا الان هى حقا مدينة تتمتع بالوعى السياسى لأنه يعتقد الزوج حقيقة ، تحت قيادة « حركة الجهاد من أجل الناخبين بمقاطعة تشاتام » ان الاقتراع هو الاجابة الحققة للحصول على الحرية فى الجنوب . ان المقاطعة التى تمت سنة ١٩٦٠ كانت هى العمل الذى أعطى الزوج فى سافانا التصميم والشجاعة والعزم الوطنى للانصهار من أجل الحرية وللاجابة على الروح المظهرية واللامبالاة التى يظهرها الأفراد البيض عندما يواجهون بمثل هذا النوع من الحركات .

ولقد تطورت المقاطعة من المظاهرات التى قامت عند أماكن دفع نفود الغداء فى الحى التجارى وعندما اقتيد ثمانون طالبا الى السجن . لقد احس المجتمع الزنجى بأن على أعضائه أن يعبثوا

أنفسهم لتأييد الحركة . وكان أغلبهم لا يقدر على أن يقف في صف  
طابور الاضراب لذا فقد خطرت فكرة القيام بعمل شيء آخر من  
أجل الحرية :

**المقاطعة ،** ان نسبة مئوية كبرى من الدخل الاجمالي لحي  
الأعمال بمدينة سافانا تأتي من الزوج . ولقد اثبتنا ذلك عندما  
اغلقت في ذلك الوقت أربعة محلات على قدر ما أتذكر على الأقل  
نتيجة للمقاطعة . وقد أغلق سوق ضخيم كبير منذ أقل من ستة  
شهور لأنه رفض ان يعين أحد الصرافين الزوج . لقد قاطع الزوج  
المخزن لمدة اربعة ايام وتراخي البيع . وفي ظرف أقل من ثلاثين  
يوما عرض المخزن للبيع . ان قوة المجتمع الزوجي في سافانا أكثر  
تطورا من كثير من المجتمعات الجنوبية الأخرى . ويجري الآن اتجاه  
لزيادة تسجيل الناحيين بمقدار ١٠.٠٠٠ على الأقل ، مما سيعطينا  
٢٥.٠٠٠ ناخب مسجلين . وبوجود ٢٥.٠٠٠ ناخب مسجلين  
يمكننا ان نحصل على حكومة سوداء .

### دور « مؤتمر القيادات المسيحية الجنوبي » :

لم يكن ممكنا أن نحقق ما أنجزناه بدون « مؤتمر القيادات  
المسيحية الجنوبي » . فبدون مساعدة أعضاء هيئة ذلك المؤتمر لم  
يكن مقدرا أن نذهب الى ذلك المدى البعيد في كل ذلك الوقت  
القصير . ان هوزي ويليامز في السجن عند كتابة هذه الكلمات  
(١٩٦٤) ، وأنا أعرف كيف يحس الآن لأنني نفسي كنت هناك لمدة  
١٥ يوما طويلة مع الصراصير والفئران والحشرات . ان الطعام  
فظيع والحصائر والملايات وكل شيء قذر . كل شيء — وكيف أقدر  
على الوصف — حسنا ، هنالك رائحة لايتذكرها الانسان الا بالنسبة  
للأشياء التي لا تكون نظيفة جدا . لذلك فأنني أعرف ان هوزي  
يتحمل كربا وألما شديدين لسبب بسيط هو أن السجن ليس سهلا

كما يتصوره بعض الناس . لقد عومل المتظاهرون بأسوأ مما يعامل  
المجرمون .

وأحب الآن أن أصف الأحداث التي أدت الى تلك الاعتقالات .  
لقد ظهر مستر ويليامز على شاشة التلفزيون في ٨ يوليو سنة  
١٩٦٣ . وكان يشرح مزايا حركتنا من أجل محاولة كسب بعض  
المعتدلين من البيض الى جانبنا . وبعد برنامج التلفزيون في يوم  
الأربعاء ذاته ذهب الى منطقة عمل العلاقات العامة التابعة للحركة  
والتي هي أساسا نشر جريدة تسمى «الصليبي» . وعندما أفرج  
عني تناقشت في الحركة مع مستر ويليامز . وفي الساعة الثانية  
صباحا توجه نائب شريف مقاطعة تشانام الى بيته وقبض عليه  
على أساس طلب ضمان حسن سير وسلوك . وهي في حقيقتها  
تعهد امان يؤخذ لشخص خائف على حياته . وفي حالة صك  
الضمان يمكن للإنسان ان يدفع كفالة قدرها ٢٠٠ دولار ويخرج  
من السجن . ولكن في هذه الليلة ارتفعت الكفالة الى ٢٥٠٠ دولار .  
وقد أخذت الضمان امرأة بيضاء قالت انها رات هوزي وليامز في  
التلفزيون وسمعت أنه زعيم الحركة وأنها « تخشى » مما يفعله  
الزئوج . انها لا تعرف مستر وليامز شخصيا .

وحسب معلوماتنا فان آخر مرة استخدم فيها ضمان حسن  
السير والسلوك كان قبل فترة اعادة البناء مباشرة ضد بعض  
الزئوج . وهذا القانون يبلغ من العمر مائة سنة ■ ومجهول تماما  
في انحاء المجتمع .

وذهبنا لدفع كفالة ويليامز ، وكان علينا ان نقابل المدعي  
المعمومي ، ولكن طلب منا ان نمود في اليوم التالي . وعندما عدنا  
في اليوم التالي وجدنا ان الكفالة قد رفعت الى ٣٠٠٠ دولار .  
وفي كل مرة كنا نأخذ معنا الكفالة المطلوبة كنا نجد انها قد رفعت  
من جديد . وبعد ذلك بثمانية عشر يوما كانت الكفالة قد ارتفعت



الى ٧.٠٠٠ دولار . وحرر اعلام قضائي في اليوم الرابع ورفض بواسطة القاضي في اليوم الثامن . وكان القس ويات ت . ووكر من « مؤتمر القيادات المسيحي الجنوبي » قد وصل لتوه الى المدينة . وكنا نطالب بالغاء التفرقة كاملة في كل شيء - الأعمال ودور السينما وممرات لعبة Bowling ، وكان القس ووكر قد جاء بناء على طلبنا . وبعد أن خاطب ١٨٠٠ زنجي بدأ القس ووكر ومعه الجمهور يسرون صوب قاعة المدينة . وعند قاعة المدينة طلبنا من العمدة أن يقبض علينا ، ولكن العمدة ماكلين أيدنا ، وغادروا قاعة المدينة وذهبنا الى سجن المقاطعة لنرى ويليامز وكنا ننشد أناشيد الحرية ، وتكلم اليه . وجرى احد البيض خارجا من بيته يحمل بندقيته ولحق به البوليس قبل أن يصيب هدفا . وانتزعوا منه البندقية ، واقترحت احدى الفتيات وسط الجمهور أنه من الأفضل تفريغ رصاص البندقية . وعندما فعلوا ذلك اكتشفوا أن البندقية ليس بها طلقات .

### وحشية البوليس المستمرة :

اننا اقلية كبيرة في ساقانا . والوحشية شيء يحدث كل يوم ، وعندما تحدث تكون عادة مؤثرة لدرجة اننا لا نقدر على نسيانها . فاذا لم يقتل الزنجي فان رأسه يكون مضروبا لدرجة لا فرق بينها وبين الموت . اننى اعرف شابا في حوالى الثالثة والعشرين من عمره يدعى آرتى چيمز . وفي ذات ليلة قررت جماعة من الأفراد أن يذهبوا الى مطعم جديد قد افتتح - « الساقارى » . وكان آرتى يصلح عطبا في سيارته أمام المطعم ، وعندما دخل المطعم تبعه رجل من رجال البوليس وأطلق عليه الرصاص . وعندما أطلق عليه الرصاص ألقي آرتى بذراعيه الى أعلى قائلا « أرجوك ألا تقتلنى » ، وكانت هذه هى آخر كلماته . وأرسلت وزارة العدل مندوبا عنها ، ولكننا لم نسمع أكثر من ذلك فيما بعد .

وباستطاعتي أن أعدد حالات كثيرة أخرى لوحشية البوليس في الشهور الاخيرة خلال مظاهراتنا . وفي البداية كان يقف البوليس ظاهرا ليحمي المتظاهرين ، ثم عندئذ طلب المجتمع الأبيض ومجلس المواطنين البيض وعناصر الكوكلوكس كلان القبض على المتظاهرين الزوج . وبدأ البوليس يقبض على المواطنين الزوج ويضربهم فوق رؤوسهم بكعوب البنادق . وضربت إحدى السيدات على بطنها بقنبلة مسيلة للدموع . وكل ذلك قد اتبع مع المتظاهرين المسالمين . وكانت زنازين السجن التي تحمل عادة عشرة أشخاص تتكدس بخمسة وسبعين شخصا . ان ظاهر ساقانا عبارة عن صورة جميلة جدا في حين انها عبارة عن فزع وكابوس .

ورد فعل المجتمع لهذه الأحداث هو مركب مختلط أحد عنصريه يقول : « الجأوا لأعمال غير العنف » والآخر يقول : « سوف لا تحصلون على شيء بدون العنف » . وقد حاولنا أن نجعلهم يتظاهرون دون الالتجاء للعنف ، واقنعناهم في النهاية بأن اللاعنف يمكن أن يجلب لهم ما يريدون ، ووافقوا على ذلك . وبعد ذلك بأسبوعين القيت قنبلة مسيلة للدموع على جمع من ١٥٠٠ من المتظاهرين . وكانت هي الليلة التي اعتقلت فيها أنا وهوزي ويليامز . وخلال المسيرة من الفندق الذي يطبق التمييز العنصري القيت علينا قنبلة أخرى مسيلة للدموع . وأحرق في تلك الليلة أحد المشروعات تبلغ تكاليفه ٣ ملايين دولارات عن آخره . والقيت مسؤولية العنف علينا ، ولكن كل انسان في ساقانا يعرف ان كل عمل من أعمال العنف قد ارتكبته فرقة جنود المظاهرات . وفرقة جنود المظاهرات مدربة على استخدام الكلاب البوليسية وبنادق المظاهرات ، والكلاب مدربة على مهاجمة الزوج فقط .

وتكونت أخيرا « جماعة امريكا البيضاء » لتحاول ارباب الزوج حتى لا يتظاهرون بعد ذلك . وعقب ذلك مباشرة خرج أحد رجال

الأعمال البيض المحليين واحد مخبرى المدينة السابقين للمناداة  
بالعنف . ورئيس مجالس البيض هو أحد المدعين المشهورين  
بساافانا .

ان « جماعة أمريكا البيضاء » تنادى بإجراءات اقتصادية  
انتقامية ضد المجتمع الزنجى ككل . ولا يمكن أن تكون هذه مغامرة  
ناجحة ، لأن مجتمع الأعمال الأبيض يعتمد في نجاحه على الزواج .  
في الطعام والملابس والمعدات المنزلية . فمنذ عامين فصل الكناسون  
الزواج وحل محلهم عمال بيض . والآن حتى الكناسون البيض قد  
استغنى عنهم وحلت محلهم الآلات .

### تعليم غير متكافئ :

لقد كانت جميع مدارس ساافانا تخضع دائما للتمييز العنصرى .  
وكانت المدارس الزنجية دائما أقل من المستوى ( ١ ) .

وقد قدنا فى عام ١٩٦١ حملة ضد إحدى المدارس ، لأن الطلبة  
من الزواج كان عليهم أن يركبوا ثمانية أميال بعيدا عن المدينة حتى  
يصلوا الى المدرسة ، فى حين لم يكن على الطلبة البيض أن يمشوا  
سوى أربعة أو خمسة مساكن حتى يصلوا الى مدرستهم . ولم  
يكن علينا فقط أن نركب هذه الأميال الثمانية بل ان الكتب كانت  
نفسها هى الكتب القديمة التى سبق استعمالها فى المدرسة  
البيضاء .

ومنذ أربع سنوات صوتنا من أجل اصدار سندات لبناء أول  
مدرسة مكيفة بالهواء فى ساافانا ، وكان من المنتظر أن تكون مدرسة  
زئوج . ومع ذلك فبعد أن بنيت المدرسة ، كانت جميلة ومعدة

(١) أمرت محكمة فيدرالية أخيرا ( ١٩٦٤ ) ساافانا بأن تبدأ فى إلغاء التمييز  
العنصرى فى المدارس العامة .

احسن اعداد لدرجة انها اعطيت للبيض . انها بالكاد قد بنيت في الوادى الذى توجد به نسبة متقاربة من الزوج والبيض .

**ان طلبة المدارس العليا قد بدأوا « الحركة » وسوف يدفعونها الى الامام .** انهم مندمجون فيها بشكل كبير .

وقد أرسلنا أخيرا بريقة خاصة الى الأمم المتحدة نطلب مراقبين من الأمم المتحدة ليحضروا الى ساقانا . ونحن لم نتخل قط عن تلك الفكرة . ان مستر وليمز فى السجن ( وقت كتابة المقال ) تحت طلب وثيقة امان ، والآن يطالب منى انا الآخر ضمان « حسن سير وسلوك » . ولست ادرى من الذى قدم ضدى طابا فى ذلك الشأن ، وقد ارتفعت الكفالة الآن الى حوالى ٣٠.٠٠٠ دولار .

عندما كنت فى اول ارتباطاتى بالحركة اذكر الليلة التى تمنا خلالها بالمسيرة « من اجل دفن التفرقة العنصرية » . كنا نلبس الخوذ وكنا نرتدى بذلاتنا السوداء . وهجم علينا البوليس وألقى بأحد رجالنا فى عربة البوليس . وبدأوا يهددون بالقاء القنابل المسيلة للدموع . وشرعت فى تغيير خط سير الجمهور ، وقالت سيدة عجوز « آهها ، لن نتركهم يغيرون وجهتنا » . وأخذت تلك السيدة العجوز تغنى تلك الأغنية « هل سيفير أحد اتجاهنا » . وأصبحت هذه احدى أغنياتنا منذ ذلك الحين .

قادة حركة البانى بولاية جورجيا . من اليسار الى اليمين  
سلوتر كنج رئيس حركة البانى ■ السيدة ايزا جولد  
چاكسون السكرتيرة ، والاب سامى ب . ويلز رئيس تسجيل  
أسماء الناضحين ■ وتوماس شاتمون مدير تسجيل الناضحين  
وروبرت توماس أحد المواطنين العاملين بالحركة .



## مقتطفات من مذكرات من الجنوب

ان المقتطفات القصيرة التالية مأخوذة من الكتابة  
الخفية والخطابات او اليوميات الميدانية التي  
يكتبها قادة الشباب في « لجنة الطلبة لتنسيق اعمال  
اللائف » ومقرها الرئيسى في اثلاثا بولاية جورجيا.

### جادسدن - ولاية الاباما :

لقد بدأت المظاهرات في جادسدن في ١٠ يونيو  
سنة ١٩٦٣ . لقد نزل الى الطرقات خمسمائة شخص  
متظاهرين ، مطالبين بحريتهم . لقد بقيت المظاهرات  
التي قمنا بها اسبوعين ، وقبض على شخصين فقط :  
هاندى ماكثير وانا . لقد قبض علينا على اثر احتجاج  
في دار محكمة المقاطعة ولكن افرج عنا في الصباح  
التالى . وعندما كنا في السجن « داس احد الضباط  
على وجهى ، ورفسنى حوالى سبع او ثمانى مرات .

وبعد اسبوعين من التظاهر علمنا ان الشريف قد ارسل يستدعى  
الجنود الخيالة التابعين للولاية . وفي اليوم المنتظر لوصول قوة  
الخيالة ذهبنا الى الحى التجارى واغلقتنا محلات الغداء مرة ثانية

وقمنا بطابور محاصرة للمسارح . وقبض على حوالى خمسين شخصا ، وسرنا الى دار المحكمة لنحتج على عمليات القبض وجلسنا فى منتصف الطريق . وفى ذلك الوقت قبض على ثلثمائة شخص ، وفى وقت وصول قوات خيالة الولاية فى ذلك المساء كان هناك ستمائة شخص فى فناء دار المحكمة المغطى بالحشائش يصلون من أجل الافراج عن ذويهم . لقد كانت النساء تحملن أطفالهن فى أيديهن ، وكان هناك كثير من الصبية يجلسون على الحشائش . واندفع خيالة الولاية وسط الناس وبدأوا يضربونهم وهم يصلون . وكانت سيدة تحمل طفلها فى يدها تقف على سلم دار المحكمة ، وأوقفها الخيالة أيضا وانتزعوا الطفل من يدها . وأوقع بعض الناس مرتين وثلاث مرات . وكان المعتقلون من الكثرة بحيث امتلأت بهم السجون . وأرسل الرجال الى كامب جادسدن ، وأرسل آخرون الى المدينة والى سجون المقاطعة . ولبشنا فى السجن لمدة أربعة وعشرين يوما وأفرج عنا بكفالة . وعندما جاء موعد محاكمتنا أجل القاضى المحاكمة لأجل غير مسمى .

وفى ١١ يوليو تظاهر من جديد حوالى ٢٨ منا ، وقبض عليهم بتهمة التشرذ ، ولبشنا فى السجن ستة أيام ثم أفرج عنا . وبعد خروجنا من السجن هذه المرة وجهنا هدفنا لمظاهرة أخرى فى ٣ أغسطس ١٩٦٣ . وبدانا نزور الجماعات ، وتكلمنا مع كل شخص حول الخروج فى ذلك التاريخ . وكان البوليس يتبعنا فى كل مكان نذهب اليه . وكنا دائما نحمل معنا فرشيات أسناننا استعدادا لحالة القبض علينا . وفى اليوم المذكور كان هناك قرابة ٢٣٠٠ شخص جاهزين للتظاهر . وذهبنا الى حى الأعمال وقمنا بالحصار من جديد .

وفى مساء ذلك اليوم قمنا بعمل مظاهرة جماهيرية أخرى . وقبض على حوالى ١٢٠٠ شخص . ولكى يفسح مكان فى السجون أفرج عن بعض الشباب بحجة أنهم أحداث . وكان هناك مايزال

قراءة ستمائة وخمسين شخصا في السجن بعد ان افرج عن البعض . وقد كانت تلك اضخم عملية سجن جماعية تشهدها مظاهرات الحقوق المدنية في ذلك الوقت سواء في الشمال أو الجنوب . وما زالت عمليات الضرب مستمرة بواسطة قوات الخيالة والبوليس . ان الامر يحتاج تدخلا على المستوى الفيدرالى بواسطة رئيس الولايات المتحدة والمدعى العام .

**ايريك دىنى**  
سكرتير ميدانى

**دانفيل - ولاية نورمبى :**

في المشى القائم بين دار المحكمة والسجن كان القس ه . ج . ماكجى جابيا على ركبتيه يصلى من اجل ايقاف الضرب والاعتقال . وكان من ورائه خمسة وستون متظاهرا . وامر العمدة ستنشون الواقف قريبا منهم رئيس البوليس بول ماكين قائلا : « حسنا » اذهب واقبض عليهم » . وانطلق رجال البوليس ورجال المطافئ المعينون حديثا وسائقو الاوتوبيس وسائقو الناكسى وحنالة القوم وقارئو عدادات المياه يحاصرون المشى . واطلقوا عليهم خراطيم المياه ذات الضغط الشديد . وعندما كان المتظاهرون يترنحون تحت وطأة المياه هاجمت فرقة الكونستابلات بالعصى الغليظة والعصى الجلدية ومضارب كرة البيسبول المسننة . وقد نقل ثمانية واربعون شخصا الى المستشفى متأثرين باصاباتهم في تلك الليلة . فمنهم من كسرت انفه او شجت رأسه او كسرت اطرافه او مزق صدره . وقبل المسيرة كان كل المتظاهرين قد تخلصوا من اقلامهم ومبارد الاظافر او اى شئ له صلة بالسلاح . وهيثوا انفسهم لأعمال اللاعنف .

وتقع دانفيل في فرجينيا الوسطى على بعد سبعة أميال من حدود كارولينا الشمالية . انها مقر اتحاد مصانع دان ريفر ، صناع اقطان



دان ريفر والتي تعتبر اكبر مصانع نسيج على شكل وحدة واحدة في العالم . وتدار المدينة بالمعنى اللفظي للكلمة بواسطة المصنع الذي يستخدم ٢٥ ٪ من القوة العاملة . وثالث المجموع الاجمالي للسكان يتكون من الزوج ومع ذلك فان من واقع ١٠٠.٠٠٠ عامل بالمصنع لا يوجد سوى ٩٠٠ فقط من الزوج .

وقد لبثت ستة اسابيع خلال الصيف الماضي اساعد في عمل المظاهرات وتسجيل الناخبين وكتابة البيانات وتنظيم المظاهرات . كنت امضى الليل في الاجتماعات الجماهيرية واعطاء النماذج عن الديمقراطية في التطبيق . وفي مرة واحدة فقط سار معنا رجل ابيض من دانفيل . وفي احد الايام سال احد الاطفال ، وكان عارى القدمين ، عما اذا كان يمكنه أن ينضم الى صف المظاهرة ، واجبنا بالايجاب ، ووقف معنا في طابور المظاهرة قرابة ساعة . وعندما استوقفه البوليس اخبرهم ان عمره ١٣ عاما حتى لا يقولوا له ( كما اخبرنا بعد ذلك ) « اذهب الى بيتك ايها الصبي الصغير » . وقد اخذناه الى المكتب واستدعينا امه . لقد كانت خائفة ، وطلبت منه ان يعود قبل ان يؤذيه البوليس او بعض الصفار . وبدأ يبكي وقال « لكن ياماما انهم يستطيعون فقط أن يؤذونا من السطح الخارجى لا من الداخل . » ولم يعد الى المنزل .

### ليدل ناسبر

من العاملين الميدانيين

### چاكسون ، ولاية المسيسيبي :

لقد انقضى الأسبوعان الأخيران من سبتمبر ثم شهر اكتوبر سنة ١٩٦٣ في تنظيم وقيادة حملة انتخابية زائفة وعن الزوج في شتى أنحاء ولاية المسيسيبي للاشتراك فيها . وقد طافت « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » ، بالتعاون مع منظمات الحقوق المدنية الأخرى ، جميع أنحاء الولاية في محاولة لشرح أهمية مسألة السلطة السياسية للمجتمع الزنجي . وقد تعرض الزوج سواء

في مختلف المجتمعات أو العاملين الميدانيين في « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » للازعاج . والتخويف على يد الشرطة المحلية في محاولاتها لتثبيط أى نشاط سياسى من أى نوع . وفيما يلى مثال لاحدى الطرق التى تتبعها الشرطة المحلية تحت توجيه الأجهزة السياسية المحلية لتحقيق من ان العاملين قد هبطت عزيمتهم على المساهمة في النشاط السياسى .

فقد وصلت أنا وتشارلز كوب الى مكتب چاكسون بولاية المسيسيبي ( وهو خاص بالمقر الرئيسى للمعركة الانتخابية لترشيح هنرى حاكما للولاية ) في حوالى الساعة السابعة مساء للتحديث مع بوب موزيس ( قائد لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف بولاية المسيسيبي ) حول امكانية الحصول على مزيد من الطاقة البشرية وتحسن اكبر في وسائل النقل في المقاطعات التى سوف نجوبها وحولها . وكنا قد امضينا اليوم بأكمله نجوب مقاطعتى ايساكونيا وشاركى . وقد قرر موزيس أنه سوف يستأجر بعض العربات لتفطية الحاجة الى مزيد من القدرة على الانتقال داخل المقاطعات . وقد طلب منا ان ننظره لنذهب معه الى المطار لنأخذ عربتين مستأجرتين في وقت متأخر من تلك الليلة . وفي الساعة ١١ر١٥ تقريبا ذهبت أنا وكوب وچيس هاريس لنقابل موزيس في المكتب ثم ذهبنا جميعا الى المطار . وركبنا عربة اولدزموبل ١٩٦٣ ، كان قد استأجرها مسبقا . وكنا سوف نأخذ عربتى الفورد(جالاكس) ١٩٦٣ ونترك الأولدزموبل لموزيس ( لقد كان سيستقل الطائرة ويعود بعد ساعات قليلة ) .

وانطلقنا الى مكان وقوف السيارات التى تؤجر في مطار بلدية چاكسون . وكانت عربة بوليس « فاليانت » خضراء تقف على مبعدة عدة عربات وموتورها مايزال دائرا . وما ان خرجنا من سيارتنا حتى جاء الينا رجل بوليس وفحص رخصة سيارتنا ، وطلب من بوب موزيس قائلا : ■ تعال » . أما بقيتنا فقد سارت

داخل مبنى المطار حيث لحق بنا موزيس بعد دقيقتين . وأنبأنا موزيس أن رجل البوليس سألہ عما اذا كانت « الأولدزموبل » مستأجرة . وعندئذ أعطى بوب جيس هاريز احدى مفاتيح العربتين المستأجرتين «من طراز فور» وأعطاني الأخرى . ثم انه تذكر انه لم يحضر سوى أوراق احدى العربتين الفورد . وحاول بوب عدة مرات أن يطلب المكتب تليفونيا ، ولكن الخط اما انه كان لا يرد ، أو أن شخصا ما كان يرد علينا ويقول ان الرقم خاطيء وفي النهاية رد علينا الطرف الآخر وأخبرنا ان شخصا سوف يحمل الينا الأوراق الخاصة بالعربة الفورد الأخرى .

وكان رجل البوليس الذى استجوب بوب يتجول الآن حول المطار يراقبه وهو يركب طائرته . وعدنا الى الدور الأرضي من جديد لنتنظر الأوراق . وأخبرنا رجل البوليس أن علينا أن نغادر المطار والا قبض علينا بتهمة **التشرد** . وعلى الرغم من اننا أخبرناه اننا ننتظر احد الأشخاص الا انه هددنا بالقبض علينا .

وركبنا كلنا في العربة الفورد البيضاء المستأجرة التى معى أوراقها ، وقمت انا بالقيادة . وركب رجل البوليس أيضا سيارته وتتبعنا بعد خروجنا من المطار على الطريق العام . وعندما كنا نسير فى الطريق العام تخطتنا عربة البوليس « الفاليانت » الخضراء ، وبدأت عربتان أخريتان من عربات البوليس ، كلاهما بيضاء فى متابعتنا . وعلى بعد حوالى نصف ميل من مداخل مدينة چاكسون أجبرتني احدى العربات على الانحراف الى جانب الطريق . وخرج احد رجال البوليس من العربة وطلب منى أن أقود عربتي حتى محطة الغاز على الطريق العمومى ، وأمرنا جميعا أن نغادر العربة وأجرى تفتيشنا . وأعطيت رخصتى للبوليس .

لقد كان هناك أربعة من رجال البوليس . وطلبوا منا أن نرفع أيدينا الى أعلى ، وخلال ذلك بدأ رجال البوليس عملية من الارهاب

والتخويف بالكلمات . وقاموا بحركتين من حركات التهديد للاختبار . وكانت لفهم بديئة وحقيرة !

« أيها الزنجي ، من أين أنت . . ياولد ! اسمك ايه ؟ الزنجي الملعون اللى عمره عشرين سنة وفى سن غير سن تسجيل اسمه للانتخاب جاي هنا علشان يخطى الزوج الآخرين يسجلوا اسماءهم . اذا كنت ناوى تستنى هنا مدة أطول حتبقى غلطان ، وزى والدتك ماكانت بتطبطب على ضهرك أنا ها اطبطب عليك . مش أنت برضه يا واد شيوعى من اللى بيخلقوا متاعب من رابطة تقدم الشعوب الملونة .

وبعد عشرين دقيقة من هذا الامر وغيره من نماذج النظام المؤلف لتحقيق رجل البوليس فى الميسيبى اخبرنى أحد رجال البوليس اننى مقبوض على ، لوجود لوحة غير قانونية بعربتى . وركبت فى المقعد الخلفى لاحدى العربتين الخاصتين برجال البوليس ، بينما جلس أحد رجال البوليس فى مقدمة العربة الأخرى . وكان رفاقى الثلاثة ما يزالون واقفين أمام محطة الغاز وأيديهم الى أعلى . ودخل رجل البوليس فى الجزء الأمامى للعربة التى كنت أجلس فيها ، واستدار ونظر الى عندما كانت العربة تسير بنا . وكان يبدو أن حملة الارهاب سوف تبدأ من جديد .

« يا زنجى ، ما اسم والدتك ؟ » ولم أجب عليه . « يا واد اذا كنت زعلان قوى فعلا علشان ولاد الكلب السود دول ؟ ليه ماتاخدهمش كلهم معاك فوق فى الشمال ؟ يا زنجى اذا شفت خلقتك الملعونة دى فى براندى أنا حا اقتلك كل حاجة كانت كويسة قبل ماتيجوا هنا انتو يا ولاد الكلب يا شيوعيين . الزوج اللى هنا مهماش محتاجين يصوتوا ومش مفروض انهم يصوتوا . » وخلال تلك الفترة كلها كنت مكتفيا بالجلوس دون الاجابة الا على الاسئلة التى كانت تبدو نصف معقولة ، والتى كنت أحس ان من حقه ان يسألها . وفى النهاية اخبرنى ان الحكومة الفيدرالية

حتى لو أرسلت قوات الى چاكسون فانه « سوف يقتل كل زنجى  
يقال له !! » « يا واد انت ماتعرفش ان البيض أحسن من السود ؟ »  
واجبته بالنفى ، وفك حزامه ، وأخرج بندقيته ورماني بها « وأصابتنى  
عند مفصل أصابع يدي اليمنى .

« السود أبناء الزواني يظنون انهم حيحققوا حاجة هنا . طيب  
انت والزنوج بتوع الكلب الثانى موزيس مش حتاخذوا غير رصاصة  
فى دماغكم ! » وعند هذا رماني مرة ثانية ببندقيته وأصاب يدي  
الأخرى . « يا اسود يا ابن الكلب ، أنا راح أقتلك يا زنجى ، أنا  
رايح أقتلك ! » وكان عصبيا جدا وهو يرفع بندقيته ويضعها على  
بعد بوصات قليلة من وجهي . ورفع الزناد وأحسست فى ثائتين  
ان كل شيء قد انتهى . وفى ذلك الوقت الذى كان يلعب أثناءه فى  
الزناد جاء أحد رجال البوليس الثلاثة الذين كانوا بالخارج مع  
زملائى وقال لرجل البوليس « مفيش داعى تقتل الزنجى ده ، هه » .

وأخذ الاثنان ينظران الى فى فترة خيل الى انها دهر . ولاحظت  
ان رجال البوليس الآخرين قد ركبوا العربا وأن زملائى الذين كانوا  
معى قد عادوا الى العربا الفوردا . وفى النهاية رمى رجل البوليس  
الذى قبض على رخصتى فى وجهي « ماتخلنيس أشوف خلقتك  
هنا . »

وعدت الى كرسى القيادة فى عربتى . وحاولت ان أهديء  
أعصابى التى كانت تبدو على وشك ان تنفجر . وشرحت لزملائى  
ما حدث . وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية . لقد ركب موزيس  
الطائرة فى الساعة ١٢ر٣٠ . لذا فقد لبشنا هنا فى الطريق العام  
قراة ساعتين .

وعندما كنت أقود العربا عائدا الى المكتب أخذت أتأمل الحادثة  
التي حكيتها . ولم يكن هناك ما يمكن عمله سوى أن أسجلها كشيء  
يمكن توقعه خاصة لمن يقومون بمحاولة اعطاء الرجل الاسود فى  
المسيحي حق التصويت .



## آفاق اللاعنف

بقلم هوارد زين (١)

عندما ذهبنا الى ألباني بولاية جورجيا خلال الموجة الأولى من المظاهرات والقبض الجماعي في ديسمبر سنة ١٩٦١ كان قد مضى على في اثلاثنا خمسة أعوام . وكنت أظن أنني قد تعلمت بعض الأشياء الهامة عن الجنوب كمرآب ومساهم بسيط في الكفاح من أجل الحقوق المدنية . وكنت قد كتبت مقالا متفائلا لمجلة « هاربر » حول امكانية تغيير سلوك الرجل الأبيض في الجنوب ( وليس تفكيره مباشرة ) بدون عنف باستغلال مصلحته الذاتية ، اما عن طريق الضغط الاقتصادي او بالوسائل الأخرى التي سوف تضعه قوة واقتدارا أمام فرص صعبة للاختيار . وقد عاصرت في اثلاثنا حدوث مثل هذه التغيرات التي تمت تحت تأثير الدعاوى القضائية ومظاهرات الجلوس في المحلات

---

(١) هوارد زين هو الرئيس السابق لقسم التاريخ بكلية سيبلمان والذي كتب كثيرا عن الجنوب .

**العامة ، والمقاطعات ، وأحيانا مجرد التهديد بمثل تلك الأعمال . ان أعمال اللاعنف لم يكن لها فقط جاذبيتها كمبدأ بل انها كانت في الفعل .**

ثم اننى امعنت النظر جيدا فى البانى وعدت منزعجا . وبعد ذلك بثمانية شهور ، عندما نشبت الأزمة الثانية فى البانى فى صيف عام ١٩٦٢ رجعت ثانية من اتلانتا . لقد كانت الصورة هى نفسها . فمن جديد حدثت الاضرابات الجماهيرية والاعتقال الجماعى . ومن جديد وقفت الحكومة الفدرالية عاجزة بينما تولى رئيس البوليس الاشراف على الحقوق الدستورية للمواطنين .

واهتز تفأؤلى ، لكنه ظل على ماهو عليه . واجبت هؤلاء الذين قالوا من حولى ان البانى كانت هزيمة منكرة بأن الانسان لا يستطيع ان يقيس الانتصارات والهزائم فقط بالنتائج الملموسة بالنسبة لالفاء التمييز فى بعض الخدمات ، وان تفيرا هائلا قد اخذ مجراه فى تفكير زنوج البانى . وان تطلعات قد اثرت مما لا يمكن اسكانها حتى يتم اجراء تغيير بالمدينة .

واليوم بعد مرور عام على ذلك ، وبعد دراسة احداث برمنجهام وجادسدن ودانفيل وأميريكوس ، وبعد اجراء مقابلات مع المشتغلين بهيئة « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » على اثر خروجهم من السجن فى جرينوود بولاية الميسيسيبى ، وبعد ان شاهدت رجال الخيالة من قوات الولاية وهم ينزلون فى سيلما بولاية الاباما ، وبعد ان تحدثت طويلا مع العاملين من أجل تسجيل الناخبين فى جرينفيل بولاية الميسيسيبى ، فاننى بدأت اراجع بعض افكارى القديمة . ان البانى فى رأى كانت هى أول برهان مؤثر على ظاهرة قد ظهرت الآن بوضوح يكفى للاقتناع بها ، وهى انه يوجد بالجنوب جزء لا يسمح بتقبل النشاطات العادية للعمل غير العنيف المباشر . جنوب واحد يتحكم فيه السياسة والبوليس والكلاب والعصا الغليظة . وفى ذلك الجنوب يتطلب الأمر تكتيكات خاصة .



•  
وكان أحد أجزاء الجنوب قد اقتطع من الاتحاد القديم . وهو الجزء من الجنوب الذى تمثله أماكن مثل ريتشموند وممفيس وناشفيل ولويسفيل واطلانتا ، وما يزال أساسا يطبق التمييز العنصرى شأنه شأن بقية الولايات المتحدة شمالها وجنوبها . ولكن أولى التصدعات بدأت تظهر فى الكيان الاجتماعى الذى كانت له متانته سابقا . ففى هذه الأماكن توجد الميوعة والامانى ومجالات المناورة والضغط والتكيف ، وتوجد اقلية اقتصادية فى وضع ممتاز على درجة من الضلال يجعلها تقدر كيف انها ستضار تماما فى حالة المقاومة المباشرة . كما يوجد قادة سياسيون على درجة من الدهاء يجعلهم يقدرون على تفهم معنى زيادة عدد الناخبين الزوج . ولكن تكتيكات عمل اللاعنف المباشر يمكن أن تجلب مكاسب أكثر من ذلك هناك .

### • حيث ما تزال العبودية باقية :

ثم هناك جزء الجنوب المتمثل فى البانى واميريكوس بولاية جورجيا وفى جادسدن وسيلما فى الاباما وفى دانفيل بفيرجينيا وفى بلاكمين بلويزيانا وفى جرينوود وهانبزبورج ومدينة بازو بولاية المسيسيبي ، ومئات من المدن الأخرى بالحزام الاسود . فها هنا حيث ما تزال رائحة العبودية باقية فالسياسيون لا رحمة لديهم وملوك المزارع مشاة ورجال البوليس لا يحدهم أدنى خوف من العدالة . وفى هذه المدن من مدن الحزام الاسود يحول جدار متين بين الاسود والابيض وبين التعقل والتعصب . وتحطم مظاهرات اللاعنف نفسها بددا على هذا الحائط مخلفة وراءها الألم والفشل والحيرة . ومع ذلك يبقى التصميم الأساسى على النصر حيا ويبقى نوع من التفاؤل الرضى دون أن تمسهما الهزيمة تلو الهزيمة .

وما زلت أعتقد أن « حركة البانى » التى أحبطها البوليس مرة بعد مرة قد أدت خدمة كبرى لزوج البانى - وفى النهاية للبعض

أثنان من العاملين الميدانيين التابعين « للجنة الطلبة  
تنسيق أعمال اللاعنف » يطرقون باب أحد المنازل في  
جرينوود بولاية ميسيسيبي خلال إحدى حملات تسجيل  
أسماء النازحين .

الذين يعيشون في تلك المدينة المكبوتة معنويا . وما زلت اعتقد أن  
الثلثمائة زنجى الذين وقفوا في صف ينتظرون قريبا من دار محكمة  
المقاطعة في سيلما بولاية الاباما منذ الصباح حتى المساء في ظل  
الهرافات والبنادق من أجل أن يسجلوا أسماءهم الانتخابية وحتى  
دون أن يدخلوا أبواب دار المحكمة قد حققوا شيئا .

ولكن هذا لا يعنى اننى اعتقد أن أى تكرار لمثل هذا التظاهر غير  
العنيف - والذي قد تخطى فعلا الحدود الى الجزء الآخر في  
الجنوب - سوف يجلب النصر . اننى الآن مقتنع ان الحاجز  
الحجرى الذى يسد الطريق أمام الزوج الذين يرجون الأمل في كل  
مدينة زوقرية من قلب الجنوب - ذلك الحاجز المخضب بدماء  
الأطفال وغير الأطفال ، والذي له قدرة لا حدود لها على امتصاص  
دماء المزيد من الضحايا - يجب أن يحطم تحت طرقات المعاول .

**يجب أن تقوم الحكومة الفيدرالية بعمل :**

ويمكن في رأيي أن يتم ذلك بإحدى طريقتين . أولاها هي  
ثورة زنجية مسلحة لا تحيد ، في ولايات الميسيسيبي والاباما  
وجنوب غربى جورجيا . وسوف تنجم عنها خسائر مروعة في  
الأرواح . ولن يمكن تلافي ذلك مالم يحدث البديل الثانى وهو  
التدخل الجبرى للحكومة القومية لتسحق بسرعة وفعالية أية  
محاولة يقوم بها البوليس المحلى أو السياسيون المحليون لحرمان  
الزوج ( أو غيرهم ) من الحقوق التى منحها إياهم الدستور .



وان الحكومة القومية دون أن تدرك التمييز بين نوعين من الجنوب ، ولعدم استدعائها للقيام بمثل هذه الأعمال في أماكن كثيرة مثل أتلانتا وناشفيل ، ولعدم اقتناعها عاطفيا وأيديولوجيا بالمساواة العنصرية كشيء له قيمته من الطراز الأول ، قد لعبت دور المراقب المنردد الهيبوب . ان عليها أن تتحرك من أجل عمل شجاع أو سوف تواجه متاعب لم تشهدها من قبل في أزمة الحقوق المدنية . هذا هو ما أوكدته هنا ، وان قصة الباني في ولاية جورجيا قد تساعد في توضيح ذلك .

لقد خرق القانون الفيدرالى مرارا وتكرارا في الباني ، ومع ذلك لم تحرك الحكومة الفيدرالية ساكنا . وفي الحقيقة أمضى أكثر من ألف زنجى وقتا بالسجن ، وعانت آلاف أخرى ، وقدمت من التضحيات ما لا يمكن التعبير عنه بشكل كاف فوق صفحات الورق ، وذلك كبديل جماهيرى للعمل الفيدرالى المطلوب .

وان القرارات القضائية خلال هذا القرن قد أوضحت ان التعديل الرابع عشر بالإضافة الى انه يمنع الموظفين من تقديم معاملة غير متكافئة على أساس الجنس ، فانه يمنهم أيضا من التعرض للحقوق المنصوص عليها في التعديل الأول الخاصة بحرية الكلام وتقديم العرائض والاجتماع . ومع ذلك ففي الاباما القى بأكثر من ألف زنجى في مجموعة من أسسوا سجون البلاد لأنهم حاولوا سلميا تقديم عريضة للحكومة المحلية لطلب تجديد شكاويهم ولم تفعل وزارة العمل شيئا .

ان القسم ٢٤٢ من القانون الجنائى للولايات المتحدة المشتق من قانون الحقوق المدنية لسنة ١٨٦٦ وقانون الاجراءات لسنة ١٨٧٠ يرتب أساسا قانونيا لمحاكمة « أى انسان يخضع بمحض رغبته بحجة أى قانون أحدا من سكان أية ولاية للحرمان من أية

حقوق أو امتيازات أو حصانات يكفلها أو يحميها الدستور والقوانين في الولايات المتحدة ... » . وفي ثلاث مرات على التوالي خلال نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٦١ قام بوليس مدينة البانى عن طريق اعتقال الزنوج والبيض خلال استعمالهم لتسهيلات المطار بالمدينة بخرق أحد الحقوق التى كانت من الواضح بما لا يدع مجالا للشك . ومع ذلك فلم تقم الحكومة الفيدرالية بعمل أى شيء .

واليوم فان عجالات اللاعنف تدور ببطء ، وفي احباط من خلال تراكم اللامبالاة الوطنية التى تحيط بالحاجز الحجرى لقوة البوليس في مدينة البانى . وكما لو كانت وزارة العدل تكيل الضربة النهائية « لحركة البانى » فانها تقدم الآن للمحاكمة تسعة من قادتها واعضاؤها الذين يواجهون احكاما بالسجن تصل الى عشرة أعوام بخصوص فرض مظاهرة امام محل بقالة لرجل ابيض كان ضمن الحلفين في محكمة فيدرالية . واحد المتهمين هو دكتور و . ج اندرسون الرئيس السابق « لحركة البانى » . ومتهم آخر هو سلوتر كنج الذى يرأس الحركة الآن ( ١٩٦٤ ) . انه ابن السخرية المرة ان سلوتر كنج الذى طالب دوين جى دوى بالتدخل الفيدرالى والذي دخل السجن بينما ضربت زوجته على يد نائب الشريف كما ضرب اخوه « هو الذى يحاكم بعنف على يد وزارة العدل بالولايات المتحدة بتهمة تجلبه يقضى في السجن خمسة سنوات » .

ان الحقيقة البسيطة والقاسية التى ظهرت في البانى وتأكدت باحداث اميركوس بولاية جورجيا وفي سيلما وجادسدن بالاباما واحداث دانفيل بفيرجينيا ، وفي كل مدينة من مدن ولاية ميسيسيبي هى ان الحكومة الفيدرالية قد تملصت من مسئوليتها قبل الحزام الأسود . لقد ترك المواطنون الزنوج في تلك المنطقة امام البوليس المحلى . لقد ترك دستور الولايات المتحدة في أيدي مخلوقات

«النيلاندرثال(١) التي لا تقدر على قراءته ، والذين تنحصر استجاباتهم  
له في أن يصيحوا صياح الخنازير ويلوحوا بهراواتهم .

### الوجود الفيدرالى يجب أن يكون حاضرا :

ان المسؤولية هي مسؤولية رئيس الولايات المتحدة وليس  
أحدا غيره . انها مهمته أن يفرض القانون ، والقانون واضح .  
وسابقا اشتركت حركة الحريات المدنية في حث مسؤولية الكونجرس  
عندما كان الرئيس نفسه ، ودون أية تشريع ، له السلطة الدستورية  
في فرض التعديل الرابع عشر في الحزام الأسود .

ان الحاجة الملحة تستدعى وجودا فيدراليا دائما في أعماق  
الجنوب . ولست أتكلم عن احتلال بواسطة القوات الا باعتباره  
السلح الأخير . اننى اقترح خلق قوة خاصة من وكلاء فيدراليين  
يوضعون في شتى أنحاء أعماق الجنوب ، ويخولون سلطات القبض  
المباشر على الفور على أى موظف محلى يخرق القانون الفيدرالى .  
وسوف يكون الاجراء وقائيا قبل ان تتطور الأمور الى أزمة ، كما  
انه سوف يطفىء النيران في بدايتها ، قبل ان يشتعل أوارها وذلك  
عن طريق العمل السريع الفعال . وقوة مثل هذه كان يمكن أن  
تقبض على الكولونيل آل لينجو ، عندما كان يذهب لاستعمال عصيه  
الكهربائية ضد « السائرين من جماعة الحرية » الذين كانوا يعبرون  
الحدود الى اتلانطا . ومثل هذه القوة كان يمكن أن تأخذ الحاكم  
والاس الى أقرب سجن فيدرالى في أول مرة يرفض خلالها قبول  
طالب زنجى في جامعة الاباما . كما كان يمكن أن تقبض على الشريف  
چيم كلارك عندما توجه ليجر هذين الشابين من « اللجنة الطلابية  
لتنسيق أعمال اللاعنف » فوق سلمات المبنى الفيدرالى في سياما .

(١) يقصد بهذه الكلمة المخلوق البشرى وهو تعبير من تعبيرات علم الأجناس  
وهو يستخدمه هنا للسخرية .

واقترح كهذا يمس كثيرا من الليبراليين ، انهم يخشون ان تقوم حرب أهلية . ولكننى أرد بأن الجنوبى الأبيض - كما هو الحال مع جميع الناس - يخضع لمجرد اظهار السلطة . ولنر كيف رضخ الحاكم والاس والحاكم بارنيت فى اللحظة الأخيرة بدلا من ان يدخلوا السجن . وما ان يتحقق موظفو البوليس فى الجنوب ان العصا فى اليد الأخرى ، وأنهم سوف يدخلون وراء الأسوار ، وأنهم سوف يتعين عليهم أن يَمروا بمراحل استخراج الكفالة وطلب الاستئناف ... الخ ، وهو ما تعين على الآلاف من الزوج ان يتحملوه فى خلال تلك السنين القليلة الماضية - فان الأمور سوف تكون مختلفة . ان الحكومة القومية عليها أن تضع فارقا - كما كانت قد بدأت فى اول عملية الانشاء بين هيئة الموظفين الرسميين وبين المواطن الأبيض العادى فى الجنوب ، الذى ليس وحشا مسعورا ، ولكنه ممثل متردد .

وقد أزعج كثيرا ذلك الاقتراح الخاص « بقوة بوليس قومية » أو أى بديل عنيف آخر من ذلك القبيل « بترك مارشال رئيس قسم الحقوق المدنية بوزارة العدل . فاذا ما كانت قوة بوليس قومية تعتبر متطرفة إذن فان الولايات المتحدة هى بالفعل متطرفة ، لأن ادارة المباحث الفيدرالية هى كذلك تماما . ان مراكزها فى جميع أنحاء الدولة ، ولها سلطة القبض على أى انسان يخرق القانون الفيدرالى . فهى من ثم تقبض على هؤلاء الذين يخرقون القوانين الفيدرالية ، وتتناول سرقات البنوك وسرقات العربات فيما بين الولايات وعمليات الاختطاف بين الولايات . ولكنها لا تقبض على هؤلاء الذين يخرقون قوانين الحقوق المدنية . اننى اقترح هيئة من مندوبين خاصين سوف يقبضون على من يخرقون قوانين الحقوق المدنية بتلك الطريقة التى تقبض بها ادارة المباحث الفيدرالية على لصوص البنوك .

ان الاعتماد المتواصل على مبدأ اللاعنف بواسطة حركة الحقوق المدنية هو الآن في مهب الرياح . ان العمل المباشر غير القائم على العنف يمكن أن يسرى في الظروف الاجتماعية التي توجد بها من الثغرات ما يكفي ليطبق من خلالها ضغط اقتصادي وسياسي ومعنوي . ولكنه غير فعال في مجتمع مغلقل تماما في تلك المدن من الحزام الاسود بأقصى الجنوب حيث يسجن الزنوج ويضربون وتقف سلطة المجتمع دون حراك .

لقد كان الأسلوب السياسي للرئيس الراحل كينسدي أسلوبا ينتقل من ازمة الى ازمة ، لا أن يقوم بتقديم الحلول الأساسية - شأنه شأن الرجل الذي يسوى دينا باقتراض دين آخر - ويمكن أن يستمر هذا الى أن يأتي وقت الحساب . وهذا اليوم قد يحين بالنسبة لأزمة الحقوق المدنية ، هذا الصيف (١٩٦٤) قبل الانتخابات مباشرة .

وهناك احتمال قوى أن هذين الشهرين من يوليو وأغسطس سوف يمثلان « صيفا آخر من السخط » . ان انتظار الزنوج في « الحزام الاسود » قد وصل مداه الى الحد الذي لا يمكن تهدئته . وان « مؤتمر المساواة العنصرية » و « مؤتمر القيادة المسيحي الجنوبي » والشباب الباسل من « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » مصممون على السير قدما .

ومع شدة توقع النشاط المتزايد في « الحزام الاسود » هذا الصيف ، فان الرئيس سوف يكون عليه أن يقرر ما ينبغى عمله . فهو يمكنه أن يقف قريبا وبشاهد الاحتجاجات الزنجية تحطم على أيدي البوليس المحلى مصحوبة بالسجن الجماعى والضرب ومختلف أنواع القسوة . او يمكنه أن يتخذ نوعا من العمل الحازم الذى عرض هنا والذي سوف يثبت بوضوح ماقامت من أجله الحرب الأهلية منذ مائة عام الا وهو سيادة دستور الولايات المتحدة فوق



الامة بأسرها . واذا لم يتصرف فان المجتمع الزنجى قد يدفعه اليأس لأن يتحرك الى ابعد من اللاعنف الذى حافظ عليه امدا كبيرا وبضبط نفس يثير الدهشة .

ومن ثم قطعاً فان مستقبل اللاعنف كوسيلة من وسائل التغير الاجتماعى هو بين يدي رئيس الولايات المتحدة ، وتواجه حركة الحقوق المدنية مشكلة كيفية اقناعه بذلك سواء بالكلمات او بالعمل . لأنه اذا ما كان يلوح ان العمل غير العنيف المباشر سوف يحطم نفسه فى مواجهة قوة البوليس فى اعماق الجنوب ، فربما يكون افضل استخدام له هو فى مواجهة الحكومة القومية . ان المسألة هى اقناع الفرع التنفيذى من الحركة لاستخدام اقصى امكانياته من الضغط غير العنيف لتحطيم اسوار الحكم التحكمى فى « الحزام الأسود » .

ان آخر ضحية من ضحايا هذا العصر الفظيع من عصور الارهاب - الذى انتزع حياة اربع فتيات زنجيات فى الدور الأرضى من احدى الكنائس فى برمنجهام ، والذى انتزع خلال هذا القرن حياة أكثر من خمسين مليوناً من البشر خلال الحروب - انه هو الرئيس جون ف . كيندى الذى صرعه رصاص قاتل .

## الفهرس

صفحة

٣	المقدمة . . . . .
١٣	انظروا في الأرض . . . . .
٢٣	ستتحرر برمنجهام يوما ما . . . . .
٢٩	بيان برمنجهام . . . . .
٣٢	موتتجمري وما بعدها . . . . .
٤٣	اضواء على كامبردج . . . . .
٥٥	تراث يدعو للفخر لشباب الجنوب . . . . .
٧٩	ذكريات عامل منجم في برمنجهام . . . . .
٨٨	مدن الجنوب . . . . .
١١٥	مدى قوة «تركيب القوى» في الجنوب . . . . .
١٤٤	ساحة المعركة الدموية في البانى . . . . .
	دعاة التعصب لسلطة الولايات ضد الشعب
١٥٨	الامريكي . . . . .
١٧٢	لماذا تقيم مسرح الحرية في الجنوب ؟ . . . . .
١٧٨	محو الأمية والتحرر . . . . .
١٩٨	سحابة من الدخان - الرعب الأحمر . . . . .
٢١٠	حصار في سافانا . . . . .
٢٢٠	مقتطفات من مذكرات من الجنوب . . . . .
٢٢٩	آفاق اللاعنف . . . . .